د.ناصر محي الدين ملوحي

العولمة والاستشراق دراسة نقدية



دار الغسق للنشر

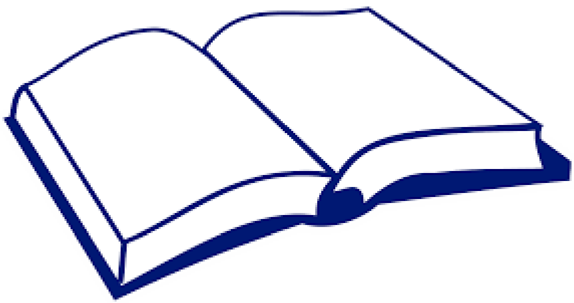
(التعليم والتثقيف والابداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية)

Mallouhi For Medical& Scientific Research (MSR)

سلمية- سورية هـ ٨٨٢٦٠٢٦- ٨٨١٤١٢٠- ٠٣٣

١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م

المحتوى



الصفحة القرآنية

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

الحجرات-١٣

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

الأنفال-٦٠

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

العنكبوت-٦٩

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

البقرة-١٩٤

﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

الأنفال-٦١

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾

الرعد-١٧

مقدمة[١]

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

حديث نبوي شريف

تكمن مأساة واقعنا العربي الإسلامي المتخلف في **أزمتنا الثقافية والحضارية والتقنية** بحيث أصبحت كالمغناطيس تجذب القوى الاستعمارية الأوروبية والأميركية التي تتبع أسلوباً منظماً ومبرمجاً مسبقاً في نهب وتدمير البلاد وإفساد العباد، وإنتهاك الكرامة الإنسانية والقيام بجرائم حرب وأفعال وحشية وإبادة جماعية، **مما يثبت بأن نموذج الحضارة الغربية لم يعد صالحاً لبناء المستقبل** بالرغم من تقدمه العلمي والتقني وبالرغم من الدعاية الأوروبية الأميركية لهذا النوذج المريض إنسانياً، والذي أصبح بحاجة ضرورية للعلاج الثقافي والحضاري من جهة رؤيتنا الفكرية في **فلسفتنا العمرانية التوازنية الكونية**[٢]، وذلك بغض النظر عن دعوة الأوروبيين أنفسهم في وضع حضارتهم في متحف الأسلحة القديمة لأنها تعود إلى عصور منقرضة وأدت إلى التدهور الاقتصادي والتدمير البيئي والانحطاط الثقافي على المستوى العالمي، حسب أفكار الأوروبي مارتين وشومان في كتابهما فخ العولمة[٣].

إن البشرية جمعاء تعيش في **حالة طوارئ** يجب الإسراع في إسعافها وإنقاذها، وهذا يحتم علينا **معالجة أزمتنا الحضارية بأسرع وقت برفع مستوانا الحضاري والتقني** لكي نحسن التفكير ونجيد التدبير ونقوي مناعتنا بحيث نحرر أنفسنا من التخلف وأرضنا من

[١] - يُنظر:الشورى أعلى مراحل الديمقراطية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٧-١١.

[٢]- يُنظر: - **الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة**، د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

[٣]- **فخ العولمة**، عالم المعرفة الكويتية، ع٢٩٥، جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ/أغسطس ٢٠٠٣م، تأليف: هانس-بيتر مارتين،هارش الدشومان، ترجمة:د. عدنان عباس علي، مراجعة: أ.د. رمزي زكي، ص١١-١٢-٧٤-٧٦ .

الاحتلال عندئذ نقوم بدور الراعي للشعوب المتقدمة تقنياً والمتخلفة إنسانياً، إذ بمقدار **ما نرتفع إلى مستوى الحضارة بمقدار مانصبح قادرين على نشر الرحمة والعدل والأمن للعالمين.**

ولتحقيق هذا الهدف النبيل لابد من ضرورة صلاح العلماء والأمراء والجماهير، لكي يصلح المجتمع ويتقدم الشعب، وأول هدف في معالجة الأزمة السياسية والإدارية هي توضيح وتفعيل العلاقة الإيجابية بين الحاكم والمحكوم وتداول السلطة سلمياً وشرعياً وقانونياً بين مختلف فئات المجتمع ليستمر العمران المادي والمعنوي بين الناس، فعلماء الاجتماع السياسي بدءاً من أول عالم اجتماع عالمي **ابن خلدون** وحتى اليوم يقررون بأن **العدل أساس الملك وأن الظلم مخرب للعمران وجاذب للاستعمار.**

فالمسؤولية عن مرارة الواقع العربي الإسلامي تتعاظم أكثر مع تعاظم درجة التحكم بالقرار في تصميم وتنفيذ سياسة الدولة على كل صعيد خارجي وداخلي، إداري واقتصادي واجتماعي وعلمي وثقافي، فالظواهر التاريخية والاجتماعية تؤكد صحة هذا القول، **فسياسة الدولة** في الوطن العربي والإسلامي كانت وراء قيام واستمرار **النظام العالمي الإعماري العربي الإسلامي** بحيث حمل إلى العالم مستجدات عناصر حضارتهم العربية الإسلامية، بالإضافة إلى معطيات حضارتهم القديمة منذ آدم (الإنسان العاقل الأول) في مختلف المجالات الحياتية والصناعية والزراعية والعلمية، بحيث شكلت أصول النهضة الأوروبية في الحضارة المعاصرة.

في مرحلة الانحطاط العربي كانت سياسية الدولة وراء الضعف العربي عموماً، وسقوط النظام العربي الإعماري الداخلي لصالح قيام النظام الغربي الإستعماري الخارجي الذي

نعيش اليوم أسوأ مراحله وأبشع خطواته وأوحش وسائله، في ظل العولمة الهمجية اللصوصية الأميركية الأوروبية.

لماذا تتقدم ماليزيا أو اليابان أو كوريا الشمالية، أو كل الدول الغربية عن الدول العربية[٤] ؟

فالأرض العربية تملك الإمكانيات البشرية والمادية والطبيعة لخلق القوة الذاتية العربية العسكرية والثقافية والاقتصادية.

فلماذا لاتُصنع هذه القوة الحضارية العربية الشاملة؟

لإعداد هذه القوة الحضارية في مختلف مجالات الحياة لابد من **هندسة استراتيجية ثقافية وحضارية** على مستوى العصر مكونة من أبعاد ثلاثة:

– **بعد اقتصادي اجتماعي** قوامه تنمية وطنية مستقلة.

– **بعد ثقافي** قوامه تشييد ثقافة عربية علمية حديثة تتماذج فيها الحداثة مع الأصالة من خلال استراتيجية التجديد من الداخل.

– **بعد سياسي قوامه إقامة ديموقراطية حقيقية** تفسح المجال لجميع شرائح المجتمع وفئاته لممارسة حقها في التعبير الحر والمشاركة في السلطة السياسية لصنع مشاريع المستقبل لإدارة عملية التنمية والتجديد من الداخل مع اقتباس جميع مكتسبات الفكر الإنساني المعاصر بالصورة التي تجعل التعاون الحضاري مع الثقافات الأخرى عنصر إخصاب وتفاعل لا عامل استلاب واستسلام[٥].

٤- المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق-سورية، السنة٤٢، العدد٤٨٤، كانون الثاني٢٠٠٤، **السياسة والإنسان والعالم ومسؤولية الواقع العربي الراهن**، د. نجاح محمد، ص١٨٤-١٩٧، (بتصرف).

٥- **المسألة الثقافية في الوطن العربي**، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٢، آذار ١٩٩٩م، من أجل إستراتيجية ثقافية في مستوى العصر، ص٢٣٠-٢٣٧، (بتصرف).

ولتنفيذ هذه الاستراتيجية الثقافية العمرانية الإنسانية لابد من العمل المستمر والتعليم الدائم والتجديد الفكري والاجتهاد والجهاد.. لتجاوز التحديات والأزمات لاسيما العدوان الاستعماري الإرهابي الأوروبي الأميركي الروسي الصيني الفوضوي المعولم، وأذنابه من المرتزقة والمستبدين والفاسدين والمستشرقين.. فالصعوبات تسد الطريق أمام الضعفاء بينما يرتكز عليها الأقوياء ليصلوا إلى قمة المجد.

وكل مواطن مهما كان عمله وموقعه مسؤول عن هذا الواقع العربي والعالمي، وكلنا مسؤولون بكيفية ما كدول ومؤسسات وأفراد ومثقفين وإعلاميين..

وموضوع كتابنا العولمة والاستشراق.. دراسة نقدية، يتناول تاريخ وحاضر ومستقبل **الثلاثي الإرهابي الكارثي الذي يجمع بين التبشير والاستشراق والاستعمار بهدف تكريس الفوضى التخلفية التدميرية اللصوصية لمعظم البلدان النامية لاسيما بعض الدول العربية الإسلامية، وخاصة في وسط العالم في حوض البحر الأبيض المتوسط الذي يطلّ على قارة إفريقيا وآسيا..، ومنهما انطلق لكل العالم الأنوار الحضارية والفلسفية والثقافية والدينية والرياضية..كالأبجدية اللغوية العربية القديمة والحضارة العربية السورية الإسلامية بأديانها السماوية الثلاثة، التي علّمت البشرية جمعاء العقلانية والموضوعية والتحضر والتقدم، وطرائق ومناهج التفكير والنقد والابداع والموسيقى، وجميع التخصصات العلمية والحياة البشرية من إدارة وزراعة وتجارة وصناعة وطباعة وكهرباء..[٦]، ولذلك يقوم الثلاثي الإرهابي بكل أدواته الإجرامية**

---

[٦] - للتوسع:

-كتاب تاريخ سوريا الحضاري القديم ١ - « المركز »: للدكتور أحمد داوود، الطبعة الثالثة، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

-تاريخ سوريا الحضاري القديم – ٢: للدكتور أحمد داوود، الطبعة الأولى، دار الشرق للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م

-موسوعة نينورتا التاريخية، تأليف الباحث الدكتور أحمد داوود – طباعة ونشر وتوزيع دار نينورتا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – دمشق – ٢٠١٢

الكارثية الناعمة والخشنة لمنع أي مشروع حضاري نهضوي تقدمي عربي إسلامي متقدم لأنه يملك كل أركان القوة الإمبراطورية العالمية، من تراث عريق ومجيد وعميق وقوي وموارد وخيرات طبيعية هائلة، وممرات بحرية وبرية وجوية استراتيجية، وعقول مبدعة ومبتكرة وموسوعية في الفلسفة والثقافة والعلم والتقنية، بالإضافة إلى كادر بشري ورأسمال إنساني كبير وعوامل موحدة وصاعدة ومقوية من لغة وثقافة وعيش مشترك وعادات وتقاليد وعراقة وأصالة، وأهمهم جميعاً الدينامو المحرك والمفعّل لتلك عوامل القوة وأركان التحضر والتقدم وهو الإسلام الرشيد المتسامح الرحيم المنتج الفعال الداعم للعمل والعلم والابداع والمحبة، والذي يحاور بالحسنى والمعاملة الطيبة والنقد الجميل والهادف لنشر الرأفة والرحمة والسعادة والسلام والأمان للعالمين.. وقد أجمع معظم الباحثين والعقلاء والحكماء والمؤرخين والخبراء في العالم على أن القرن الواحد والعشرين هو قرن قوة العروبة والإسلام الرشيد المنيع، وإن الإسلام الرحيم ينتشر كالبرق في قارة أوروبا وخاصة في فرنسا وبريطانيا وألمانيا، حسب تقارير استخباراتها، فمثلاً يدخل في الإسلام ٥٥ ألف بريطاني سنوياً، ومعظم مواليد أوروبا في عصر عولمتها تحمل اسم محمد، ويعطي المسيحيون كنائسهم للمسلمين ليحولوها إلى مساجد خاصةً في ألمانيا، كما أنهم يدعون العرب والمسلمين المثقفين للقيام بمحاضرات ومناظرات علمية وثقافية وفكرية وعقائدية في كنائسهم، ومعظمهم من المثقفين والعلماء والطلبة والقساوسة والأحبار.. لأن هؤلاء يدركون ويميزون بالعقل والمنطق والفطرة الدين الإنساني الصحيح عن غيره من بقية الأديان

-كتاب جذور الفكر الإنساني، بلاد الشام علَّمت أوروبا الرقم والحرف وطرائق التفكير منذ ٤٧٠٠عام، د.ابراهيم فاضل، دار الغدير، سلمية، سورية، ط١، ١٩٩٧م.
-تاريخ العلم.. وجيز التاريخ العلمي البشري، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م

الوثنية والمتصـــهينة، فالاســـلام الرشـــيد هو المكمل والخاتم لمســـيحية الســـمحاء واليهودية غير المحرفة بنشـــر التوحيد والمعاملة الحســـنة والمحبة الإنســـانية والعمران الأرضـــي والكوني للجميع، ولكون نســـبة الأمية هزيلة في أوروبا فبالتالي فالإســـلام ينتشـــر بها بجناحيه العقلاني المنطقي الموضـــوعي بالإضـــافة إلى جناح الفطرة والمحبة والســـلام.. وقد أجمع معظم الباحثين في أوروبا على أن خلال عقود من الســـنين ستصبح كلها قارة مسلمة، كما أصبحت ماليزيا وأندونيسيا.. دول مسلمة بالمعاملة الحسـنة والفطرة البشـرية الصـحيحة، فيجب نشـر المحبة والرحمة والسـلام للعالمين بجميع أنواع القوى الناعمة لكل البشـــر، وذلك لكســـب العقول وترشـــيد العقائد وتصـحيح الفلسـفات باتجاه العمران المادي والمعنوي، ضـمن معركة حرب العقول والمعلومات المعاصرة، ومن النماذج الإيجابية المعاصرة لكسب المعركة الثقافية لصالح العرب والمسلمين إسلام رجال الدين المسيحي واليهودي والأكثر من ذلك تصريح لحاخامات يهودية للاعتذار للمســـلمين والبراءة من ما يســـمى دولة إســـرائيل في فلسـطين المحتلة وفضـحها، وأكدوا بأن الإسـلام هو الدين العالمي المسـتقبلي وهو مكمل وخاتم للمسـيحية واليهودية، كما أنهم قالوا بأن تلك الدولة الإسـرائيلية هي لعبة وخدعة إرهابية للدول الاسـتعمارية الرأسمالية والشـيوعية والمشـروع الصـهيوني الماسـوني بغرس خنجر إسـرائيل والضـحك على اليهود كرأس حربة لهم لمنع وعرقلة أي مشروع نهضوي وحدوي عربي إسلامي في قارة آسيا وإفريقيا، وقالوا أيضاً بأن اليهود طوال تاريخهم عاشوا مع العرب والمسلمين بسلام حتى أن المسلمين هم من حماهم ضـــد محاكم التفتيش المســـيحية الصـــهيونية الماســـونية، أما القوى الخشـــنة العســـكرية الإرهابية للاســـتعمار الكارثي المعولم ســـتصـــدأ مع الزمن، وتنهزم وتُزهق

بعدالة السـماء وحكمة رب العالمين بنشـر جنوده التي تهلك الظالمين الفاسـدين المجرمين بذنوبهم وبأيديهم، وكان منها حديثاً فيروس كورونا المستجد الذي صنعوه في مخابرهم وارتد عليهم إصـابة وقتلاً، فمثلاً أصـيب في أحد حاملات الطائرات الأميركية أكثر من ألف جندي أميركي من أصل خمسة آلاف جندي أميركي مرتزق فيها، وبعد عدة أيام من تلك الإصابات فيها تم إصابة ٩٢% من الطاقم بكوفيد-١٩، وتأكدت إصابة ٥٨٥ بحاراً بالفيروس الذي أودى بأكثر من ١١٥ ألف شخص في العالم، بينهم أكثر من ٢٢ ألفا في الولايات المتحدة. حسـب المصـادر الرسمية[٧] ولكن عدد الإصابات في العالم تبلغ عشرات الملايين والوفيات تتجاوز عدة ملايين وخاصـة في البؤر الطاعونية الإرهابية للدول العدوانية الإرهابية كالصـين والولايات المتحدة الأميركية وأوروبا وإيران..

وفي مطلع شهر نيسان ٢٠٢٠، أقيل بريت كروزيير القائد السابق لحاملة الطائرات من مهامه، بعد أن بعث برسـالة إلى قيادته طلب فيها الإجلاء الفوري لطاقمها بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد، وقال: "لسنا في حالة حرب. لا سبب لوفاة بحارة."، وبعد خمسة أيام استقال وزير البحرية الأميركية توماس مودلي من منصبه، بعد انتقاده لطريقة معالجة الأزمة.

كما أعلنت وزارة الدفاع الفرنسية عن ١٠٨١إصابة مؤكدة مخبرياً بفيروس الكورونا بين الجنود الفرنسـيين المرتزقة في حاملة الطائرات الإرهابية شـارل ديجول وهذا يشكل حوالي ٣٥% من مرتزقتها[٨]، وإذا أراد ربك أن يهلك الدول الظالمة الفاسدة

---

[٧] - من الشابكة (الانترنت)، موقع عربية sky newe، آخر تحديث ٢٠٢٠/٤/١٣م، وفق الرابط التالي: https://www.skynewsarabia.com/world

[٨] - من الشابكة (الانترنت) وفق الرابط التالي:https://www.skynewsarabia.com/world

الإرهابية بذنوبهم وإجرامهم فتأتيها جنود ربك العادلة التي قد تكون حاصباً أو قاصفاً أو عاصفاً أو خاسفاً أو ممطراً أو غارقاً أو ممرضاً.. فيجعل عاليها سافلها كأنها أعجاز نخل خاوية وما ربك بظلام للعبيد.

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ العنكبوت – ٤٠

فلذلك لا تزال رواسب الاستعمار من استبداد وخونة وفساد وطابور لصوصي تخريبي، وكل أشكال الاستعمار الارهابية الجديدة تنشر الكوارث وتفتعل الحروب في البلاد العربية والإسلامية فتدمر معظم البنى التحتية للمدن العربية الإسلامية العريقة كالموصل والرقة ودير الزور وحلب.. وتسرق الأموال والكنوز والذهب والممتلكات وتقتل الأبرياء بالملايين وتشرد عشرات الملايين من المواطنين كما يفعلون في بلاد الشام والعراق وليبيا واليمن وأفغانستان وتركستان الشرقية وبورما..

إن التبشير وسيلة إجرامية للاستعمار الأوروبي الأميركي الصيني الروسي الصهيوني ومرتزقته، والمبشرين ليسوا سوى طلائع خبيثة لمطامع وإرهاب الاستعمار.

وزعت وكالة تاس السوفياتية في بيروت مقالاً نشرته جريدة "برافدا" في موسكو لمراسلها في الصين، وقد جاء في هذا المقال: "لقد أدخل الاستعماريون الأميركيون إلى الصين مبشرين من مختلف المذاهب استخدموهم منذ أمد بعيد في أعمال الجاسوسية"

ومن الأمثلة على فساد وإرهاب استعمار الدول الأوروبية وأدواته التبشيرية، حيث تُوقِّع البعثات التبشيرية في السنغال مع عدد من الأسر السنغالية الفقيرة عقوداً تقدم بموجبها تلك البعثات التبشيرية إلى الأسر السنغالية مساعدات عينية (ضئيلة) من أرز مثلاً في كل

شـهر على أن يكون لها حق باختيار طفل من أطفال الأسـرة تربيه على حسـابها وتبرمجه مسيحياً كما تريد.

يقول الدكتور عيســـى عبدو إبراهيم، إن اثنين من الجنرالات الفرنســـيين كتبا مقالاً عام ١٩٤٦م قالا فيه:

(لا ينبغي أن نستهين بالإسلام إذا استهنّا بالمسلمين، لأن الإسلام عقيدة عجيبة، بقيت إلى الآن في الأرض.. إننا حاولنا كل النظم الاقتصادية، حاولنا النظم الرأسمالية والشيوعية، وحاولنا النظم الإدارية، وفشلنا، ومن أهم ما فشلنا فيه عدالة التوزيع والرقابة.. إن الرقابة لا تأتي في الإســـلام من شـــخص على شـــخص، ولا من هيأة على هيأة، وإنما هي رقابة الإنسان لربه ونضج الضمير الديني، وهذا وحده قوة كافية في الإسلام .. وإن من حسن الظن أن المســـلمين لا يفهون هذا ولا يقدرون دينهم مع أنه حفظهم وأبقاهم حتى الآن، وما علينا الآن إلّا أن نطمس معالم هذا الدين بتجويعهم وإبادتهم وبحرمانهم من العلم والثروة..).

ولقد تعاون أعداء الأرض والحياة من الاستعمار والاستبداد والإرهاب بكافة أجناسهم وأنجاسهم في تدمير وتخريب ونهب المنظومات الحية والحضارية والإنسانية لاسيما في بعض البلدان النامية كـــــالبلاد العربية والإســـلامية وبلاد إفريقيا وأميركا الجنوبية وبعض الدول الآســـيوية.. مما أدى إلى نشـــر وتكريس الفوضـــى الكارثية الخبيثة الحربية المدمرة للبنيان والعمران والهويات الاجتماعية والثقافية والمفرقة للبلاد والقاتلة للعباد والمشـردة للناس.. حتى وصـــل الأمر من الهمجية والوحشـــية لدرجة أن مئات الآلاف من الأطفال تموت جوعاً وبرداً وغرقاً وقتلاً.. وعشـرات الملايين من الناس تموت في القصـف والتشـريد وتلويث البيئة والطبيعة.. والأحقر من ذلك أن بعض الدول المتقدمة تكنولوجياً كاليابان وأميركا والصـين

تأكل لحومهم، وهذا لم يحصل في الغابات المتوحشة؟ يا أيها الناس هل لاحظتم أن حيواناً يموت من البرد أو من الجوع؟

ولكن سيعلم الظالمون والمستعمرون والمجرمون والمرتزقة أي منقلب سينقلبون، لأن بطش ربك لشديد فهو لهم بالمرصاد ومن ورائهم محيط، والله تعالى موهن كيد الفاسدين على مرّ العصور والأزمان فأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض خالداً بينما ما يفسد ويقتل الناس سيذهب إلى مزابل التاريخ[٩]، فينبغي رفع مستوانا الحضاري الشامل بعقولنا وسواعدنا وعلمنا وعملنا لإعداد القوة المناعية الحضارية الإنسانية التقدمية بجميع أركانها الناعمة والصلبة للمساهمة في انقاذ الكوكب الأرضي من خبث الأشرار ومكر الاستعمار وحقارة الإرهاب مهما كان لونه وشكله، فعلى جميع شعوب العالم مهما كانت ثقافتهم وعلومهم وحضارتهم أن يتعارفوا، ويتعاونوا ويساعدوا بعضهم البعض لينشروا العيش المشترك والسلام الدائم والسعادة والرحمة للجميع ..



[٩] - للتوسع:١- التبشير والاستعمار في البلاد العربي، تأليف: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢- حضارة الإسلام، مجلة فكرية جامعة، ع٤، س٧، دمشق، رمضان ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، ضرورة الدين لإيجاد ذاتية الأخلاق، أ.محمد سعيد رمضان البوطي، ص٣٣-٣٩.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

الحجرات-١٣

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

التوبة-٣٢

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

الأنفال-٦٠

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾

الأنفال - ٣٦

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

الإسراء -٨١

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۞ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

النمل-٦٩-٧٠

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۞ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ النحل - ١٢٧-١٢٨

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الأعراف - ١٢٨

الاستشراق لغوياً وعلمياً[10]

- مفهوم الاستشراق:

أصبح الاستشراق اليوم علماً له كيانه ومنهجه، ومدارسه وفلسفته، ودراساته ومؤلفاته، وأغراضه وأتباعه، ومعاهده ومؤتمراته، فصار حقاً على الباحث أن يعنى بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة، وآفاقه ومظاهره وأطواره، وخصائصه وأهدافه قبل البحث في آثاره وميادين نشاطه.

يجب أن نعرف إذاً ماهية الاستشراق، وموضوعه، وعلاقته بالاستعراب، وماهية الأخيرة، وأهمية كل منهما في التقريب والتوفيق بين الشرق والغرب، وأن ندرك من هو المستشرق؟ وما حقيقة مهمته؟ وما أسباب اهتمامه بهذا الفرع من المعرفة؟ ومتى تحولت الكلمة من مفهومها اللغوي إلى مفهومها العلمي؟ إنها أسئلة ضرورية يختلف الباحثون في الإجابة عليها بدرجات متفاوتة، وعلى الدارس أن يبحث هذا الاختلاف ويحاول التوفيق بين الآراء والأفكار لكي يصل إلى تعريف جامع مانع.



[10] - الاستشراق، د.أحمد محمد علم الدين، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، طبعة عام ١٩٩١م، ص٢-٣.

- المفهوم اللغوي:

أما المفهوم اللغوي، فالواضح أن كلمة (الاستشراق) مشتقة من مادة شرق، يقال: (شرقت الشمسُ شرقاً وشروقاً إذا طلعت)[11]، والجدير بالذكر أن الكلمة التي تبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة[12]، غير أن هذا لا يمنع الباحث من الوصول إلى معناها الحقيقي استناداً إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق، حيث يبدو أن معنى (استشرق) أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم.

أما **المفهوم العلمي للاستشراق** كما جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة: (استشرق: طلب علوم الشرق ولغاتهم (مولدة عصرية) يقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة[13])، و (المستشرق: هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه[14]).



[11] - المعجم الوسيط، جـ١، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٤٨٢.

[12] - أبي المنظور، لسان العرب م١٠ ص٣١٦-٣٢١، مجد الدين الفيروزبادى، القاموس المحيط جـ٣ ص٢٤٨-٢٤٩، أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة جـ٨ ص٣١٦-٣٢١، إسماعيل الجوهري، الصحاح جـ٤ ص١٥٠٠-١٥٠١، سعيد أغوري الشرتوني، أقرب الموارد، جـ١ ص٥٨٦جار الله الزمخشري، أساس البلاغة ص٣٢٢-٣٢٩، أبو الحسن بن سيده، المخصص، م٢ ص١٨-٢٥، محمد الزبيدي، تاج العروس م٦ ص ٣٩١-٣٩٥.

[13] - الشيخ أحمد رضا، معجم منن اللغة، جـ٣، ص٣١١.

[14] - Grand larousse encyclopedique VII/1003 ،1004.

الاستشراق[15]

- الاستشراق (Orientalism):

هو دراســـة كافّة البنى الثّقافيّة للشّـــرق من وجهة نظر غربية، وتســـتخدم كلمة الاستشـراق أيضـاً لتدليل تقليد أو تصـوير جانب من الحضـارات الشـرقية لدى الرواة والفنـانين في الغرب، المعنى الأخير هو معنى مهمـل ونادر اســـتخـدامـه، والاستخدام الأغلب هو دراسة الشرق في العصر الاستعماري ما بين القرن الثامن عشـر والتاسع عشـر، لذلك صـارت كلمة الاستشـراق تدل على المفهوم السـلبي وتنطوي على التفاسير المضرّة والقديمة للحضارات الشرقية والناس الشرقيين، وجهة النظر هذه مبيَّنة في كتاب إدوارد سعيد الاستشراق (المنشور سنة ١٩٧٨).

- مراحل الاستشراق:

من أبرز المراحل الّتي يُقسّـــم إليها الاســـتشـــراق ما ذهب إليه الدّكتور المبروك المنصوري في كتابه "**الدّراسات الدّينيّة المعاصرة من المركزيّة الغربيّة إلى النّسبيّة الثّقافيّة: الاستشـراق، القرآن، الهويّة والقيم الديّنيّة**"، إذ قسّم الاستشـراق إلى ثلاث مراحل أساسيّة هي:

١ – الاستشراق الاستعماري (Colonial Orientalism):

ويشمل كلّ ما أُنتج من بداية تشكّل هذا التوجّه مع الحركة الرّومانسيّة الغربيّة إلى حوالى ١٩٦٠.

---

[15] - موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا، الانترنت.

٢- الاستشراق ما بعد الاستعماري(Post Colonial Orientalism) :

وهو التوجّه الّذي تشكّل في المرحلة ما بعد الاستعماريّة، ويرتكز أساساً على الجانب الثّقافيّ واللّغويّ وقد تلبّس لبوساً جديداً.

٣- الاستشراق الجديد(New Orientalism) :

وهو التيّار الّذي تشكّل في بداية هذا القرن، وقد دشّنه كريستوف لكسنبرغ بكتابه "القراءة السّريانيّة الآراميّة للقرآن".

- تاريخ الاستشراق:

من الصعب أن نكون دقيقين عن أصل الفرق بين الغرب والشرق، لكن ازدهار المسيحية والإسلام خلق خلافاً حضارياً كبيراً بين أوروبا المسيحية والشرق وشمال أفريقيا الإسلامي، في العصور الوسطى كان الأوروبيون المسيحيون يرون المسلمين كأعداء جهنميين لهم، وكان معرفة الأوروبيين للحضارات أبعد شرقاً من الشرق الإسلامي، فكان هناك معرفة قليلة للحضارات الهندية والصينية من حيث كانت تأتي سلع غالية مثل السيراميك والحرير، وبكثرة الحملات الاستعمارية والاستكشافية صار هناك تمييز بين الحضارات الغير كاتبة، مثل في أفريقيا والأمريكيتين، والحضارات الكاتبة والمثقفة في الشرق.

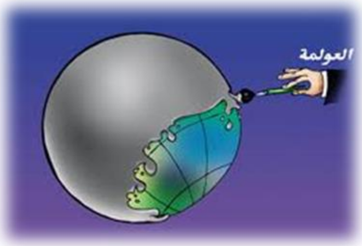
في القرن الثامن عشر، المفكرين المنورين يصفون أحياناً جوانب من الحضارات الشرقية كأحسن من الغرب المسيحي .

مثلاً: فولتير روَّج البحث والدراسة عن الزردشتية، في أنها ديانة تدعم الربوبية العقلانية أحسن عن المسيحية، آخرين مجدوا التساهل الديني في الشرق الإسلامي بدلاً من الغرب المسيحي، أو منزلة العلم في الصين والشرق عامةً، مع ترجمة

الافيستا واكتشاف اللغات الهندوروبية، وضِّح الاتصال بين التاريخ الشرقي والغربي القديم، ولكن صار ذلك الاكتشاف في وسط المنافسة بين فرنسا وبريطانيا في الهيمنة على الهند، وكان الاكتشاف متعلق في فهم الحضارات المستعمرة كي يتحكم عليها المستعمر بسهولة، ولكن الاقتصاديين الليبيراليين مثل جيمس ميل ذمَّ الأمم الشرقية بأن الحضارات تلك كانت ثابتة وفاسدة أو فاسقة، حتى كارل ماركس وصف أسلوب التصنيع الآسيوي كرافضة التغيير، والمبشرين المسيحيين كانوا ينظرون للديانات الشرقية على أنها مجرد خرافات.

في المعنى الاصطلاحي: علم يقضي بمسائل الشرق ودراسة وتحليل واقعه، وبعبارة أخرى: هو الدراسات التي تتعلّق بالشرق، أمّا المعنى اللغوي للفظ (شرق) بالإنجليزية فهو بالإنجليزية(Orient)، والدول الشرقية تسمّى(The orient) ، والإنسان الشرقي بالإنجليزية(Oriental)، وكلّ من يبحث في تاريخ الشرق وأحوال أُممه يُدعى بالإنجليزيةOrientalist : أو مستشرق.

الدكتور محمد صالح العمري من جامعة آوكسفورد قد كتب حول موضوع "دراسة العالم العربي والإسلام بالولايات المتحدة وبريطانيا في إطار" الحرب على الارهاب "وأهميتها في سياق الاستشراق الحديث.



- ظهور الاستشراق:

يعتبر الاستشراق حديث الظهور، إلاّ أنّ معرفة الشرق وما يتعلّق به من أفكار فذلك يعود إلى الأزمان الغابرة، ويؤيّد ذلك ما عثر عليه في التنقيبات من النقوش الأثرية على الأحجار، ثمّ تلت ذلك حركة الاستشراق في القرون الوسطى، لتؤكّد ذلك من خلال الوقائع التاريخية والنصوص الجغرافية، وكتب الأسفار وغيرها.

أمّا ما هو الزمن الذي أخذ فيه الاستشراق نموّه الحقيقي، وأصبح علماً يُدرّس، فيمكن القول: إنّ المساعي التي بذلها الباحثون من إيطاليا وبريطانيا والبرتغال لدراسة الشرق، كان في القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي، وكان من بينهم على سبيل المثال توماس هربرت.

كان هذا الباحث الشاب ذكياً وماهراً، استطاع الوصول إلى السواحل الجنوبية لإيران قادماً من الهند، بالتنسيق مع السفير البريطاني آنذاك، فبدأ بكتابة بحوثه حول إيران والإيرانيين، في القرن السابع عشر والثامن عشر أخذ الاستشراق بالانتشار حتّى أنّ كتاب (كلستان سعدي) طبع لأوّل مرّة في أوروبا خلال تلك الفترة.

ومنذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي أصبحت مدينتا لندن وباريس من المراكز الرئيسية في تدريس الاستشراق، ثمّ توسّع حتّى أصبحت أكثر البلدان الأوروبية في الوقت الحاضر لديها معاهد خاصّة بتدريس الاستشراق بجميع أقسامه، وتخرّج في كلّ عام أعداداً كبيرة من الأساتذة، الذين يغذّون البحوث والدراسات في أوروبا في مجال الاستشراق.

- أقسام البحوث والتخصّصات:

يمكن تقسـيم البحوث التي كتبها المسـتشـرقون إلى ما يأتي: التاريخ، الاقتصـاد، الجغرافية، اللغة، الآداب، علم الإنسان، الفنون، الأديان، الفلسفة، علم الآثار.

أمّا الفروع الموجودة في الجامعات الغربية، والتي اختصّـت بدراسـة تاريخ الأُمم السـابقة وأحوالها، فهي: فرع دراسة المصريين، فرع دراسة الآشـوريين، فرع دراسة الإيرانيين، فرع دراسة العرب، فرع دراسة الأتراك، فرع دراسة الصينيين، فرع دراسة الهنود، فرع دراسة اليابانيين، فرع دراسة الساميين والسومريين.

ملاحظة: توسّع قسم دراسة أحوال المصريين حتّى شمل جميع أنحاء القارة الأفريقية.

- المستشرقون الحقيقيون:

إنّ الذين جاءوا لدراسـة الشـرق كانوا أفراداً متفاوتين، فمنهم من جاء بلباس عسـكري أو غير عسـكري، أو بصـفة أطباء أو معلّمين، لكنّهم في حقيقة الأمر قسـاوسـة كان هدفهم التنصير بالدين المسـيحي، وكانوا يتردّدون بكثرة على لبنان وسورية ومصر، ظلّت حركة الاستشراق موضع شكّ لدى الكثير، وبسبب هذا الغموض انقسم الناس نحوها إلى فريقين:

الأول: ينظر إلى المستشرقين بعين الاحترام.

والثـاني: ينظر إليـه على العكس من ذلـك، لأنّـه كـان من بينهم أُناس مهّـدوا للاستعمار الغربي، وكانوا أداة لتسلّط الغرب على الشرق، كما لا يخفى أنّ منهم جماعة دفعهم شوق التعرّف على الشرق وأسراره، وتحمّلوا في سبيل ذلك كثيراً من الصـعوبات والمشـاق، وعلى أيّ حال مهما كانت الأغراض والدوافع التي دفعت للاستشراق، فإنّ الاستشراق شيء، والمستشرقين شيء آخر.

- الاستشراق الإيطالي:

ترتبط إيطاليا بروابط تاريخية وجغرافية وثيقة بالشـــرق منذ قرون ســـحيقة، تلك الروابط التي تأرجحت بين مد وجزر وبين الســعي في تحقيق أهداف ســياســية واستعمارية، وعلى الرغم من غلبة هذه الأهداف على الاستشراق الإيطالي فإنه قد صاحبه في نفس الوقت اهتمام علمي واضح، بدأت الجامعات الإيطالية تهتم بالدراسات الإسلامية فقامت جامعة بولونيا سنة ١٠٧٦ بالاهتمام بالعلوم العربية وتلتها جامعة نابولي عام ١٢٢٤ ثم جامعات مسينا وروما وفلورنسا وبادوا.. ثم أخيراً الجامعة الغريغورية التي اعتنت بصورة خاصة بالدراسات الإسلامية، ويبدو أن أول إيطالي تعلم اللغة العربية وعني بدراستها هو: جيراردو دا كريمونا ١١١٤-١١٨٧.

ومن الإيطاليين نجد أيضاً توما الأكويني (١٢٧٤-١٢٢٥) الذي اهتم بالدراسات الفلسفة، وخاصة الفلسفة العربية إذ قضي جل حياته باحثاً فيها وساهم في نشر الفلسفة الرشدية على الرغم من محاربته إياها، ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة في الآتي:

- بدأت لتحقيق أغراض دينية، ثم تطورت لتحقيق أغراض تجارية وسياسية واستعمارية.
- التركيز على الدراسات العربية والإسلامية.
- الاهتمام بجمع المخطوطات العربية النادرة.

- الاستشراق الهولندي:

يذكر الدكتور قاسم السامرائي في كتابه (الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية) أن الاستشـراق الهولندي لا يختلف عن الاستشـراق الأوروبي في أنه انطلق مدفوعاً بالروح التنصـيرية، وأن هولندا كانت تدور في الفلك البابوي الكاثوليكي، وقد اهتم المستشرقون الهولنديون باللغة العربية ومعاجمها كما اهتموا بتحقيق النصوص العربية، ومما يميز الاستشـراق الهولندي وجود مؤسسـة **بريل** التي تولت طباعة **الموسوعة الإسلامية** ونشرها في طبعتيها الأولى والثانية، كما تقوم هذه المؤسسة بطباعة الكثير من الكتب حول الإسـلام والمسـلمين، وأسـست هولندا معاهد متخصصـة من أهمها المعهد الملكي للغات، والمعهد الشـرقي لدراسـة الشـرق والإسـلام، وزخرت هولندا بالمكتبات الغنية بالتراث الإسـلامي مثل مكتبة جامعة ليدن Leiden التي تضـم نفائس المخطوطات ومكتبة المجمع الملكي في أمسـتردام ومن أهم مسـتشـرقي هذه المدرسـة إربنيوس - الذي يعد مؤسـس النهضـة الاستشـراقية بعد تأسيسـه المطبعة العربية الشـهيرة (بريل)-ومن أبرز المستشـرقين الهولنديين سنوك هرجرونيه (١٨٥٧-١٩٣٦م) الذي ادعى الإسلام وتسمى باسم الحاج عبد الغفار وذهب إلى مكة المكرمة ومكث سـتة أشـهر حتى طردته السـلطات من هناك، فرحل إلى إندونيسـيا ليعمل مع السـلطات الهولندية المحتلة لتدعيم الاحتلال في ذلك البلد الإسلامي، ومن أعلام الاستشراق الهولندي أيضا دي خويه (١٨٣٦-١٩٠٩م)، كذلك المستشرق فنسنك، والمستشرق دوزي الذي يعد أشهر مستشرقي هذه المدرسة، وهو مؤلف كتاب تاريخ المسلمين في إسبانيا وناشر كتاب" البيان المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب" قد خلّف

العشرات من الكتب المؤلفة والمحققة حول العربية والإسلام، ونجد أيضاً فنسنك vensinekواضع الأساس الأول للمعجم المفهرس لألفاظ العربية وصاحب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وله كتاب في العقيدة الإسلامية، وقد تولي تحرير دائرة المعارف الإسلامية وكانت له فيها مقالات قيمة، وذكر الدكتور السامرائي أن الاستشراق الهولندي شهد في السنوات الماضية ظهور تيار من المستشرقين الشباب الذين يميلون إلى النظرة الموضوعية إلى الإسلام وقضاياه، وهذا ما أثار حنق وغضب المستشرقين الأكبر سناً، ولهولندا مركز للبحوث والدراسات العربية والإسلامية في مصر، ويوجد في هولندا عدة كراس للغات الشرقية في كل من جامعات ليدن Leiden وأمستردام وأوترخت مما ساعد على إيجاد أجيال من المستشرقين في كافة ميادين المعارف الشرقية.

- الاستشراق الروسي:

نظراً لقرب روسيا النسبي من الشرق، فقد تمكنت من ربط أواصر العلاقات مع هذه المنطقة منذ زمن مبكر من التاريخ، وكان الاستشراق قوياً في روسيا منذ عهد بعيد حيث تعود الصلات بين روسيا والعالم الإسلامي إلى زمن الدولة العباسية، حيث تبادلت الدولة الإسلامية السفارات مع روسيا، ولما ضمت روسيا إليها بعض المناطق الإسلامية ازداد الاهتمام بالإسلام والعالم الإسلامي، وقد أفادت روسيا من الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا وبخاصة في فرنسا، حيث أوفدت روسيا بعض الباحثين للدراسة في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، وازدادت عند تأسيس الإمبراطورية العثمانية التي تتاخم الحدود الروسية مباشرة، ونتج عن ذلك وجود علاقة تراوحت بين المد والجزر والصداقة والعداوة.. وحقيقة

الأمر أن الصراع بين روسيا وتركيا كان صراعاً سياسياً حول شبه جزيرة القرم وتوسيع النفوذ السياسي على البحر الأسود، ولكن هذا الصراع لم يكن يوماً بدافع ديني أي من منطلق العداء بين المسيحية الشرقية والإسلام، ولطالما اعتبر الروس أنفسهم شرقيين، وفي هذا نرى أن العالم العربي الإسلامي، كان خارج دائرة هذا الصراع وبالتالي لم يكن هناك صدام بين روسيا والعرب المسلمين، ولم تتواجد الجيوش الروسية في أي زمان على أراضي العالم العربي الإسلامي، وإذا تواجدت فكان ذلك بدافع تقديم المعونة لبعض الحكومات القائمة ففي أيام محمد علي، عندما أرادت إنجلترا أن تحتل الشواطئ المصرية، أرسلت الحكومة القيصرية الأسطول البحري الروسي، الذي اعترض محاولة إنزال مشاة البحرية الإنجليزية في الإسكندرية، ولذلك فإنه يمكننا القول بأن من أسباب تميُّز الاستشراق الروسي عن الاستشراق الأوروبي الغربي، إنه لم يصدر عن مثل أرضية العداء بين الغرب والشرق الإسلامي، وإنما كان هذا الاستشراق بدافع الفضول المعرفي الإنساني.

شجعت الحكومات الروسية في العهود المختلفة دراسة التراث العربي الإسلامي وخاصة ذلك الذي يتعلق بالأقاليم الإسلامية الواقعة تحت سيطرت روسيا، وذلك لتوسيع المعرفة بالشعوب الإسلامية، وكانت المصادر الثقافية العربية تشكل ركناً أساسياً من مصادر معرفة شعوب القوقاز وآسيا الوسطى وحتى الروس، هذه المعرفة التي انعكست بشكل إيجابي لمصلحة روسيا كما يعترف بذلك المستشرقون أنفسهم كنا نعيش جنباً إلى جنب مع شعوب آسيا الوسطى لمدة طويلة، الروس أنفسهم يرون أن التراث الشرقي الإسلامي هو جزء من تراثهم، فيقول المستشرق بلوندين نحن الروس، وجميع الذين في الساحة الروسية القيصرية السابقة، نحن

شرقيون بأنفسنا، وجزء من أراضينا موجود في آسيا، وثلثي حدودنا مع دول آسيوية مثل تركيا والصين، وكذلك المناطق الإسلامية التي كانت قديماً ولايات للخلافة العربية وكانت أول مطبعة عربية قد اسست عام ١٧٢٢في مدينة سامارا علي الفولجا وكانت تقوم بطبع الكتب الدراسية، وفي عام ١٧٥٤طرح لومونوسوف مسألة تأسيس كلية اللغات الشرقية، وفي عام ١٧٦٣ صدرت أول ترجمة روسية لكتاب ألف ليلة وليلة، وكان لإنشاء كراسي اللغات الشرقية في الجامعات الروسية أثره في نشأة وتطور المدرسة الاستشراقية، فأنشأت جامعة خاركوف عام ١٨٠٤ كرسياً لتدريس اللغات الشرقية وجامعة قازان لتدريس الألسنة ١٨١١م، ويذكر المستشرق الروسي الشهير الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكيKratchkovski أن تاريخ "الاستعراب" الروسي، يبدأ من المرسوم الجامعي سنة ١٨٤١م، لأن هذا المرسوم أدخل تدريس اللغات الشرقية في برنامج المدارس العليا، وأسس الأقسام الخاصة لهذه اللغات، وأما اللغات الشرقية في أوروبا الغربية في ذلك الزمان، فقد كانت المكانة الأولى بين اللغات السامية للغة العبرية، أما في روسيا، فاللغات الشرقية في مفهوم الروس، كانت لغات الشرق الإسلامي، وشغلت اللغة العربية المكانة الأولى وقد أُنشأ قسم اللغة العربية في جامعة خاركوف بعد صدور المرسوم في عام ١٨٠٤م مباشرة.

لقد كان للاستعراب الروسي منذ البداية مدرستان متمايزتان، ارتبطت إحداهما بوزارة الخارجية الروسية، وقد ساهمت هذه المدرسة في خدمة القرار السياسي والمصالح الروسية الخارجية، وكان هناك أيضاً في روسيا اتجاه للدراسات الشرقية لأغراض سياسية، مع تعصب ديني، ولكن في نفس الوقت، كان هناك من هو

ضد هذه التيارات المتعصبة، وضد الدراسات الشرقية الكنيسية غير الممتدة إلى وقائع تاريخية ثابتة، ونحن لا نرى هذا في أي دراسات شرقية خارج روسيا، والمدرسة الأخرى حملت الطابع المعرفي العلمي البحت، وحرص المستعربون فيها على استقلالية عملها وقد نشأت هذه المدرسة وما زالت في بطرسبورج، حيث بذلت جهود كبيرة من قبل العلماء في بطرسبورج لتحقيق درجة من الاستقلال المهني ونشر الدراسات بعيداً عن التوجه السياسي، في بداية الاستعراب الروسي، وتمت الاستعانة بعلماء من الغرب، كما كان الشأن بالنسبة للمجالات الأخرى المختلفة، فعندما بدأ القيصر بطرس الأول الإصلاحات في السياسة والعلوم والجيش ومختلف أوجه الحياة في روسيا، استعان بالخبرات الأوروبية من فرنسا وألمانيا وإنجلترا، ولكن "الاستعراب" الروسي ما لبث أن أخذ بتكوين نفسه معتمداً على المصادر الشرقية الإسلامية مباشرة، بداية من خلال التبادل الثقافي الذي جرى والمعايشة المباشرة للموظفين والعساكر الروس في مناطق الفولجا والبحر الأسود والقوقاز وآسيا الوسطى، ووصف هؤلاء هذه البلاد في الكتب والصحف شعراً ونثراً، إضافة إلى توافد أبناء هذه المناطق إلى بطرسبورج وموسكو وتعلمهم في جامعاتها ومعاهدها، وقد كان هؤلاء الوافدين يعكسون قوة تأثير الثقافة العربية الإسلامية، فإن قوة تيار التراث العربي القديم في القوقاز استطاعت أن تحمل حتى أيامنا، اللغة العربية الفصحى التي لا تستخدم في التخاطب العام في موطنها في البلاد العربية، أما في شمال القوقاز فقد عاشت اللغة العربية حياة كاملة لا في الكتابة فحسب، بل وفي الحديث أيضاً، لقد كان للشعوب الإسلامية في وسط آسيا واحتكاكها المباشر مع الروس دوراً كبيراً في الاستعراب

الروسي، إذ ساهمت في نقل الثقافة العربية الإسلامية مباشرة إلى الاستعراب الروسي دون المرور بالمصفاة الأوروبية الغربية، ولقد صب التراث العربي الإسلامي مباشرة في مجرى الاستعراب الروسي دون تشويه أو إنشاء أو أسطرة صور وهمية عن الشرق العربي المسلم، وقد ساهم وجود المستعربين من العسكريين في القوقاز في ترجمة العديد من الآثار الأدبية العربية الإسلامية، إذ قام الجنرال بوجوسلافسكي بترجمة القرآن الكريم من العربية إلى الروسية مباشرة، ومن المستشرقين الروس كاظم بك الذي دخل الإسلام وقام بتحقيق مخطوطة اليعقوبي، وكذلك رازين الذي يعتبر متخصصاً في اللغتين العربية والفارسية ونجد أيضاً كريمسكي (١٨٧١-١٩٤١م) الذي تعلم العربية والفارسية وأسس مكتبة كبري في جامعة موسكو.

ومن أشهر المستشرقين الروس كراتشكوفيسكي Kratchkovski الذي شغف منذ صغره بدراسة آراء المستشرقين ودراسة اللغة العربية، وذهب إلى الشرق فزار مصر وسوريا وفلسطين، فأطلع على خزائن كتبها وتعرف إلى علمائها وأدبائها، ثم عاد إلي بلاده وعين أستاذاً للعربية، وثمة رأي يقول أنه كان مكتشف الأدب العربي الجديد بالنسبة للغرب، ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة في الآتي:

- الاهتمام بالأدب العربي بصفة خاصة.
- التذبذب الواضح بين الموضوعية الجادة والعداء السافر.
- الاستعانة بسكان آسيا الوسطى في مجال الاستشراق.
- البعد عن الأغراض الدينية بل بث الأفكار الاشتراكية، ومحاولة إيجاد قدم لها في الشرق.
- تميزت بالاهتمام بتصنيف المخطوطات وفهرستها.



أسواق جزائرية، بواسطة لويس كومفورت

سمرقند، رسم ريتشارد كارل



وجبة الغداء، القاهرة، رسم جون فردريك

- **الفنانين المستشرقين:**

جاين بابتيس (١٦٧١- ١٧٣١).

جين إتيان (١٧٠٢- ١٧٨٩م).

جان أوغست (١٧٨٠ – ١٨٦٧م).

ديفيد روبرتس (١٧٩٦- ١٨٦٤م).

ديلاكروا (١٧٩٨- ١٨٦٣م).

جون فردريك (١٨٠٥- ١٨٧٦م).

إدوارد لير (١٨١٢- ١٨٨٨م).

غوستاف بوولنجر (١٨٢٤–١٨٨٨م)

البرتو باسيني (١٨٢٦- ١٨٩٩م).

ادولف شراير (١٨٢٨-١٨٩٩).

فريدريك ليتون (١٨٣٠–١٨٩٦م).

إدموند دولاك (١٨٨٢-١٩٥٣م).

الكسندر روبتزوف (١٨٨٤–١٩٤٩م).

ايسيم كافادار (١٨٨٥–١٩٤٠م).

هانز فير (١٩٠٩- ١٩٨١م).

جايمس تايسوت (١٨٣٦–١٩٠٢م).

غوستاف اشيل (١٨٤٠-م١٨٨٧).

ادوين لورد (١٨٤٩–١٩٠٣م).

ثيودور راللي (١٨٥٢–١٩٠٩م).

جوليو روزاتي (١٨٥٨- ١٩١٧م).

بول ليروي (١٨٦٠–١٩٤٢م).

ناصر الدين دينيه (١٨٦١- ١٩٢٩م).



ـ المراجع

١ـ المبروك المنصوري، الدّراسات الدّينيّة المعاصرة من المركزيّة الغربيّة إلى النّسبيّة الثّقافيّة: الاستشراق، القرآن، الهويّة والقيم الدّينيّة، تونس، الدّار المتوسّطيّة للنّشر، ٢٠١٠.

٢ـ إدوارد سعيد :الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، نقله إلى العربية كمال أبو ديب، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١، ٣٦٨ صفحة.

٣ـ إدوارد سعيد :الثقافة والإمبريالية، نقله إلى العربية وقدّم له كمال أبو ديب، الطبعة الثانية، بيروت دار الآداب، ١٩٩٨.

٤ـ إدوارد سعيد :تعقيبات على الاستشراق، ترجمة وتحرير صبحي الحديدي، الطبعة الأولى، عمّان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦.

٥ـ إرفن جميل شك :الاستشراق جنسياً، ترجمة وتحقيق عدنان حسن، الطبعة الأولى، دمشق، قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

٦ـ إسماعيل أحمد عمايرة :بحوث في الاستشراق، الطبعة الأولى، عمّان، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ٥٤٣ صفحة.

٧ـ إسماعيل أحمد عمايرة :المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية: بحث في الجذور التاريخية، عمان، دار حنين، ١٩٩٢.

٨ـ إسماعيل أحمد عمايرة :بحوث في الاستشراق واللغة، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠.

٩ـ إسماعيل محمد :الاستشراق بين الحقيقة والتضليل: مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الكلمة للنشر، ٢٠٠٠.

١٠ـ أكرم ضياء العمري :موقف الاستشراق من السيرة والسنّة النبوية، الرياض، مركز الدراسات والإعلام دار إشبيليا، ١٤١٧/١٩٩٨.

جذور قديمة لحقد الغرب

حقد الغرب قديم، هل ننسى التصرف الآثم للجنرال غورو يوم ركل قبر صلاح الدين في الجامع الأموي بدمشق، قائلاً: **ها قد عدنا يا صلاح الدين؟**

إن الغرب يعاني أزمة أخلاقية خانقة وسوف يذوق ثمارها المرة.

في تعامل الغرب مع العالم الثالث بشكل عام، ومع العرب بشكل خاص، نلحظ فظاظة لا يبررها منطق سليم، وفجاجة لا يقبلها عقل راجح، ووقاحة لا يستحي منها ساسة فقدوا ماء الوجوه، **إن الغرب دائب البحث عن ثرثرة هنا وسوق هناك، لاسيما سوق الحروب والدماء**، فتراه يخترع القصص الكاذبة في حق الأبرياء، ويضرم النار في البلدان الآمنة، لينفخ فيها من روحه الخبيث كلما خبت، إننا نقضي العمر نتخبط في همومنا وآلامنا، التي تسبب مؤامرات الغرب الجزء الأكبر منها، نولد ونبحث كل عمرنا عن أساسيات الحياة، فيما تبحث شعوبهم عن ترفيه هنا وعطلة هناك.

فهل فقد الغرب أخلاقه حقاً، أم أنه مولود بلا أخلاق؟ ثم آن لنا–نحن العرب، أمام حقد الغرب–أن نستيقظ ونتغلب على جهلنا، ونعي الشرور المحدقة بنا فلا نبقى لقمة سائغة في أفواه وحوش ضارية؟

كثيرة هي صور إذلال العربي في الغرب، صورة العربي كلها مشوهة في إعلامه، وتعريف العربي حتى في قواميسه غير مشرف، لأنه مرتبط بالتخلف والهمجية.

ومن صور الإذلال اليومي ما تفعله صفارات الغرب في بلادنا، فإذا أغفلنا أدوارها التحسسية والتخريبية، وتحدثنا عن العرب الذين يطلبون **تأشيرات زيارة** لأغراض مختلفة مثل الدراسة والسياحة والتجارة، رأينا أنهم ينغمسون بالذل مع موظفين

أجلاف (أو موظفات) يطلبون قائمة شــروط طويلة لا يطلبها العرب عادة من الأجانب الذين يزورون بلادهم، لم يتغير هذا السلوك المذل المتشكك – **حسب خبرتي المتواضعة– منذ ثلاثة عقود،** وأحسب أنه يتفاقم اليوم، لأن السفارات الغربية لا تحترم العربي(بشـكل عام) ما لم يكن من طينة تناسبها، كما أنها لا تصدق أن هناك عرباً كثيرين يحبون بلادهم ويتمسكون بها، ولا يرضون استبدال كل الغرب بها، **ولا أدري لماذا ترحب بلادنا بكل الغربيين وتستقبلهم بكل الاحترام، ومنهم الجاسوس والمرتهن والمافياوي، ومنهم من لا يملك حتى قوت يومه.**

والغريب أن الغرب الذي يسعى إلى دمار بلادنا، ويستقبل –وفق خطة مرسومة–عدداً كبيراً من اللاجئين كل يوم، يخشى زيادة محبي وطنهم من الذين لا غبار عليهم، ويتحجج بلا خجل أنه يحتاط من بقائهم لاجئين، **والأكثر استهجاناً وقذارة أنه يعيد إلينا قطعاناً من المرتزقة، فيما يعامل المسالمين (ومن أولئك طلاب العلم)** معاملة غير لائقة في السفارات والمطارات، كأنهم إرهابيون، مع أن **الإرهاب صناعة غربية بامتياز!** غريب ذلك عن بلاد استعمرتنا وقسمت بلادنا وعاثت فيها فساداً وتخريباً ونهباً؟



- جذور قديمة لتشويه صورة العربي في الإعلام الغربي:

في عام ١٨٦٧ انطلق الكاتب الأميركي الشهير مارك توين وعدد من الرحالة من بوسطن وسانت لويس إلى بعض البلاد العربية، وقت بدأت فيه أمريكا تظهر كقوة عالمية، كتب توين كتاباً مليئاً بالسخرية السوداء عن العرب عنوانه "السذج خارج الوطن" نشر عام ١٨٦٩ وبيع منه نحو مئة ألف نسخة، ومما جاء في الكتاب: "**إن المسلمين شعب –بطبيعته وثقافته– قذر وهمجي وجاهل ومتخلف، يؤمن بالخرافات، وإن عرب فلسطين يعيشون في مستنقع قذر لا يعبؤون بالجهل ولا الوحشية**".

كما أسهمت مجلة NationaI Geographic إحدى أكثر المجلات توزيعاً في الولايات المتحدة في نشر الصورة الذهنية الاستشراقية، برسائل مضمرة واضحة في الصور الجذابة والقصص المثيرة، وقد بدأ العرب والأفارقة والآسيويون في صفحات هذه المجلة متخلفين غريبين وخطرين أحياناً، ومحتاجين دائماً إلى معونة الولايات المتحدة وإرشادها لكي يمضوا في طريق التحديث السياسي والثقافي بنجاح.

وفي عام ١٩٠٧ اعترف الرئيس تيودور وروزفلت على نحو غير معلن بأنه من المستحيل أن نتوقع أي تقدم أخلاقي أو فكري أو مادي في مجتمع تسوده "**المحمدية**"، فالمصريون مثلاً شعب من الفلاحين المسلمين لم يمارس في تاريخه أي نوع من الحكم الذاتي".

وأضاف: "كان اللورد كرومر البريطاني واحداً من أعظم رجال الإدارة الاستعمارية الذين تعاملوا مع مصر وفقاً لمقتضى الحال فيها: احتلال عسكري، ووصاية أجنبية، وصبر مسيحي".

وقد وضع روزفلت مصر في أسفل التراتبية العرقية، بينما وضع اليهود قريباً من القمة، ويذكر دوجلاس ليتل أن أمريكا ساعدت على قيام إسرائيل وكانت من أوائل المؤيدين لفكرة إنشاء دولة يهودية".

- تشويه صورة العربي في السينما الغربية المعاصرة:

وبالمثل، خضعت صورة العربي للمفاهيم النمطية السائدة التي يروجها الغرب، ولمقياس أوروبي بعيد كل البعد عن حقيقة الوطن العربي، لأن المخرجين كونوا أفكارهم من خلال كتب الاستشراق الغربية، أو أنهم عملوا الأفلام ضمن أغراض فكرية مشبوهة، هي خطة قديمة حديثة يسهم فيها الكثيرون من رجال السياسة والفكر والفلاسفة وعلماء والمستشرقين والسينمائيين والفنانين.

كلمة العربي (إيراب) في مصطلحات هوليوود هي تعبير سلبي يشبه تعبير (زنجي)، وتظهر الأفلام كماً كبيراً من القوالب الجاهزة عن العربي المسلم، القاتل، المغتصب، السارق، الشهواني، الشرير، الكلب، القرد! وفي الثمانينيات من القرن الماضي، حاولت سينما هوليوود تقديم الشخصية السوداء النبيلة التي تقوم بتدمير العربي، الشرير وتاجر الرقيق، مثل أفلام ايدي ميرفي، وصمويل لي جاكسون وديزني واشنطن وشكيل أونيل.

إن الدعاية الصهيونية تحاول دائماً تشويه صورة العرب في أوروبا وأميركا مستغلة بعض التصرفات الفردية لعدد قليل من الأثرياء العرب، كما تستغل حاجة العالم الغربي إلى البترول العربي لزيادة عوامل الكره، بالادعاء بأن العرب يحاولون ابتزاز العالم الغربي عن طريق التهديد باستخدام سلاح البترول، وإن الغالبية العظمى من أبطال هوليوود شتموا العرب (الأخوة ماركس، بوب هوب، بن كروسبي)، فوصفوا

العرب بأولاد الحرام، والخنازير وعبدة الشيطان وأبناء أوى، والفئران، وأولاد المعزة، وأبناء العاهرات، ناهيك عن الكثير من التعبيرات المشينة".

صورة المرأة العربية والمسلمة في الإعلام الغربي تعمد وسائل الإعلام، لاسيما التلفزيونية إلى الإلحاح على مظاهر القمع والتعذيب والإهانة التي تتعرض لها المرأة في الشرق، دون الاهتمام بأي جانب تحققه المرأة العربية أو المسلمة في العلوم والطب والفن والرياضة، كما أن الإلحاح على اختيار نماذج بعينها للمرأة البائسة في الريف، أو الجاهلية في الشارع قد يحرك القلوب، لكي يسيء بشكل عام للمرأة التي تجتهد لتغيير صورة مجتمعها.

إن لدى الغرب معايير بعدم إبراز الأقليات في المجتمعات الغربية، وفي المقابل يلح على إبراز هذه الأقليات في المجتمعات العربية، وكأنها محرك للأحداث.

وتجري أبحاث برعاية مؤسسات أجنبية (بعضها في قرى مغربية أو مدن مصرية أو دول خليجية) تخرج بنتائج موجهة على الأغلب، لأنها قد تجري بعينات غير ممثلة، من أجل بيان مدى تأخر -إن لم نقل تخلف- المرأة في هذه المجتمعات، وكلها تلح على إبراز المشكلات العرقية والدينية والاقتصادية.

إن المصورين في وكالات الأنباء العالمية يختارون صوراً بعينها، تذكر برسامين مستشرقين رسموا المرأة العربية والمسلمة في القرنين ١٨-١٩ مستلهمين صورة الحريم في القرون السابقة، وعالم ألف ليلة وليلة، وهو ما يستعاد بشكل آخر مجدداً في مسلسلات تركية، تكريساً للصورة السلبية ذاتها، في مقابل المرأة اليوم التي تعلمت ونهضت وألفت الكتب، وازدادت الصورة سواءً في الإعلام الغربي في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين بعد صدمة النفط الأولى (١٩٧٣)، إذ تم تصوير

العربي مع حريمه رمزاً لحياة من الحماقة، وبعد ١١ أيلول تم ترويج صـــورة أكثر بشاعة له: "إرهابي يختبئ وجه امرأته خلف السواد"؟ هل فقد الغرب أخلاقه؟

نعم وأصيب الغربيون–ساستهم لا معظم شعوبهم–بأزمة إنسانية حانقة، وأكثروا من النفاق لمن تعد نفسها سيدة العالم وربيبتها الصهيونية، فصاروا يقولون ما لا يفعلون، وكأن بينهم وبين أمتنا ثأراً قديماً، هو أقرب إلى التصديق منه إلى الشك، إذ تعززه الحروب الصـليبية الدموية قبل نحو ألف عام، والتنكيل بالأندلسـين قبل نحو خمسة قرون، ثم الاستعمار في العصر الحديث ومآسيه اللاحقة في فلسطين وباقي بلدان الخريف العربي، هل يمكننا مثلاً أن ننســى التصــرف الآثم للجنرال الفرنسي غورو بعد معركة ميسلون (٢٤ تموز ١٩٢٠) واحتلال دمشق، يوم أتى إلى قبر صلاح الدين الأيوبي في الجامع الأموي بدمشق، وركله بقدمه قائلاً بشماتة: ها قد عدنا يا صـلاح الدين؟ وهل يمكننا أن ننسـى القصـف الفرنسـي للبرلمان السـوري يوم ٢٩ أيار ١٩٤٥؟ أمور كثيرة لا ننسـاها من الفرنسـيين، وكأني بهم (ساركوزي ثم هولاند، وجوبيه ثم فابيوس).

في القرن الحادي والعشرين، يذكرون بماضيهم السيء في كل محفل دولي، ومع كل بث فضائي.

إن الغربيين، وهم يعلنون عن رؤية حضـارية، يبدون كاذبين، إذ إن تصـرفاتهم لا تدل عليها، ولا على أي ديمقراطية، فهي همجية وشرسة وكذابة ومنافقة إلى أبعد الحدود، وقد حرص أكثر الأوروبيين على تلقيننا معاني (المســاواة ودقة الوقت)، وغير ذلك من كلمات فقدت معناها مثل الإنسانية والحرية والديمقراطية والسلام، لأسـأل: أين هي الإنسـانية والمسـاواة، وأين هي دقة الوقت الأوروبية في التعامل

معنا؟ أين هو الســـلام قبل ومنذ أن أخطأ نوبل خطأه الذي لا يغتفر في اختراع الديناميت، ومازال الخطأ يتكرر كل عام في جوائزه للسلام؟

لولا أن الغرب–الذي يتناقض عدد سـكانه–يحتاج إلى (عمالة، لاسـيما الشـابة) كي تخدمه وإلى تنفيذ المخططات الإمبريالية التجهيزية، لضـرب كل من يلجأ إليه ونكّل به، وهـذا يحدث اليوم في بعض الموانئ الأوروبية في الـدول التي تعد معبراً للاجئين، لاسيما أولئك المغامرين في البحر، والذين يغرق كثير منهم، بسبب سوء ظروف ترحالهم.

إن كل حديث سياسي غربي عن الإنسانية هو كلام فارغ للاستهلاك الصحفي، والواضــح هو أن الإنســانية الغربية في أزمة أخلاقية خانقة، ولهذا ســوف تذوق ثمارها المرة عما قريب.[١٦]



[١٦]- **جريدة الأســبوع الأدبي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشــق، العدد ١٣٩٩، الســنة ٢٩، رمضــان ١٤٣٥هـــــ-٢٠١٤/٧/٦م، **جذور قديمة لحقد الغرب**، غالب خلايلي، ص ٢، ص٢٦.

- ملابسات "الربيع العربي":

أحاطت بـــــ "الحراك الشـعبي" في أقطار "الربيع العربي" مجموعة من الملابسـات المتداخلة داخلية وخارجية، وطنية وإقليمية ودولية، تعوق فهم مســـاره، وإدراك تعرجاته، من دون استيعابها والإحاطة بها.

فيما يرتبط بالمســـتوى الداخلي، الوطني، هناك أولاً "معطى المأزومية الحادة" التي باتت تطبع الأوضاع السياسية والاجتماعية في أقطار "الربيع العربي":

– فعلى مستوى هذا المعطى (السـوسيو سياسـي) –الذي تترجمه الشـخصيات الكمية والنوعية التي باتت معروفة ومتداولة–، فقد أصـــابت حالة "المأزومية المتفاقمة" الأنظمة السياسية المستبدة بالسلطة، وقوى المعارضة السياسية التقليدية المناوئة لها، في الآن نفسـه، ذلك أن "الربيع العربي" لم يأت من فراغ، بل هو وليد تراكمات وخيبات، وحصيلة تحركات ونضالات وانتفاضات سابقة، اندلعت هنا وهناك، من دون أن تتمكن من فرض التغيير المنشود.

فلا غرو والحالة هذه أن تكون الاحتجاجات، التي تطورت بشـــكل مفاجئ إلى انتفاضــات شـعبية عاصـفة، منبثقة من الواقع الاقتصـادي والاجتماعي المتردي، ومن المأزق السـياسـي المسـتحكم، فحســب تقارير المؤســســات المالية والنقدية الدولية، فإن كلاً من تونس ومصـر كانتا "نموذجين ناجحين" في مضـمار التنمية الليبرالية، من حيث نســـبة النمو (٦–٧%) وانتعاش القطاعات الاقتصـــادية (السياحة، الخدمات..)، وازدهار أنشطة "الرأسمالية الوطنية".

- لكن سوء توزيع الثروة، وتغول الفساد، وطغيان الاستبداد، وتفاحش ممارسات الاحتكار واقتصاد الريع، وغيرها من عوامل الفساد والاستغلال، قد أقصى الأغلبية الساحقة من الشعب عن دائرة التنمية، وزج بها في مربع الفقر والبطالة والإقصاء.

- وقد اقترنت السياسة الطبقية في المجال السياسي، بغية التحكم في المشهد الحزبي، الوطني، عن طريق تقليص دور الأحزاب الوطنية غير الموالية، في تأطير المجتمع والتعبير عن معاناته وترجمة تطلعاته.

وترتب عن هذه السياسة الاقصائية الممنهجة، في حق المعارضة الوطنية، تهميش دورها السياسي، وإضعاف قدراتها التأطيرية، وتبديد حظوظها التمثيلية.

- وقد أفضى "التزامن الأزماتي" ما بين الأنظمة الاستبدادية المهترئة، وقوى المعارضة التقليدية المتكلسة، إلى استحكام "مأزق سياسي، مجتمعي غير مسبوق".

وفيما يتصل بالمستوى الخارجي، ببعديه الإقليمي والدولي، فقد حمل بدوره تناقضات سياسية وأيديولوجية وجيوسياسية، فاقمت حالة المأزومية الداخلية، الوطنية، من جهة، وحفزت دينامية الانفجارات الشعبية من جهة أخرى.

- يتجلى مفعول التناقضات السياسية الأيديولوجية، على الصعيد الإقليمي، في "خطوط القطيعة" الجديدة التي أحدثتها قوى "الإسلام السياسي" في النسيج المجتمعي العربي، منذ بداية الثمانينيات من القرن الماضي، أي عقب "الثورة الإسلامية" بإيران عام ١٩٧٩.

ففي سياق تصاعد فكر قوى "الإسلام السياسي" وفعلها، كوافد جديد، سياسي وأيديولوجي، على المشهد السياسي في الوطن العربي، نشأ "خط قطيعة"، أولى، بلورته حالة تنازع وتصارع أيديولوجي، لكن بخلفية سياسية، وجيوسياسية، بين محور "سني" ومحور "شيعي"، قبل أن تتفاقم حالة الانقسام السياسي الأيديولوجي في حظيرة الصف السني ذاته، بين تيار "إسلامي" سياسي معتدل، وتيار "إسلامي" تكفيري، متطرف.

- ومن جهة أخرى، فإن التحولات الحاصلة في إطار الهيمنة الخارجية على مقدرات وخيارات الأقطار العربية، منذ مستهل القرن الحادي والعشرين، أسهمت بدورها في تعميق حالة المأزومية الداخلية من جانب، وفي "مرافقة" دينامية الانتفاضات الشعبية، في سياق "الربيع العربي" من جانب آخر.

ويتعلق الأمر هنا بمتغيرات السياسة الأميركية في المنطقة العربية، منذ أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠١١م، ففي سياق البعد الاستراتيجي في الولايات المتحدة، توجهاً أميركياً جديداً، يتوخى "تحيين وتكييف" الاستراتيجية الأميركية مع مستجدات أوضاع المنطقة واحتمالات تطوراتها المستقبلية.

وقد استندت هذه الاستراتيجية التكييفية الجديدة على مرتكزين اثنين:

أولهما: اعتماد مفهوم "القوة الناعمة" الذي يقوم على أهمية الثقافة والقيم الإنسانية والأفكار الخلاقة في التأثير في الآخرين، وذلك مقارنة بمنهجية "القوة الصلبة" التي تعتمد منطق الإجبار والضغط على مختلف المستويات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية.

وقد تبلور هذا التوجه، بصفة خاصة، بعد حرب العراق واحتلاله، وأصبح مرتكزاً أساسياً للرؤية الاستراتيجية لإدارة باراك أوباما منذ عام ٢٠٠٩، وهي الرؤية التي استندت إلى ما أصبح يُعرف باعتماد "القوة الذكية" التي تجمع بين "القوة الناعمة" و "القوة الخشنة"، في مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية التي تواجهها الولايات المتحدة.

وفي سياق هذه المفاهيم الاستراتيجية الجديدة، سلكت الإدارة الأميركية طرقاً استباقية مستجدة في التعامل مع دول منطقة "الربيع العربي"، عبر اعتماد وسائل وطرق مستجدة منها:

دعوة حلفائها من قادة دول المنطقة، إلى نهج سبيل "الحكم الديمقراطي" والإصلاح المجتمعي، لتعزيز عوامل الاستقرار السياسي.

تطوير دور الإعلام، ليتحول إلى "قوة ناعمة"، قادرة على تجسيد الأفكار والقيم والتمثلات بالصورة الملائمة لعصر تتزاوج فيه "سياسة المعرفة" مع "عصر الاتصالات".

وفي هذا الإطار فقد تم تفعيل مبدأ "الانفتاح الإعلامي"، مقترناً بحرية تجوال المعلومات، كما تمت تعبئة الشبكات المعلوماتية الجديدة: الشبكة الإلكترونية ومختلف "مواقع التواصل الاجتماعي".

وتم مد قنوات التواصل مع المجتمعات المدنية في الوطن العربي، مع التركيز على إعداد وتكوين مجموعات من الأطر والقيادات الشبابية العربية، على التقنيات اللاعنفية في مجال التغيير الديمقراطي المنشود.

وقد انخرط في تفعيل هذه الاستراتيجية الناعمة الجديدة عدد من المؤسسات الأميركية غير الحكومية، لكن بتمويل حكومي أميركي، منذ عام ٢٠٠٥، من بينها "المعهد الجمهوري الدولي" و "الصندوق القومي للديمقراطية" و "معهد الديمقراطي الوطني" ومؤسسة "بيت الحرية" و "مبادرة الشراكة الشرق الأوسطية" وغيرها من المؤسسات غير الحكومية.

ولعل هذا الانخراط اللاإرادي القوي لمنظمات غير حكومية أميركية، منذ عام ٢٠٠٥ بصفة خاصة، في "تنوير وتحريك" الرأي العام في أقطار "الربيع العربي"، في اتجاه إنجاز التغيير الديمقراطي، هو ما دفع بمراقبين وخبراء في شؤون الشرق الأوسط إلى تقدير مفاده "أن المبادرة لتغيير الأنظمة العربية ليست منبثقة من داخل الوطن العربي" وأن الفكرة وصلت من الخارج، وأن من قام بتحريكها منظمة غير حكومية أمريكية اسمها "إدارة الأعمال للعمل الدبلوماسي"، كما جاء في تصريح الخبير الروسي فيتشيسلاف ماتوزوف لقناة "روسيا اليوم" في آذار/مارس ٢٠١١.

ثانيهما: البحث المكتوم عن صيغة جديدة لجغرافية الشرق الأوسط وشمال أفريقيا،

تمكن من تصحيح التقسيمات الجغرافية التي أفرزتها التسوية البريطانية الفرنسية، في إطار اتفاقية "سايكس-بيكو" عام ١٩١٦من جهة أولى، وتستوعب ديناميات الاستقطابات الطائفية والاثنية والمذهبية الجارية من جهة ثانية، وتحصن المصالح الاستراتيجية الأميركية في المنطقة، من جهة ثالثة.

وكما هو معلوم، فإن هذه المصالح الاستراتيجية الأميركية تقوم على ثوابت ثلاث: أولها **التحكم في تدفقات النفط والغاز**، وثانيها **حماية وجود أمن**

إسرائيل، وثالثها **منع قيام زعامات إقليمية غير منضبطة**، يمكن أن تهدد المصالح الغربية في الماضـي، أو الزعامة العراقية في السـبعينيات والثمانينيات والتسـعينيات منه.

وفي هـذا الاتجـاه فقـد بلور المخطط الـذي أنجزه برنارد لويس، بتكليف من وزارة الدفاع الأميركية، وأقره الكونغرس الأمريكي في جلســـة ســـرية، عام ١٩٨٣، "مشـــروعاً تفكيكياً "، للوحدات الترابية والدســـتورية لمجموعة من الدول العربية والإسـلامية، تشـمل المجال الجغرافي الممتد من أفريقيا الشـمالية ومصـر والسـودان غرباً، إلى سورية ولبنان والعراق والخليج العربي وما ورائها شرقاً، يتم بموجبه تفتيت المنطقـة إلى مجموعـة من الـدويلات الكـانتونيـة، على مقيـاس الانتمـاءات العرقيـة، والدينية، والمذهبية، والطائفية، وقد أرفق لويس مشـــروعه التقســـيمي هذا بخرائط جغرافية للتقسيم الجديد.[١٧]



تقسيم بلاد الشام وبلاد الرافدين وفق مخطط الإرهابي لويس

[١٧]- **مجلة المســتقبل العربي**، مركز دراســات الوحدة العربية، منظمة دولية غير حكومية، لبنان، الســنة ٣٧، العدد ٤٢٧، أيلول/سـبتمبر ٢٠١٤م، **"الحراك العربي": سـراب الثورة، واقع اللاثورة**، محمد الاخصــاصــي، ص ١١٩-١٢٥، (بتصرف).

مهندس إرهابي همجي لتقسيم الشرق الأوسط

برز اسمه بقوة عندما وضـع أول مخطط مكتوب، مدعماً بالخرائط لتقسـيم المنطقة العربية عام ١٩٨٠، ليتم اختيار المؤرخ الأمريكي البريطاني برنارد لويس، من قِبَل وزارة الدفاع الأميركية، لوضع مخطط جديد لتقسيم الشرق الأوسط والدول العربية إلى دويلات صـغيرة ضـعيفة على أسـاس عرقي وطائفي ومذهبي في سـبيل تحقيق حلم دولة ما يُســمي «إســرائيل الكبرى» والســيطرة على الأماكن الغنية بالنفط والثروات الطبيعية.

«لويس»، الذي بات يُلقبه البعض بـ«مهندس التقسيم»، وُلد في ٣١ ماي ١٩١٦ لأســرة يهودية في لندن، وطرح أكثر من ٣٠ مؤلفاً ومئات المقالات والمحاضــرات بأكثر من ١٠ لغات، تحدّث في معظمها عن خطوط ومعالم الشـــرق الأوســـط الحديث، كالانقسـامات الطائفية وصـعود «الإسـلام الراديكالي» و«الديكتاتورية الراسخة» المدعومة نسبياً من المجتمع الغربي.

«لويس» تخرّج في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، وتخصّص في التاريخ، وبالتحديد تاريخ الشــرق الأدنى والأوســط، وحصــل على الدكتوراه بعد ثلاث سـنوات، متخصّـصـاً في تاريخ الإسـلام. واكتشـف برنارد لويس قبل تخرجه في الجامعة اهتمـامه باللغة العبرية، ثم انتقل إلى الآرامية والعربية، ثم بعد ذلـك، اللاتينية والفارسية والتركية.

خلال الحرب العـالميـة الثـانيـة خـدم برنارد لويس في الجيش البريطـاني في الهيئـة البريطانية المدرعة وهيئة الاســـتخبارات، وبعد الحرب انتقل إلى الولايات المتحدة

الأميركية، حيث أصبح يعمل كأستاذ محاضر بجامعة «برنستون» وجامعة «كورنل» في السبعينات، وحصل على الجنسية الأميركية عام ١٩٨٢، ليبدأ مخطط مشروع «سايكس بيكو ٢».

اكتسب المؤرخ «لويس» مكانة مرموقة بين الساسة الإسرائيليين والأمريكيين، حيث استضافته جولدا مائير، واهتمت به كثيراً المخابرات البريطانية لاستغلال مخططه في المنطقة. دائماً ما كان يتحدّث برنارد لويس عن موقفه من إعادة تقسيم منطقة الشرق، وحسب ما ورد في كتابه «أزمة الإسلام»، يقول: «العرب والمسلمون قوم فاسدون ومفسدون وفوضويون، لا يمكن تحضّرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضّر بموجات بشرية إرهابية تدمّر الحضارات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية».

من أشهر مواقفه إنكاره مذابح الأرمن، حيث تغيّر موقفه جذرياً من الاعتراف بحدوث «مجازر أودت بحياة أكثر من مليون ونصف المليون على يد العثمانيين»، إلى رفض تسمية ما حدث بالمجزرة واعتبارها «أعمالاً مؤسفة أودت بحياة أتراك وأرمن على حد سواء»، وأدت مواقفه إلى محاكمته في فرنسا، حيث قرّرت المحكمة اعتباره مذنباً بتهمة إنكار مذبحة الأرمن وتغريمه مبلغاً رمزياً قدره فرنك فرنسي واحد.

– **مؤلفاته وكتبه حول الإسلام.**

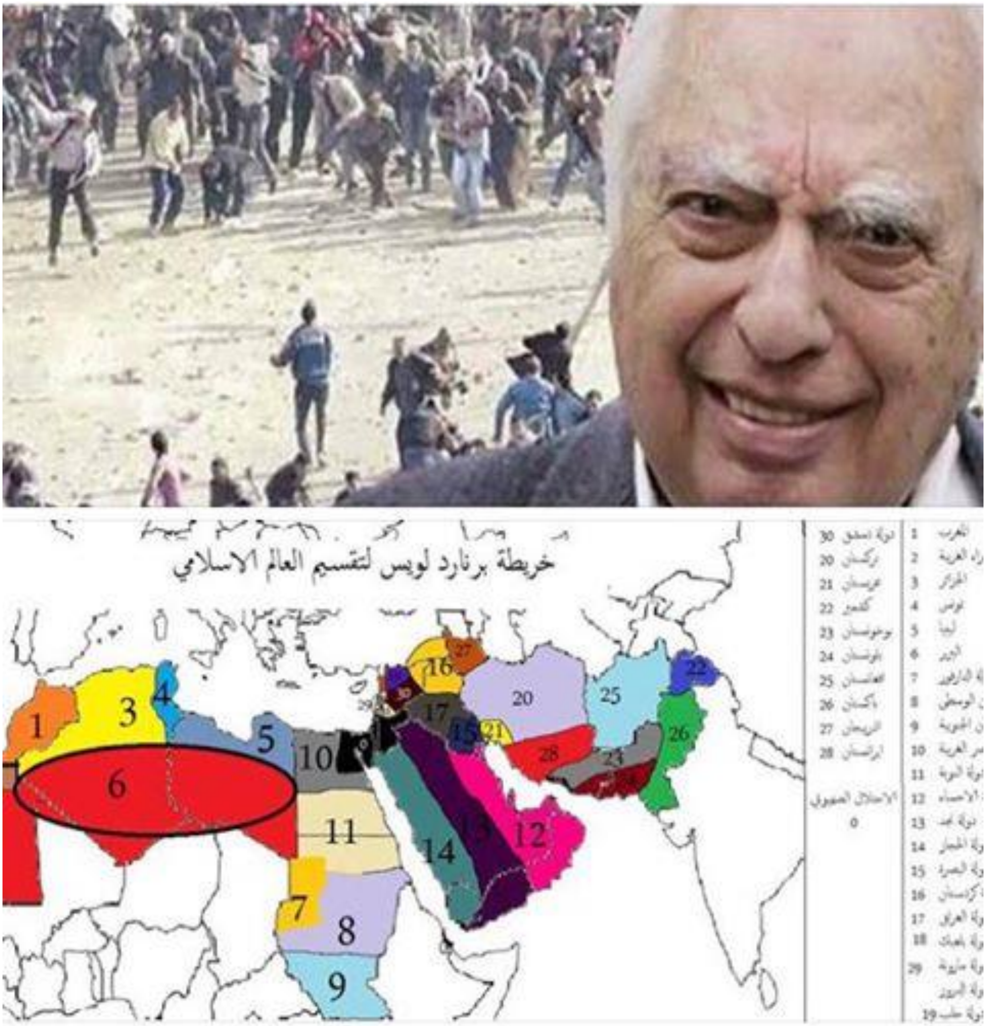
ألف برنارد لويس عدة كتب وله عدة مقالات في جريدة The New Yorker حيث تتمحور أغلب كتاباته حول الإســلام والشــرق الأوســط، وكذا المجتمعات الإســـلامية وعلاقاتها بالغرب، وأيضـــاً تم ترجمة أغلب مؤلفاته إلى ٢٠ لغة منها العربية، الفارســـية، التركية والإندونيســـية.. وفيما يلي أهم عناوين كتب برنارد لويس:

1940 The Origins of Ismailism
1947 Handbook of Diplomatic and Political Arabic
The Arabs in History 1950
1961 The Emergence of Modern Turkey
The Middle East and the West 1964
1967 The Assassins. A Radical Sect in Islam
1973 Islam in History
1976 Studies in Classical and Ottoman Islam
1978 Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century
1982 The Muslim Discovery of Europe
1987 Islam from the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople

والمقال الذي حصـــل عليه على جائزة "George Polk" عنوانه (أزمة الإســـلام) والذي أصبح فيما بعد عنوان لكتاب.



توفي في يوم ١٩ ماي ٢٠١٨ عن عمر ناهز ١٠١ سنة في نيوجيرسي في الولايات المتحدة[١٨].



[١٨] - منقول من الشابكة (الانترنت).

تحليل الشخصية اليهودية

التلمود هو الكتاب الدموي العنصري الذي يعج بالحقد والكراهية ويفيض بالتصورات العدوانية وبالتمنيات الشيطانية وبالرؤى الخرافية.. وهو الشريعة الشفوية التي يعتقد هؤلاء الأتباع بأن ربهم "يهوه" شافه بها النبي "موسى" تفريقاً لها عن الشريعة الكتابية الممثلة بالتوراة، ويتنكر التلمود كشقيقته التوراة للمثل والأخلاق ويتفوق عليها بتمجيد بني إسرائيل وتحقير الآخرين، ويعتبر اليهود أعلى من الملائكة وبأن من يعتدي عليهم هو كمن يعتدي على يهوه، ويحذر أتباعه من التعامل مع الآخرين أو الأغيار إلا لاستغلالهم لمصلحتهم، ويشجعهم على إتباع وسائل الغش والاحتيال عليهم، ويحثهم على القيام بقتلهم واستخدام دمائهم في عجن الفطير الذي يستخدم في عيد الفصح، ويحذرهم من إنقاذهم في حالة قدرتهم على ذلك، ويعتبر أموالهم لهم لكونهم أبناء الله والورثة الشرعيين له ولكون المال هو مال الله ويطلب منهم العمل على استعادته منهم.. ولا يعترف التلمود بالمسيح ولا بالمسيحية ويعتبره غشاشاً ومحتالاً كما يعتبرها عقيدة " آثمة " ويلعن كتابها المقدس وينعت كنائسها بأبشع الأوصاف[١٩]، ومن تلك التحليلات السابقة، ومن معرفة بعض الأحداث والقصص التاريخية حول معظم الشخصيات اليهودية يمكن لنا أن نصف الشخصية اليهودية بالشخصية المعادية للمجتمع أو الشخصية الفصامية المريضة نفسياً وحضارياً والتي تتميز بالأنانية والعدوانية، والقسوة أيضاً، والغدر، والاحتيال، والثعلبية، والخديعة، والانتهازية، وهذه الشخصية اليهودية المريضة (السيكوباثية) تمتلك الذكاء الذي من خلاله لا تمل

[١٩] ـ مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق، العدد ٥١٨، السنة ٤٥ شوال ١٤٢٧هـ/تشرين الثاني ٢٠٠٦م، تأملات وجودية في الأدبيات الصهيونية، كمال راغب الجابي، ص ١٥٤ـ ١٥٥.

من إحداث واصطناع المشكلات ضمن المجتمع من خلال النميمة، والتجسس على الآخرين، والتهديد بافتضاح خصوصياتهم، كما أن تلك الشخصية المعادية للمجتمع لا تتورع أن تكذب وتفتري وتسرق وتقتل، وبطريقة مشرعة حسب العقيدة اليهودية المنحرفة، فقد جاء في التلمود: (للوصول إلى الهدف الأعظم لابد لك أن تكذب وتمالئ وتنافق وتسرق بل وتقتل أيضاً)، وهو ما عبر عنه روتشلد:(يجب على الذين يرغبون في الحكم أن يلجؤوا إلى الدسائس والخداع، وتلفيق الحقائق لأن الفضائل الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة والأمانة ليست سوى عيوب كبرى في السياسة)، وفي موضع آخر يقول:(ليس هناك مكان في العالم لما يسمى بالحرية والمساواة والإخاء، ليست هذه سوى شعارات كنا أول من تظاهر بتبنيها، ووضعناها في أفواه الجماهير لترددها كالببغاء)، كما جاء أيضاً في البرتوكول الأول لحكماء صهيون: (إن الغاية تسوغ الوسيلة.. وعليه يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة للوصول إلى الغرض هي السبيل).



الشخصية اليهودية المعادية للمجتمع هي بالتحليل النفسي الحضاري شخصية مريضة فصامية ذات طورين: طور اضطهادي وطور العظمة.[٢٠]

١- الطور الاضطهادي:

يتجلى ذلك من خلال شعور الفرد اليهودي بأن الجميع يضطهدونه، ويحيكون المؤامرات للقضاء عليه، لأنه يمتلك من الصفات الخاصة ما يميزه عن سواه من الشعوب، فهو شعب الله المختار الذي تميز عن سواه من دون الشعوب، والتي جعلت الآخرين حسب رأيه يحسدونه، وبل ويحقدون عليه، ويقومون باضطهاده. لقد عانى اليهود الكثير من الاضطهادات (الطرد والمذابح) عبر الزمن لاسيما من الأوروبيين أنفسهم عندما أقاموا لهم محاكم التفتيش وغيرها، وأن اليهود لم يعاملهم بالحسنى خلال التاريخ إلا العرب والمسلمين حيث أعطوهم حقوقهم كاملةً في المواطنة والمعاملة الجيدة ولكن اليهود كعادتهم الخبيثة والحقيرة أنكروا هذا المعروف فقاموا بالعدوان العنصري في فلسطين المحتلة واضطهاد الشعب العربي الفلسطيني، كما لو أنهم ينتقمون من اضطهاد الأوروبيين لهم، وهذا يشكل أحد إفرازات الشخصية اليهودية الفصامية المتناقضة.



---

٢٠ - موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري. نقلاً عن: النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥ ص ٣٩. وللتوسع:

- **أيها الصهاينة حطين قادمة**، د. ناصر ملوحي دار الغسق للنشر سلمية- سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- **الأساطير المؤسسة لدول إسرائيل** .
- **مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن، أين يتفقان وأين يفترقان؟** الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد، حسن الباش، دار قتيبة، سورية- دمشق، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢- طور العظمة:

أفرزته العقلية العنصرية اليهودية، التي وصلت هذياناتها وأحلامها المريضة إلى ادعاء اليهود بأنهم شعب الله المختار حسب ما جاء في التوراة، وهو الأمر الذي جعل الشخصية اليهودية شخصية استعلائية، نرجسية، وحسب التصور التلمودي، فقد قسم الرب (يهوه)، البشر إلى يهود، وغوييم، أي غير اليهود من الأمم، ومنه اشتق تعبير الأميّة والأميّ الذي يعني الجاهل، أو على وجه التحديد الذي لا يعرف القراءة والكتابة، فالعالم حسب التصور التلمودي ينقسم إلى: يهود، وإلى أميين (جاهلين)، والغوييم في التصور اليهودي التلمودي (حيوانات خلقهم "يهوه" بصورة آدمية ليكونوا خدماً لليهود)، وهم فاسدون، ومدنسون، بالتالي فكل عقائدهم مزورة، ولذا يجب عدم الاختلاط بهم حتى لو جلب لهم ذلك كره الغوييم، كي لا يتدنسوا بهم، لأن الغوييم في محل الكلاب والخنازير، وبيوتهم كالحظائر، بل وإنهم دواب خلقهم الله كي يمتطي اليهود عليهم، وأن كل أذية مثل السرقة والربا والقتل والفوضى الإباحية يفعلها بهم اليهود تشكل تقرباً إلى الله، وقد شرع التلمود لليهود أن يتعاملوا مع الآخرين (الغويم، أو الأغيار) بمعيارين:

الأول مع اليهودي (حسب الدين اليهودي)، والآخر مع الأغيار، يكون جوهره الأخلاقي المصلحة الخاصة لليهودي بأية وسيلة أو رذيلة كان تحقيقها.

فقد حرم التلمود على اليهود إنقاذ أي إنسان من غير اليهود، كما حرم على الطبيب اليهودي أن يعالج غير اليهودي، بل وفي ذروة الشوفينية اليهودية، جاء في التلمود: (اقتل أفضل الأغيار، اسحق رأس أنبل الأفاعي)[٢١].

- أمريكا والوباء اليهودي الحركي الإعلامي الهدام:

إن المعتدين الأوروبيين، احتلوا أرض الهنود الحمر قبل حوالي خمسمائة عام وأبادوا السكان الأصليين إبادة وحشية همجية لم يشهد مثلها التاريخ، وحتى يشكل الرواد الإرهابيون المستخربون الأوائل دولة ومجتمعاً جديداً فتحوا باب الهجرة على مصراعيه، فذهب إلى القارة الجديدة أناس من كافة الأجناس والعروق، وكل منهم يحمل تراثاً دينياً مختلفاً ومعتقدات عقيدية وأسطورية، تراكمت في عقولهم ووجداهم عبر آلاف السنين، ولليهود التأثير الأول في السياسة الأميركية والفكر الديني البروتستنتي وينتشرون تقريباً في كافة الولايات المتحدة ولهم آلاف المؤسسات الدينية والأندية والصحف ومحطات الإذاعة والتلفاز على مساحاتها، وجد اليهود مرتعاً خصباً لنشر الأفكار والمعتقدات والأساطير في الشعب الأمريكي بسبب الافلاس النفسي والانحطاط الأخلاقي عندهم، وهذه الخرافات اليهودية الصهيونية تتبناها فئات وحركات يصل عددها المئات، وتنفيذاً للتوجه اليهودي المستند على التلمود أولاً، وعلى مقررات دهاة صهيون ثانياً، فقد بدأت الحركات اليهودية في العالم بنشر التعاليم الهدامة بشكل مخطط ومدروس، فالقرار الرابع عشر من قررات حكماء صهيون يتحدث عن معادة اليهود للأديان التي

٢١- نقد **النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود**، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥ ص ٣٩- ٤٠.

يجب أن تشـوه ومن ثم تباد، ويجب خلق مسـاوئ معينة للصـقها بالديانات وكره الناس لها ومحاربتها مما يتيح للشعوب عدم الثقة بها والعودة إلى القول:(إن اليهودية هي أفضـــل الأديان بل هي الدين الوحيد الذي يجب أن يدعو له الناس)، وفي إحدى القرارات يرى الصـهاينة أنه يجب إبعاد الناس عن دياناتهم وعدم قبولهم في الـدين اليهودي، فيظلوا تائهين بـدون عقيـدة[٢٢]، ومن هـذه الحركـات اليهوديـة نشـأت الحركة الشـيوعية في روسـيا على يد كبار المفكرين اليهود حتى قامت ثورة أكتوبر الشيوعية عام ١٩١٧ إفرنجي وكان قادتها من اليهود.

ونشرت تعاليم الإلحاد في مساحات شاسعة من أوروبا الشرقية حتى وصلت هذه التعاليم إلى وطننا العربي والإسلامي، ثم ظهرت الماسونية وانتشرت بشكل سريع في العالم، وتقوم تعاليمها على هدم العقائد والأديان وإنشـــاء الدولة العالمية تحت قيادة اليهود، وفرّخت الماســونية منظمات وحركات كثيرة كمنظمة بناي برث التي كان المختص بعلم النفس اليهودي الشـــهير فرويد عضـــواً بارزاً فيها، ومنظمة البوند، وأندية الروتاري التي باتت منتشــرة في كثير من بلدان العالم وبعض البلدان العربية، وأن زعامة هذه الحركات تقتصر على اليهود، ثم ظهرت حركة شهود يهوه كأشـــهر الحركات المرتبطة باليهودية والتي تضـــم في صـــفوفها كثيراً من المفكرين والزعماء الغربيين والأميركان وتدعو هذه الحركة إلى إقامة الهيكل اليهودي الثالث حسب ما يزعم أعضاؤها وذلك بعد تهديم المسجد الأقصى[٢٣] .

[٢٢]- **مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن، أين يتفقان وأين يفترقان؟ الجزء ٢** في العقيدة والمعتقد، حســن الباش، دار قتيبة، سورية- دمشق، ط٢- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.، تطور العقيدة اليهودية على يد الأحبار والفلاسفة، ص ٢٥٨- ٢٥٩.

[٢٣] - **مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن، أين يتفقان وأين يفترقان؟ الجزء** ٢ في العقيدة والمعتقد، م.ن، ص ٢٥٧- ٢٥٨.

- الإرهاب النووي الأمريكي الصهيوني:

اهتم علماء اليهود بالقوة العسكرية، وخاصة السلاح النووي وتطوير القنابل الذرية الذي بدأ من مشروع مانهاتن في الولايات المتحدة الأميركية بالدعم المادي والمعنوي والعلمي من الباحثين اليهود لاسيما آينشتين حيث أرسل وثيقة دعيت وثيقة آينشتين إلى الرئيس الأمريكي ترومان، يشجعه على صنع القنابل الذرية من اليورانيوم.. أصرّ العدوان والاستخراب الأمريكي على سحق الشخصية اليابانية بالإرهاب النووي الذي شكل سابقة أولى في التاريخ البشري، متمثلاً بتدمير مدينتي هيروشيما وناغازاكي بقنبلتين نوويتين أمريكيتين في شهر آب ١٩٤٥، وهنا يجدر بنا التوقف عند بعض آخر ما توصلت إليه دراسات عدد من الباحثين الأمريكيين واليابانيين عن تلك المرحلة، إذ أكدت أن قرار الرئيس الأمريكي ترومان بتدمير مدينة هيروشيما اليابانية آنذاك، على الرغم من عدة رسائل بعثت بها الحكومة اليابانية إلى الإدارة الأميركية عارضة استسلام اليابان وإنهاء الحرب، لم يكن لمجرد إرهاب دول العالم جميعاً وإرغامها على التسليم بالهيمنة الأميركية، عبر عرض حي لقدرة التدمير النووية الأميركية، وإنما كان بإلحاح ماسوني صهيوني على ضرورة معاقبة هذه المدينة بالذات لاحتضانها في مطلع صيف ١٩٤٥ مؤتمراً دولياً شعاره "ضد المفسدين" هاجم الحركة الماسونية الإرهابية واعتبرها واجهة للتخريب الصهيوني الهمجي وأداة لهيمنة صهيونية على العالم بأسره، استطاع الشعب الياباني على الرغم من تلك الهزيمة الساحقة أن ينهض من جديد، فتجاوز المحنة، واجترح معجزة اقتصادية وعلمية أذهلت العالم بضخامة إنجازاتها وسرعة تحقيقها[٢٤]، وهذا الغباء الأمريكي يتوضح من قول رئيس الحزب الجمهوري

[٢٤] ـ مجلة المعرفة، م.س، شذرات من تجربة الثقافة اليابانية، د. خير الدين عبد الرحمن، ص ٢٣٧ـ ٢٣٩.

الأمريكي الذي صرّح بأن إسرائيل تنفذ سياسة آلهية[25]، فلماذا لا تنفذ إسرائيل هذه السياسة في أوروبا أو الولايات المتحدة الأميركية .. ونحن في القرن ٢١ ومع ذلك ما زالت خرافات التوراة وأساطيره تحكم هذه العقول الغربية الساذجة، وهذه الأساطير الكاذبة التي تأمر بالدمار والوحشية والخراب وتعتبر إسرائيل شعب الله المختار بينما بقية الشعوب فهم أفاعي وعبيد وبمنزلة الحيوانات حسب التفكير اليهودي المريض، وهذا التكالب الشديد لصنع وتطوير السلاح الذري لدى آينشتين وغيره من علماء اليهود نفسره من الناحية النفسية والدينية بمدى كره وحقد ووحشية وإجرامية هؤلاء اليهود عبر التاريخ حتى أنهم أول من قاموا بالتطهير العرقي وإبادة كل حي من غير اليهود فقد جاء في كتابهم (المقدس) المزور التوراة ما يلي:(وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف) يشوع ٦:٢١.

وجاء في تلمودهم: (مباح قتل غير اليهودي، القتل أمر واجب عند التمكن من إجراءه)، وقد فسّر التلمود وصيّة لا تقتل بأنها ترتبط بالنهي عن قتل اليهودي فقط أما غير اليهودي فيجب قتلهم حسب أفكارهم المريضة في التوراة والتلمود، فقال ابن ميمون: (إنه تعالى نهى عن قتل شخص من بني إسرائيل)، وقد جاء في التلمود: (أن من يقتل مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً يكافأ بالخلود في الفردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة، أما من قتل يهودياً فكأنه قتل العالم أجمع، ومن تسبب في خلاص يهودي فكأنما تسبب في خلاص الدنيا بأسرها) .[26]

---

٢٥ ـ قناة الجزيرة الفضائية، شريط الأخبار، مساء يوم الثلاثاء٢٣شوال ١٤٢٧هـ/١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦م.

٢٦ـ **مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن، أين يتفقان وأين يفترقان؟** الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد، م.س، ص ٤٨٢ـ ٤٨٥ـ ٤٨٦.

كان آينشـــتين يفتخر بأنه يهودي، لا ألماني أو أمريكي ذو عقيدة يهودية، وهو الذي رفض أن يتبوأ رئاسة دولة إسرائيل حين عرض عليه هذا المنصب لأنه يعلم بذكائه الانتهازي بأن شهرته الإعلامية وسلطته المعنوية المدعومة صهيونياً في دولة الاســـتخراب الأمريكي في قارة الهنود الحمر (الولايات المتحدة الأميركية) التي خرجت منتصرة قوية في الحرب الغربية (العالمية) الثانية تفيد وتدعم دولة إسرائيل أكثر من أن يكون رئيســاً لها، لأنها دولة فتية مركبة من اجتماع عدة عصــابات إجرامية وعنصرية صهيونية وأوروبية وقابلة للانهيار والزوال في أي لحظة.. وسنعرف أهم ملامح وخصائص الشخصية اليهودية المريضة[٢٧]من أبحاث وأقوال الأوروبيين أنفسهم.

يقول الكاتب الفرنسي صموئيل ميشيل:(إن اليهود منذ أقدم العصور كانوا وما زالوا تلك العلقة الشرهة التي تعيش عالة على جســد كل مجتمع حلت فيه، وهي تعيش على حســاب شعبه ومقدراته، وهي تشكل باستمرار المعول الهدام الذي يخرب كل قيمه وأخلاقه ومقدساته).

أما الكاتب الفرنسي الشهير فولتير فيقول:(اليهود همجيون لأنهم أذلاء في العسر، ووقحون في اليسر، ستجدون في اليهود شعباً همجياً جاهلاً عدواً للقيم الإنسانية الرفيعة، وقد عرفوا بالبخل الكريه منذ زمن طويل).

ويقول إمبراطور روســـيا نيقولا الأول مشـــيراً إلى الدور الطفيلي الذي يلعبه اليهود:(يعتبر اليهود ألعن وأخبث المخلوقات البشـــرية في ابتزاز الناس وخداعهم وطرق غشهم في كل شيء حتى الخبز الذي لم يبذروا حنطته كانوا يتقاضون أجرة

---

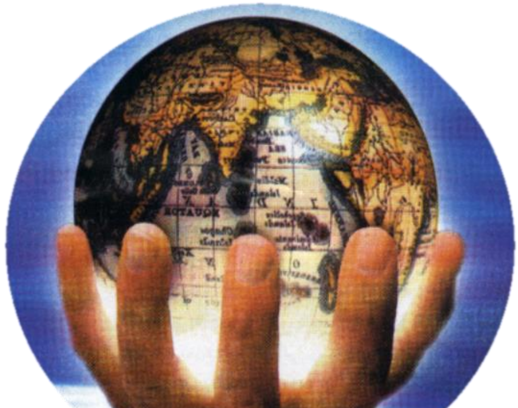
[٢٧] ـ **الخديعة الكبرى**،**د. محمد جمال طحان**، دار الأوائل للنشـــر، نقلاً عن: **نقد النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية**، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا ـ دمشق، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٤ ـ ٣٦.

حصاده وقبل بذاره، وكانوا أشبه بالعلقة التي تمتص دم الشعب وجهده وتحوله إلى الفناء والهلاك).

أما فريدريك ملك بروسيا فيقول:(أنه لا يوجد خطر أشد فتكاً من خطر التجار اليهود المعروفين بجشعهم في جني الأرباح الفاحشة غير الشريفة ولا المشرعة)[٢٨].

﴿ وَكُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾

المائدة، ٦٤.



[٢٨]- نقد النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٥.

المراجع:

١) مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق، العدد ٥١٨، السنة ٤٥ شوال ١٤٢٧هـ/تشرين الثاني ٢٠٠٦م، تأملات وجودية في الأدبيات الصهيونية، كمال راغب الجابي، ص ١٥٤– ١٥٥.

٢) موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري. نقلاً عن: النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥ ص ٣٩.

وللتوسع:

– أيها الصهاينة حطين قادمة، د. ناصر ملوحي دار الغسق للنشر سلمية، سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

– الأساطير المؤسسة لدول إسرائيل .

– مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن، أين يتفقان وأين يفترقان؟ الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد، حسن الباش، دار قتيبة، سورية– دمشق، ط٢– ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.

٣) نقد النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١– ٢٠٠٥ ص ٣٩– ٤٠.

٤) مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن، أين يتفقان وأين يفترقان؟ الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد، حسن الباش، دار قتيبة، سورية– دمشق، ط٢– ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.، تطور العقيدة اليهودية على يد الأحبار والفلاسفة، ص ٢٥٨– ٢٥٩.

٥) مجلة المعرفة، مصدر سابق، شذرات من تجربة الثقافة اليابانية، د. خير الدين عبد الرحمن، ص ٢٣٧– ٢٣٩.

٦) قناة الجزيرة الفضائية، شريط الأخبار، مساء يوم الثلاثاء٢٣شوال ١٤٢٧هـ/١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦م.

٧) الخديعة الكبرى،د. محمد جمال طحان، دار الأوائل للنشر، نقلاً عن: نقد النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٤ – ٣٦.

٨) نقد النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٥.

أمريكا تجلي بالمروحيات مسؤولين اثنين من "داعش" كانا في سوريا[٢٩]!

نفذت حوامتان تابعتان لـــــ "التحالف الدولي" الذي تقوده أمريكا، عملية إنزال جوي لتهريب مسؤولين من تنظيم "داعش" في منطقة تويمين في ريف الحسكة.

وبحسب مصادر أهلية نقلت عنها وكالة "سانا" السورية الرسمية: (نقلت حوامتان تابعتان لـ "التحالف الدولي"، متزعمين اثنين من تنظيم داعش في منطقة تويمين في ريف الحسكة الجنوبي الشرقي على الحدود السورية العراقية).

وبحســــب المصــــادر الأهلية في المنطقة، فإن (القوات الأميركية من خلال هذه العملية نقلت المسؤولين إلى مقر للقوات الأميركية بمدينة الشدادي).

ولفتت المصـادر إلى أن عملية الإنزال الجوي والنقل تمت من دون أي اشـتباكات وبتنسيق وتعاون من مجموعات من "قسد" التي تدعمها في المنطقة.

يذكر أنها ليســت المرة الأولى التي تقوم فيها أمريكا بعملية كهذه لنقل مســلحين من "داعش" من سوريا لمناطق أخرى، وتركزت أغلب هذه الإنزالات في دير الزور والبوكمال والحسكة.



---

[٢٩] - منقول عن الشابكة (الانترنت)، آخر تحديث يونيو ٢٥، ٢٠١٨

نكسة المدنية الغربية

صراع الشياطين وتدمير الأرض

مع إطلالة القرن الواحد والعشرين بدأ المفكرون الاستراتيجيون في مجال دراسات المستقبل يتحدثون عما يسمى اليوم بموجة "الحضارة الثالثة" مثل المفكر الاستراتيجي الأمريكي الشهير "توفلر آلفين" الذي توفي في حزيران من عام (٢٠١٦م) عن عمر ناهز ٨٧ عاماً (١٩٢٨-٢٠١٦م) بعد أن ترك وراءه عدة مؤلفات تتحدث عن هذه الموجة الحضارية الثالثة التي يعيشها عالمنا المعاصر.

ومن المعلوم أن "توفلر" يهوى الاطلاع على الغيب مستنداً إلى تطور التكنولوجيا وتأثيرها على حياة الناس، وقد قام بتدريس رؤساء دول مثل: الرئيس الروسي السابق ميخائيل غورباتشوف، والرئيس الهندي أبو بكر عبد الكلام، ورئيس وزراء ماليزيا السابق مهاتير محمد.. بنى أفكاره على ضوء التغيرات التي طرأت على المجتمعات عبر التاريخ، وبحسب رأيه "أن مجتمعاتنا الحديثة هي اليوم بحاجة إلى قادة وحكام يهتمون بكبار السن، ويكونون رحماء وصادقين في التعامل مع مواطنيهم، كما أنها بحاجة أيضاً إلى أفراد مواكبين للثورة الرقمية وثورة الاتصالات والتطور التكنولوجي، مما لا شك فيه أن مجتمعاتنا تحتاج إلى كل أنواع المهارات والمعارف التي لا تكتفي بأنها مهارات فنية فحسب، بل تحتاج إلى أن يمتلك حاملو هذه المهارات عواطف ومشاعر إنسانية عالية حتى تندرج كل هذه المهارات في خانة النفع العام للبشرية جمعاء، ولهذا السبب ترجمت جميع مؤلفاته للغات عدة، وكان من أبرزها: "خدمة المستقبل" (١٩٧١م)، وكتاب "الموجة الثالثة

" (١٩٨٠م)، و"تحول السلطة" (١٩٩٠م)، و "الحرب ضد الحرب" (١٩٩٣م)، الذي قام بترجمته إلى اللغة العربية المشير المصري عبد الحليم أبو غزالة.
وأخيراً كتاب: "الثروة واقتصاد المعرفة" (٢٠٠٦م)، وفي كتابه الأكثر شهرة والذي ترجم في أكثر من ٥٠ بلداً وبيعت منه أكثر من ١٥ مليون نسخة، وهو كتاب "الحرب ضد الحرب" يبين توفلر أن المجتمع الإنساني شهد منذ ولادته ثلاثة أنواع من الموجات الحضارية، بحيث إن كل موجة كانت تزيح طبيعة المجتمعات والثقافات السابقة عليها جانباً، مشيراً إلى أن كل موجة عرفت ثقافات ومدنيات ثم أحلت محلها صور لم تكن تدركها الأجيال السابقة، وبحسب رأيه، "إن الموجة الأولى هي **مجتمع ما بعد الثورة الزراعية** التي امتدت آلاف السنين، والتي أزاحت وتجاوزت ثقافة مجتمع الصيد، وقد استمرت هذه الموجه زهاء ١٠آلاف سنة لتحل محلها الموجة الثانية.. وهي **موجة الثورة الصناعية** التي يرجع تاريخها تقريباً إلى أواخر القرن السابع عشر وحتى أواخر القرن العشرين، إذ كان مجتمعها صناعياً استمر حتى (٣٠٠) سنة، وقام على الإنتاج الضخم وعلى الاستهلاك الكبير وتطور وسائل الاعلام، وانتشار وسائل التسلية والترفيه وصولاً إلى انتشار أسلحة الدمار الشامل، ونظراً لتسارع خطوات التاريخ تحل اليوم الموجة الثالثة إذ تتجدد الحياة فيها بشكل دائم ومستمر، مما يؤدي إلى حدوث تغييرات جذرية في شكل الحياة البشرية نتيجة التطور الهائل في الثورة المعرفية والتكنولوجية التي بدأت بشائرها تهل على عالمنا المعاصر، وهذا من شأنه أن يفضي بنا إلى سلوك نهج حياتي مغاير لما عرفته الإنسانية عبر تاريخها الطويل، وعلى هذا من شأنه أن يفضي بنا إلى سلوك نهج حياتي مغاير لما عرفته الإنسانية عبر تاريخها الطويل،

وعلى هذا النحو فإن الذين يعيشون اليوم على هذا الكوكب سيشهدون من وقت إلى آخر صدمة الموجة الثالثة، التي ستكون قادرة على أن تصدر من الخبرات والمعارف العلمية أكثر بكثير مما صدرته الموجة الصناعية الثانية من سيارات وتجهيزات وأدوات كهربائية وإلكترونية، لأن هذه الموجة ستعتمد على القوة العظمى ألا وهي قوة المعرفة، وستبقى أقوى بكثير من الموجة الصناعية استناداً إلى نوعية الاختراعات العلمية الفريدة من نوعها، والتي لها صلة بالتقدم التكنولوجي سواء أكان ذلك على الصعيدين العسكري والمدني معاً".

يوضح الكاتب الاستراتيجي توفلر في كتابه "صدمة المستقبل" بالقول: "إن التقدم العلمي المذهل في التفكير العسكري الذي تجلى بالصناعات الحربية والمعدات العسكرية يبدو أقرب إلى الخيال، وذلك على إثر ظهور ما يسمى بالأسلحة الذكية التي تجسدت بالصواريخ الطوافة والطائرات من دون طيار، والسفن الطائرة، والقنابل الذكية، والروبوتات.. وبالفعل كانت حرب الخليج الأولى من أجل تحرير الكويت في عام ١٩٩١م هي البداية لحرب القرن الحادي والعشرين إذ استخدمت في هذه الحرب بواكير أسلحة الموجة الثالثة مثل الصواريخ الطوافة (كروز وتوماهوك) التي تحتوي في داخلها على جهاز كمبيوتر وعلى جهاز توجيه، يجعلانها تتجه إلى الهدف من دون أن تخطئه، إنها بالفعل أسلحة ذاتية التوجيه ومصممة بدقة لتصيب الهدف عن بعد، وتلحق به أضراراً جسيمة وذلك بمساعدة الأقمار الصناعية أو بمساعدة نظام التوجيه **GPS** فمثلاً إن صاروخ توماهوك يزن قرابة ٤٥٠ كغ ويحمل رأساً نووياً، وبإمكان مداه أن يصل إلى ٢٥٠٠ كم، وأن تبلغ سرعته ٨٨٠ كم في الساعة، وقد استخدمته واشنطن في

حربها تلك على العراق، لكن نقطة ضـعف هذا الصـاروخ تكمن في أنه يمكن مقاومته بصاروخ اعتراضي من طراز (إس ٣٠٠) الروسي الصنع.

وخلال الحرب الأميركية الاسـتعمارية الإرهابية على أفغانسـتان اسـتخدمت الولايات المتحدة الأميركية نوعاً جديداً من الطائرات لمشـاركة باقي صـنوف الأسلحة في دك مواقع حركة طالبان في أواخر عام ٢٠٠١م، بصفتها المتهمة رقم واحد بأحداث الحادي عشـر من أيلول التي دمرت برجي التجارة العالمي في نيويورك[٣٠] وأوقعت قرابة الـ ٣٠٠٠ قتيل، باستخدام تقنية الطائرة من دون طيار .

والجدير بالذكر أن بداية التفكير بهذا النوع من الطائرات انطلقت منذ عام ١٩٦٠م، ففي اليوم الأول من شـهر أيار من ذلك العام نفسـه بعثت الولايات المتحدة الأميركية بطائرة تجسـس من طراز (يو ٢٠٠) فوق الأراضـي الروسـية، يقودها العقيد الطيار "غاري باور" على ارتفاع شـاهق، وعلى الفور تصـدت لها الدفاعات الجوية السـوفييتية بإطلاق صـاروخ (أرض جو) الذي أصـابها إصـابة بليغة، الأمر الذي دفع بالطيارة إلى أن يقفز بالمظلة ليقع أسـيراً في يد السـلطات السوفييتية، ويبقى في الأسر حتى عام ١٩٦٢م، حين أطلق سراحه مقابل إطلاق سـراح الجاسـوس الأميركي رودولف هابيل الذي كان يعمل لصـالح الاتحاد السـوفييتي، والذي كان قد ألقي القبض عليه في أميركا في عام ١٩٥٧م بتهمة التجسس، وعلى أثر ذلك فكرت الولايات المتحدة الأميركية بصنع طائرة تجسس من دون طيار فكانت الطائرة (إكس٤٣) التي اسـتخدمت في حرب فيتنام، ثم طائرة أخرى من طراز "بريداتور"، وأيضاً طائرة من طراز "ريبير " .

---

[٣٠]- كتاب الخديعة الكبرى، لم تصدم أي طائرة بمبنى البنتاغون، تيري ميسان، ٢٠٠٢م.

وبالفعل بدأت طائرة "البريداتور" عملها الأول مرة في عام ١٩٩٤م لصالح القوات الجوية الأميركية، كما استخدمت في الحرب على أفغانستان في عام ٢٠٠١م لأداء مهام الاستطلاع والمراقبة لأنها قادرة على الطيران لمدة ٤٠ ساعة، وفي يوم ٥ تشرين الثاني من عام ٢٠٠٢م قامت هذه الطائرة بتوجيه ضربة عسكرية في اليمن نجم عنها مقتل خمسة أشخاص، زعمت الولايات المتحدة الأميركية بأنهم كانوا إرهابيين، وذلك من خلال إطلاقها قنبلة تزن ٢٥٠ كغ، وصاروخاً موجهاً من النوع الذي تستخدمه الطائرة المقاتلة (إف ١٦)، واللافت للنظر أن مهام هذه الطائرة "بريداتور" متعددة جداً، فهي قادرة على مراقبة أرض المعركة من ارتفاعات شاهقة براً وبحراً إذ تزود غرفة العمليات على الأرض أو في أعماق البحار بصور فردية تمكن القائد من اتخاذ القرار المناسب، كما أنه بمقدورها التشويش على محطات الصواريخ وقواعد الدفاع الجوي، والكشف عن نسبة الإصابة التي تلحقها نيران المدفعية بالأهداف المعادية، ناهيك عن أنه يمكن عند الضرورة استخدامها كصاروخ موجه انتحاري في حال وجود هدف جوي معادٍ ينبغي تدميره على وجه السرعة.

وهذه الطائرة يتحكم بها عن بعد عن طريق الأقمار الصناعية، أو تكون ذات تحكم ذاتي إذ تستخدم الذكاء الصناعي كالشبكات العصبونية عند اتخاذ القرارات او معالجة البيانات، وعلى هذا الصعيد يقول المحلل العسكري الفرنسي جان بيير مولنيه: (يسعى الجيش الفرنسي اليوم إلى التعاون مع كل من إيطاليا وألمانيا من أجل صناعة طائرة من دون طيار تكون من نوع "باترولير"، لأن جيشنا ما يزال

حتى أيامنا هذه يستخدم طائرة "الريبيير" الأميركية في تدخله العسكري في مالي والساحل الإفريقي).

ومؤخراً دخلت في الخدمة العسكرية الحوامة من دون طيار، إذ استخدمت واشنطن هذا النوع من الطائرات في ١٧ كانون الأول من عام ٢٠١١م في أفغانستان بغرض رفد القوات البرية العاملة على الأرض بالعتاد والتجهيزات العسكرية، وتدعى الحوامة "كارماكس"، تزن ٦٠٠ كغ، وتطير وفق النظام الذي تتبعه طائرة "البريداتوز" من دون طيار، أو عن طريق جهاز تحديد المواقع (**GPS**)، لا تتعدى سرعتها ١٨٥ كم في الساعة، تبلغ مسافتها القصوى ٤٠٠ كم، مزودة بمروحية تجعلها تطير على ارتفاع يزيد على ٤ كم، وعلى متنها حمولة تتساوى مع وزنها وهي فارغة، أي ما يعادل ١,٢طن من العتاد الحربي، إلا أن ميزتها الوحيدة تكمن في أنها تستطيع الطيران في كل الأوقات وفي كل الأزمنة وفي كل الظروف المناخية، وكما ذكرنا فإن أول مهمة لها كانت في يوم ١٧ كانون الأول عام ٢٠١١م في أفغانستان حين عبرت المسافة التي تفصل بين قاعدتين عسكريتين في مقاطعة هيلمند الأفغانية بسلام ومن دون أي صعوبات فنية، ومع حلول شهر أيار من عام ٢٠١٤م أوكلت إليها مهمة نقل حمولة من العتاد الحربي من قاعدة عسكرية أمريكية إلى قاعدة أخرى، فنجحت في أدائها لأنها قادرة على حمل ٢,٧طن على مستوى البحر، و ١,٨طن وهي على ارتفاع ٤٥٠٠ كم، ويمكن تسليمها هذه الحمولة إما بوساطة المظلة أو عبر طرحها على الأرض ضمن صناديق معدنية ذات مقاومة شديدة لدى اصطدامها بالأرض.

والجدير بالذكر أنه في يوم ٦ تموز من عام ٢٠١٣م أقلعت هذه الحوامة من دون طيار من قاعدة أمريكية وهبطت على سطح حاملة الطائرات "جورج بوش" في المحيط الأطلسي، وكانت تلك التجربة سابقة تاريخية لم يشهد لها العالم مثيلاً من قبل، ومن ميزاتها الفنية أنه بمقدورها تصوير المدافع العسكري، وتصويب القنابل باستخدام أشعة الليزر، زد على ذلك أنها تصيب الأهداف بدقة عالية، لكن من مساوئها هو عدم قدرتها على التفرقة بين العدو والصديق، أما محاسنها فهي أقل كلفة من الطائرة المقاتلة لأن استهلاكها من الوقود أقل بكثير مما تستهلكه الطائرة المقاتلة إذ إن ٢٠٠طلعة جوية تساوي من حيث التكلفة طلعة واحدة لطائرة (إف ٤)، إضافة إلى أن تدريب الفنيين على استخدامها بشكل جيد وحرفي، ومن مواصفات هذه الحوامة من دون طيار أنها تستخدم أيضاً لأغراض مدنية مثل: الكشف عن درجات الحرارة، وحركة الرياح والأعاصير، ومكافحة النيران التي تلتهم أحياناً الغابات إذ يحدد لها القمر الصناعي الاحداثيات ومن ثم يوجهها لإطفاء الحريق المحدد.

أما فيما يتعلق باستخدام القنابل الذكية فتأتي القنبلة "مواب" أم القنابل التي تزن ١٠ أطنان، والتي أطلقتها القوات الجوية الأميركية خلال الساعات الأولى على احتلالها للعراق في عام ٢٠٠٣م، على المبنى المؤلف من تسعة طوابق إذ كان يعتقد بأن الرئيس العراقي صدام حسين موجود فيه، ما أدى إلى تدمير المبنى بطوابقه التسعة إلا أن الرئيس العراقي نجا بنفسه من هذه الغارة بسبب مغادرته المكان قبل ذلك بقليل، ومن المعلوم أن هذا النوع من القنابل التي ترمى من

الطائرات يعد اليوم من الأسلحة الفتاكة التي تشهدها الموجة الثالثة من الحضارة المدنية.

كذلك يذكر الكاتب "توفلر" بأن الحروب القادمة سوف تتغير لوجود أسلحة فتاكة مثل فيروسات الكمبيوتر التي تدمر المعلومات الموجودة في كمبيوتر الخصم وتعيق كل وظيفة من وظائفه، الأمر الذي سوف يشل حركة الخصم، ويجعله خارج المعركة أي أن المقاتل في هذه الحرب سيكون مزوداً بالمعرفة، ويحمل في يده وسائل اتصالات تفوق الهاتف واللاسلكي والراديو لن يعتمد على شجاعته في الميدان، بل على الأسلحة الفتاكة التي يمتلكها بين يديه، كذلك يوضح الكاتب بأن الحرب القادمة ستعتمد أيضاً على مقاتل جديد ليس الضابط أو الجندي، بل "الروبوت" أو المقاتل الآلي الذي اختبر في الحرب الدائرة في العراق، وعلى هذا النحو ستكون الجيوش فيها مكونة من كتائب من الروبوتات التي تقوم بكل الأعمال الخطرة مثل: زرع الألغام وحراسة الحدود، ورش مبيدات على الأرض لتعطل محركات الدبابات وتجعلها تلتصق بالأرض من دون أن تقوم بأي حركة كانت، ثم تدخل النملة الذكية، وهي عبارة عن جهاز بحجم النملة يتحرك بالتوجيه عن بعد بجهاز تحكم ليستقر في محركات الطائرات والمعدات الحربية ويبطل فاعليتها كما يصدر عنها ذبذبات تصيب الإنسان بالخلل أو القيء أو الإسهال، ناهيك عن أن هذه الحرب جعلت دور التسليح تصمم ملابس جديدة تسمح للإنسان بأن يقفز من ارتفاعات عالية كما يحدث في أفلام السوبر مان، وهو يحمل معه أجهزة للرؤية الليلية تعمل بالأشعة ما تحت الحمراء، وتجعله يرى

كل شيء حتى في الظلام وهو يلبس درعاً إلكترونياً، إنها بحق أسلحة ليست من باب الخيال العلمي، بل أسلحة حقيقية وذات وجود فعلي.

وفي موازاة ذلك، علينا أن نذكر بأن الاختراعات العلمية لهذه الموجة الثالثة، لم تقتصر على الولايات المتحدة فحسب، بل شملت أيضاً المجتمع الروسي الذي شهد تطورات تقنية عالية تفوق من حسن الجودة كثيراً مما تعرفه اليوم الولايات المتحدة الأميركية من تطورات تقنية عسكرية ومدنية، فعلى صعيد الصواريخ البالستية هناك صاروخ "إسكندر" الروسي الذي يعد الأكثر تقدماً من نوعه، وقد اعتمده الجيش الروسي في عام ٢٠٠٦م من أجل دقته العالية في إصابة الهدف وتدميره من على مسافة ٣٠٠كم وبدائرة نصف قطرها ٣٠م، ومن أجل استحالة اعتراضه نظراً لسرعته العالية وقدراته على المناورة، إضافة إلى صاروخ (كاليبر) المجنح الذي يطلق من سفن السطح ومن الغواصات، والذي يصعب اكتشافه بالنسبة إلى الرادار بسبب تغطيته بطلاء خاص لموجات الرادار، ويتحكم به نظام توجيه رقمي يجعله قادراً على الطيران في مختلف الأحوال الجوية، إضافة إلى صاروخ "ياخونت" الذي يفوق سرعة الصوت مرتين ونصف، والذي يزن ٣ أطنان وله رأس يقدر وزنه بـ ٣٠٠كغ، وهو جدير بأن يدمر الطائرات على مدى ٣٠٠كم، ويعد هذا الصاروخ في نظر القادة الاستراتيجيين في العالم سلاحاً فعال ضد السفن، ويمكن أن تتزود به طائرات (الميغ ٢٩) وطائرات (السوخوي ٣٠ والسوخوي ٣٣).

ويبقى الأهم في الأمر هو ما حصل في يوم الخميس الواقع في الأول من آذار لعام ٢٠١٨م، حين أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أمام أعضاء البرلمان الروسي

أن روسيا أنشأت نظاماً صاروخياً من طراز (أفانغارد) عالي السرعة تعادل سرعته ٢٠ ضعفاً سرعة الصوت، مما يؤهله إلى أن يصل إلى قارات بعيدة مثل القارة الأميركية عبر الطبقة الكثيفة من غلاف الأرض الجوي، وقد أوضح الرئيس الروسي في هذا المناسبة أن روسيا قد ابتكرت هذا النوع من النظام الصاروخي رداً على نشر واشنطن لصواريخ تابعة لنظام الدفاع الأمريكي ضد الصواريخ في شرق أوروبا وعلى القرب من الحدود الروسية، ومن المعلوم أن هذا الصاروخ يطير إلى الهدف البعيد المطلوب تدميره على ارتفاع عشرات الكيلومترات لكنه يستطيع تجنب مجال عمل مضادات الصواريخ المعترضة له بفضل قدرته على تغيير اتجاهه وارتفاع التحليق، إضافة إلى أنه يتحمل حرارة شديدة عالية تصل إلى آلاف الدرجات المئوية ويقاوم أشعة الليزر، إنه صاروخ، كما يرى ذلك الخبراء العسكريون البريطانيون لا مثيل له في عالم اليوم لأنه لن توجد شبكة بإمكانها اصطياده نتيجة سرعته التي تبلغ زهاء ٢٠ماغ، علماً أن الصواريخ الاعتراضية الأميركية تطير بسرعة لا تتجاوز الـ ٥ماغ، ما يجعل الدرع الصاروخي الأمريكي يخفق في مواجهة هذا النوع من الصواريخ الروسية الطوافة.

وفي تاريخ ٥ آذار الماضي نشرت وزارة الدفاع الروسية خبراً يقول: "إن الرئيس بوتين طلب من معاونيه العسكريين المساعدة على اختيار اسم لصاروخ عابر للقارات يكون اسم مدينة سورية فوقع الخيار على اسم "بالميرا" (تدمر) الذي نال أكثر الأصوات لإطلاقه على صاروخ نووي مجنح عابر للقارات ومزود بمحرك يعمل بالطاقة النووية.

وقد تطرقت مؤخراً موسوعة "جينز **Jane's** " البريطانية المتخصصة في الشؤون العسكرية إلى هذه النقطة إذ كتبت في نشرتها الصادرة بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ٢٠١٦م مقالاً، وفيه تقول: "وأخيراً ظهر الصاروخ الروسي المرعب لأول مرة الذي يمكن تسميته بـــ (الشيطان) لأنه ينفذ ضربات شريرة دقيقة للغاية"، كذلك أوضحت "بأن روسيا أتمت وبنجاح في شهر آب من ذلك العام نفسه اختبار الصاروخ (سارمات) القادر على حمل ١٠-١٥ رأساً نووياً، يطير بسرعة تفوق سرعة الصوت مزوداً بنظام حماية لاعتراض الصواريخ المجنحة، وقادراً على تدمير بلد بأسره في ثوان معدودة في إطار اندلاع أي حرب إقليمية تكون روسيا طرفاً فيها". كما تطرقت في مقالها إلى نظام الصواريخ الروسي المضاد للطائرات من طراز (إس ٣٠٠) الذي ابتكر منذ عام ٢٠١١م ليكون من الأنظمة القديرة في العالم في ميادين الدفاع الجوي من حيث تتبع الهدف المحدد، والاشتباك مع ١٢ هدفاً في الوقت نفسه، علماً أن مثل هذا النظام لا يحتاج إلا إلى ٥ دقائق فحسب ليكون جاهزاً للإطلاق، وهو يختلف عن صاروخ (إس ٢٠٠) الذي صمم لكي يعترض الأهداف المتوسطة.

ومؤخراً يتداول خبر اختراع روسيا لطائرات حربية من طراز (سوخوي ٥٧) وصفتها النشرة الإنكليزية بأنها "طبق طائر" أي سلاح غريب قادم من عالم آخر نظراً لما تملكه من قدرة خارقة في تنقلها في الجو تضعها في مصاف الطائرات الاستراتيجية الأكثر تطوراً في العالم المعاصر، إنها بحق أفضل ما أنجزه علم الطيران من عبقرية الابتكار البشري، ومن الملاحظ أن مثل هذه الطائرة قد وصلت في

شهر شباط من ٢٠١٨م، إلى سورية بمهمة خاصة تقتضيها التطورات العسكرية في المنطقة على صعيد مكافحة الإرهاب.

والحال نفسه بالنسبة إلى السلاح البحري إذ تمكن الخبراء الروس في معهد جوكوفسكي من تصميم سفينة طائرة من نوع (إيكرا نوبلان) تحلق على ارتفاعات منخفضة فوق الماء أو الجليد أو الأرض وتستخدم في أغراض النقل، تحمل حمولة وزنها ٥٠٠ طن، وتتوزع هذه الحمولة في داخلها أو في جناحها، يتراوح ارتفاع تحليقها بين ٣-١٢م فوق سطح الماء، ويمكن إقلاعها وهبوطها من مطارات عادية، والشيء المثير للاهتمام هو أن هذا النوع من السفن الطائرة يستخدم وقود الغاز المسال للحد من العوادم الضارة بالصحة مقارنة بالكيروسين الجوي، فهي سفينة طائرة تزيد سرعتها عن ١٠٠كم/الساعة، وتتمتع بقدرة تمكنها من الإفلات من صواريخ الطوربيدات المضادة للسفن، كما أنها مزودة بمخدات هوائية تمكنها من الارتفاع فوق سطح الماء، وبأنظمة صاروخية مضادة للسفن والطائرات مثل صواريخ (كروز)و(توماهوك) الأميركية، من دون أن ننسى بأن روسيا تملك اليوم قذيفة فريدة من نوعها وتطلق من راجمات الصواريخ لتدمير خلال مدة وجيزة أي دبابة حديثة في العالم.

كذلك أدخلت روسيا في الخدمة الجندي الروبوت (روني) ضمن وحدات مستقلة تدمجها في مجموعة الجيش العامل، وتكون مهمتها تصفية المجموعات المسلحة المعادية المفترضة في ظروف قتال الشوارع وتوجيه ضربات للأهداف الثابتة والمتحركة.

وهناك المروحية (مي ٥) التي تحمل على متنها منظومة تشـــويش (ريتشـــاغ) وهي منظومة التشـــويش الأقوى في العالم، إنه ســـلاح روســـي دخل الخدمة منذ عام ٢٠١٥م، وكان له الفضـــل في إســـقاط الصـــواريخ الأميركية في أثناء العدوان على مطار الشـــعيرات في أيار من عام ٢٠١٧م، وهذه المنظومة تثبت على المروحية والســـفن وتكون قادرة على إعماء العدو في دائرة نصـــف قطرها عدة مئات من الكيلومترات.[٣١]



الدولار صناعة صهيونية ماسونية أميركية

---

[٣١]- مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد ٦٥٧، السنة ٥٧، رمضان ١٤٣٩هـــ/حزيران ٢٠١٨م، ما تحمله لنا حضارة الموجة الثالثة، إبراهيم سلوم، ص ٤٩-٦٠، (بتصرف).

ضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للغرب[٣٢]

- تعريف الأفكار النمطية:

الأفكار النمطية هي التصور الذهني الفكري لموضوع أو شخص أو حضارة ما..، تتداخل وتؤثر في المواقف المتخذة والسلوك المتبع والأفكار المناقشة.. وبالتالي يجب نقد وتعديل وتجريح هذه الصورة الفكرية النمطية باستمرار لمعرفة مدى صدقها وصحتها بالاعتماد على وسائل الرصد الخارجي والإدراك الداخلي تبعاً لمعطيات الواقع ومتطلبات التغير الدائم في العلوم والأشخاص والعلاقات الدولية والعالمية، فالصورة النمطية السيئة تشوش العالم حولنا وتؤدي إلى مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية خطيرة وظالمة فمثلاً: (التعسف والحماقة في الصورة النمطية الأوروبية الأميركية تجاه السود أدى إلى تبرير العدوان عليهم واستبدادهم بالعبودية والتمييز العنصري وحرمهم من حقوقهم لمئات السنين وحتى الآن على الرغم من تشدق البيض كذباً بحقوق الإنسان والحرية الديمقراطية)[٣٣] .

إن التعصب والتطرف الأوروبي الأمريكي ضد العرب والمسلمين يعتبر مرض نفسي اجتماعي لا يختلف عن الأمراض العقلية التي تصيب المجتمعات، ويميل الباحث في الطب النفسي إلى دراسة التعصب- مهما كان مصدره وموطنه في العالم الأوروبي الأمريكي- ضمن الاضطرابات النفسية، باعتباره مرضاً خطيراً أو اضطراباً حضارياً مميتاً ويبررون ذلك بأن التعصب الأوروبي الذي يتظاهر بالنازية والفاشية والعنصرية والصهيونية والمالتوسية والعولمة العسكرية الإرهابية الفوضوية الكارثية الاستعماري الغربية لا يمكن إلا

٣٢- **ضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للحضارة الغربية**، المنبر العربي، دمشق، العدد ٤٢، آذار ٢٠٠٨م، ص ٢٨.

٣٣- **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات**، تأليف: د. أحمد زايد، علم المعرفة الكويت، عدد ٣٢٦، ربيع الأول ١٤٢٧هـ- أبريل ٢٠٠٦م، ص ٦٤.

أن يكون اضطراباً مرضيا عقليا وعقائديا وفلسفيا وثقافيا وحضاريا خطيراً لأن ضحاياه تقدر بعشرات الملايين من البشر الأبرياء بالإضافة إلى تدمير مئات المدن وتخريب آلاف القرى وتلويث البيئة والطبيعة بمختلف إفرازات الحروب الغربية الأوروبية الاميركية الروسية القذرة من أسلحة الدمار الشامل البيولوجية والكيميائية والنووية.. فضلاً عن عشرات الملايين من المعاقين والجرحى والمشوهين والمشردين بالإضافة إلى تدنيس العلاقات الدولية بين المجتمعات البشرية، وهذا ما شاهدناه في الحروب العنصرية الاهلية الغربية الأوروبية الأميركية كما في الحربين الغربيتين (العالمتين) الأولى والثانية، ولا نزال نشاهدهم بعشرات الملايين أيضاً في أفغانستان والعراق والشام واليمن وفلسطين وعربستان وبورما وأفريقيا..



- أسباب هذا الخداع الإعلامي:

١- سيطرة الإعلام الصهيوني على الرأي العام الغربي الأوروبي الأمريكي الذي يجعل من الحمار حصاناً ومن الحبة قبة.

٢- سيطرة الأشخاص من اليهود المتعصبين للصهيونية العنصرية على المؤسسات العامة والحكومية والإدارية القادرة على إصدار القرارات السياسية والعالمية في الغرب.

٣- سيطرة الباحثين اليهود والصهاينة في الجامعات والمؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث على اتخاذ القرارات حيث تبلغ نسبتهم حوالي ١٠٪- ١٥٪ وهم منظمون ويتلقون الدعم من المنظمات الصهيونية المتطرفة بينما بقية الباحثين مشتتين وتبقى أعماله فردية قليلة الفاعلية إعلامياً وعالمياً على الرغم من كونها عظيمة القيمة العلمية والعملية.

٤- انحياز الحكومات المحافظة المتطرفة المتصهينة نحو إسرائيل والباحثين اليهود بحيث يصدرون قوانين تخدمهم وتكون ضد الحريات لبقية الأقليات والأجناس والمواطنين الغربيين أنفسهم مثل:

– قوانين مكافحة الإرهاب التي تعتبر أسوأ من قوانين الطوارئ في البلدان المتخلفة.

– قانون معاداة السامية بينما مفهوم السامية خاطئ علمياً وتاريخياً وهو من اختلاق أحد المستشرقين الألمان لخدمة العقلية التوراتية الصهيونية المليئة بالخرافات والأساطير التاريخية والمشبعة بالروح العدوانية الدموية العنصرية.



- من النماذج الكاذبة والخادعة على صحة وضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للحضارة الغربية المريضة:

- الاستهزاء والكذب الأمريكي في أعلى مؤسسة دولية:

إن خطاب وزير خارجية أمريكا أمام القادة والمسؤولين في أعلى مستوى في الأمم المتحدة والكذب عليهم مما يدل على الاستهزاء بهم واستغبائهم واستحمارهم حيث عرض عليهم خلال كلمته أنبوب اختبار فيه بودرة عادية وقال لهم بأن هذه من أسلحة الدمار الشامل الكيميائية التي صنعها النظام الحاكم في العراق، فعدة غرامات منها قادرة على قتل الملايين.. وهذا الخداع العلني والكذب السياسي يهدف إلى تبرير الاعتداء على القطر العربي العراقي الشقيق لنهبه وتدميره بمباركة من الأمم المتحدة، وهذا ما فعله الاستخراب الأوروبي الأمريكي في العراق وبعد التخريب والاحتلال والنهب والتدمير اعتذر هذا المسؤول الأمريكي على هذه الشعوذة الخطابية أمام القادة والمسؤولين في الأمم المتحدة.. حتى بوش نفسه اعترف بكذبه في تمرير تقارير استخبارية كاذبة إعلامياً حول أسلحة الدمار الشامل العراقية.. وأظهر مسلسل انتهاك حقوق الإنسان بكل همجية ورجعية في قارة أوروبا بالتعاون مع حكومة بوش المتصهينة ومن هذا الإجرام الغربي إقامة السجون السرية وفتح المعتقلات القديمة وتسهيل خطف المواطنين وقرصنتهم من قبل الإرهابيين الأمريكيين وبالتواطؤ مع النظام الأوروبي الرسمي.. ولكن رغم هذا الأسلوب العنصري والبدائي والرجعي في العلاقات الدولية فإن تحالف اللصوص والمافيات الأوروبية الأميركية الاسترالية قد انهزم واندحر عملياً أمام مقاومة الجهاد العربي الإسلامي في العراق وحتى الآن لا تعرف كيف تخرج من هذا المستنقع.. بعد التدمير للبلاد والنهب للعباد وتنفيذ استراتيجيتهم المريضة في الفوضى البناءة لمصلحة اليهود والصهيونية.

- شريعة الغاب والناب (الافتراس) كآلية لتعاملهم مع الآخرين:

يظهر عمق أزمة الحضـارة الأوروبية الأميركية في السـلوك والنوايا والأهداف والفلسـفات التي يعتقد بعض علمائها بأن أصـلهم قرد، ونحن نقول بأن لهم الحق في اعتبار أنفســهم ما يشـاؤون وأن سـلوكهم وقانونهم يتضـمن شـريعة الغاب والأنياب حيث يعتقدون بأن المفترسـين والمتوحشـين أصـحاب القوة لهم الحق في الظهور والسيادة وقتل المستضعفين كما قال الفرنسي لويس الرابع عشر: (اعطفوا على الفقراء بالقضاء عليهم).

ومن الأدلة التي تثبت ما نقوله في تطبيقهم شـــريعة الافتراس قولهم عندما يعتقلون أو يمسـكون أحد المعارضـين لهم في العالم بأنه صـيد ثمين وهذا ما يفعلونه بشـكل متكرر إعلامياً وسياسياً، فكلمة صيد تعبر عن فعل يتحقق في الغابة بين الإنسان والحيوان ولا ينطبق على علاقة الإنسان بالإنسـان مهما كانت سـلبية هذه العلاقة، فالقوي يفترس الضـعيف وإننا لنسـتغرب من الأغبياء والسـفهاء الذين يصـدقون أقوال المسـؤولين الأوروبيين والأمريكيين عنـدما يتشـــدقون حول قيم التنوير والحرية والعـالم المتحضـــر والديمقراطية ومكافحة الإرهاب والقائمة تطول من الأكاذيب التي يخدعون بها السذج.

وسنعرض نموذجين يؤكدان هذا التحليل بأقوالهم أنفسهم:



١- النموذج الأوروبي:

يصف الألماني هورست أفهيلد في كتابه: اقتصاد يغدق فقراً وهو يحلل أحوال السكان الأوروبيين الذين يعيشون في أطراف المدن الغربية الكبيرة كباريس وهامبورغ.. فيختار الوضع الاجتماعي السائد في حي بيلبروك في أكبر منطقة صناعية ألمانية حيث يعيش مئات الآلاف من البشر في أوضاع مأساوية بائسة تشبه ظروف العصور الوسطى الأوروبية من فقر وقهر وجهل وظلام وأمراض وانتشار القمامة والصراصير والأكواخ[٣٤]..

٢- النموذج الأمريكي:

تصف التقارير الإحصائية والسكانية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية البائسة والكارثية في الولايات المتحدة الأمريكية حتى أن الباحثين يتوقعون إذا استمرت فيها هذه الانتكاسات الاجتماعية والفلسفات العنصرية والعدوانية والغبية، فإنها ستصبح عام ٢٠٣٠ من البلدان المتخلفة تشبه بعض الدول الأفريقية، ومن مظاهر التهافت والإفلاس الفكري للعقل الأمريكي عندما يصف أحد أفراد النظام الأمريكي العنصري المحافظ والمتصهين، الفقراء والعاطلين عن العمل والمحرومين والجياع من الأميركيين الذين يعيشون في أطراف المدن الأميركية مثل لوس أنجلوس ونيويورك، حيث يقول واصفاً بيوتهم: (إننا نسمي هذه البقعة من الأرض غابة الوحوش، وأوضح ما يعنيه بقوله هذا، فأردف قائلاً: لأن القاطنين هنا قرود وحشية).[٣٥]

---

٣٤ - **اقتصاد يغدق فقراً، التحول من دولة التكافل الاجتماعي إلى المجتمع المنقسم على نفسه**، هورست افهيلد، ترجمة: د. عدنان عباس علي، عالم المعرفة الكويتية، ع: ٣٣٥، ذو الحجة ١٤٢٧هـ- يناير ٢٠٠٧م، ص ١٥٩- ١٦٦.

٣٥ - **اقتصاد يغدق فقراً، التحول من دولة التكافل الاجتماعي إلى المجتمع المنقسم على نفسه**، م.ن، ص ١٦٢.

- **نقد السلوك الغربي:**

من مظاهر إفلاس العقل الغربي عموماً كثرة انتشـــار الفلســـفات التي تقوم على العنف والإرهاب مثل: صدام الحضارات، الصراع الطبقي، البقاء للأقوى عضلياً وعسكرياً وليس للأفضل أخلاقياً وفكرياً وعلمياً.. بالإضافة إلى انتشار الانحلال الخلقي والإباحية الجنسـية لدرجة الشـذوذ النفسـي الجسـمي الذي لم تتشـرف الخنازير والقرود بهذا المســتوى من اللواطة والجماع الجنســي المثلي فلم يحدث في عـالم الحيوان أن يتزوج ذكر بـذكر أو أنثى بأنثى لأن البنـاء الفيزيولوجي الطبيعي الجســدي والنفسـي لا يتوافق إلا مع الزواج الطبيعي الذكر والأنثى، أما في الغرب فيصدرون القوانين التي تحلل الشذوذ الجنسي في مجتمعاتهم ويجب أن يأخذوا عليه براءات الاختراع ؟!.

ونأمل أن ينشـــر الأوروبيون الأمريكيون هذه الديمقراطية الجنســـية الشـــاذة بين الحيوانات في الغابات كما نأمل أن يقوموا بتحريرهم من غريزتهم الجنسـية الطبيعية وتحويرها بما يناسب القوانين الأوروبية التي تتماشى مع الشذوذ الجنسي لأن هؤلاء الأوروبيين من كثرة تشـدقهم في تطبيق حقوق الإنسـان فقد أعطوا للإنسـان كل حقوقه كاملةً غير منقوصـة في أفريقيا وآسـيا...؟! حيث نشـروا الحروب والفتن والمجاعات والأوبئة والملوثات البيئية.. ولهم الفضل في ذلك وسوف يخلدهم التاريخ على هـذا الإجرام الإرهـابي فمـا عليهم إلا أن ينتقلوا في تطبيق ديمقراطيتهم وقوانينهم بين الحيوانات في الغابات لكي يكتمل فضلهم في التاريخ.

استعمار وإرهاب شعوب البحر.. ظاهرة عدوانية مستمرة

(من لم يقرأ التاريخ يعيش طفلاً أبد الدهر)
الخطيب الروماني سيشرون (١٠٦-٤٣ ق.م)

إن المتتبع لتاريخ الصـــراع ما بين الشـــرق والغرب، يدرك أن ثمة حتمية أزلية لهذا الصـــراع، أملتها تربة ثقافية اعتاد الغرب على ممارســـتها، ويبدو أنه لا تغيير في سلوك هذا الغرب تجاه العالم عامة، والشرق خاصة، حتى العصر الحالي.

فأنا كنت مؤيداً لفكرة الحضـــارة الإنســـانية الواحدة، إلا أنني مع فكرة وجود ثقافات مختلفة ومتصـارعة، ويبدو أن ثقافة كره الاخر، وإقصـائه والسـيطرة عليه، وعلى خيراته واســـتعباده، هي ثقافة القارة الأوروبية، التي طالما جاءنا منها القتل والدمار، والتشـــريد والكره لكل جنس بشـــري (غير أوروبي) آخر إنني أعترف أن أوروبا قد قامت بقفزات (نهضـــة) كبيرة في مجال التكنولوجيا والعلم والفن، وفي كافة مجالات الحياة، وحتى على مســـتوى حقوق الإنســـان، لكنها لم ترتق حتى الآن، لتدرك أن الكرة الأرضـــية هي موطن الإنســـان – الإنســـان الأوحد الذي يعيش في هذا الكون – وليس الإنســـان الأوروبي فقط، وإن ســـائر البشـــر، إنما خلقوا لكي يعيشـوا بكرامة، أعطاها لهم تفوقهم على كافة المخلوقات، من خلال امتلاكهم للعقـل، الـذي لم يثبـت حتى الآن أن لا ميزة لعرق على آخر في إمكانيات استخدام هذا العقل، إلا في القتل ونفي الآخر، فقد برع فيها الأوروبي (لا ننســـى أمريكا وليدة أوروبا)كما برع في اســـتخدام العقل في الاختراعات والتكنولوجيا، التي سـخر جزءها الأكبر لاختراع آلة القتل والتدمير، ونهب خيرات الشعوب واستعبادها.

وبالعودة إلى فحوى هذا الملحق، نقول: إن الفكر الأوروبي المتسلط، لم يعرف يوماً إلا أنه خلق لكي يحكم الآخرين، وقد كانت غزوات شعوب البحر، هي المرة الأولى التي يحصل فيها اللقاء، ما بين أوروبا والشرق، إذا ما اعتبرنا آسيا الصغرى من الشرق، وإلا لكنا اعتبرنا الصراع الحثي العربي (مع بابل وبمحاض "حلب" وإيبلا) منذ أوائل الألف الثاني قبل الميلاد، بمثابة الصراع الأول ما بين الشرق والغرب.

وتعد غزوات شعوب البحر، تلك الشعوب التي خرجت من أطراف أوروبا الشرقية، بعد تحركات قامت بها أوروبا الشمالية، باتجاه الجنوب، وبسبب الظروف التي عانت منها أوروبا في تلك الآونة، فما كان منها إلا أن وجدت الحل على حساب الشرق، فهو الغني بثرواته، والخصب بتربته، والواسع بأراضيه، فما كان من تلك الشعوب الغازية البربرية إلا أن غزت بلادنا وعملت فيها قتلاً وتدميراً، ووفق هذه النظرة، وهذ السلوك سلكت أوروبا وما زالت تسلك في صراعها مع الشرق، ولم يخرج الاسكندر المقدوني ٣٣٣-٣٢٣ ق.م عن هذه القاعدة، ولم تخرج عنها روما عندما حطت بجحافلها على أرض سورية عام ٦٤ ق.م مع وصول بومبي إليها، ووصول أوكتافيوس (أوغسطس) إلى مصر عام ٣١ق.م، ولسنا هنا في حاجة لتقديم دروس في الخراب والدمار عما فعلته روما في بلادنا، فما حلَّ بقرطاجة عام ١٤٦ق.م، من خراب وتدمير، لخير دليل على ما ذكرنا.

ولن تنجو الإمبراطورية البيزنطية في حروبها مع الشرق العربي غير هذا المنحى، ولن تفعل حروب الفرنجة (الصليبية) بالساحل السوري، إلا كما فعلته غزوات شعوب البحر قبل نحو ٢٣٠٠ سنة من قدوم أولى حملات الفرنجة تحت شعار الصليب

إلى بلادنا، ويبدو أن تاريخ الصراع اليوم ما بين الشرق العربي وأوروبا، يشبه إلى حد كبير ما حدث من غزوات شـعوب البحر من حيث المدة الزمنية التي استغرقتها، والنتائج الكارثية التي فعلتها تلك الحملات.

اسـتمرت همجية الفرنجة على بلادنا ما بين ١٠٩٨ وحتى ١٢٩١م أي ما يقارب القرنين من الزمن، وهو يقارب الزمن الذي اسـتمرت به غزوات شـعوب البحر، وإن الخراب الذي زرعته تلك الغزوات بأوغاريت، وصـيدا وصـور وأمورو، وآلا لاخ.. الخ يشبه إلى درجة كبيرة، الخراب الذي أحدثته حملات الفرنجة في إنطاكية عام ١٠٩٨م من خراب وقتل وسـبي، وفي معرة النعمان، من أكل لحوم الأطفال بعد شـيها، وربما أكلها طرية، ومن ثم المجزرة المروعة التي ارتكبت في القدس عام ١٠٩٩م، ولا تبعد معركة زاهي التي انتصـر فيها رعمسـيس الثالث ١١٩٨ — ١١٦٥ ق.م عن النصـر الذي حققه صـلاح الدين في معركة حطين، والظاهر بيبرس، ومن ثم الأشرف خليل بن قلاوون، الذي استطاع اخراج آخر الصليبيين من البلاد العربية .

ولا تبعد الحضـارة العربية التي سُـرقت من بلادنا، إبان غزوات شـعوب البحر، وامتزاج بعض هذه الشعوب في الحضارة العربية، وتمثلها والانصهار بها، لا يختلف عن سرقة الحضارة العربية الإسلامية على يد الفرنجة، ومن بقي منهم أيضاً، فقد امتزجوا بالسكان، وتمثلوا عاداتهم وتقاليدهم، وسرقوا حضارتهم إلى أوروبا.

ولن نجانب الحقيقة عندما نشـبه غزوات الشـعوب الأوروبية على معظم البلاد العربية إبان القرنين ١٩ –٢٠م واحتلالها للوطن العربي تحت عناوين براقة، من انتداب ووصـاية وحماية، إلا أنها تبقى شـكلاً واحداً من أشـكال الاسـتعمار

البغيض، بكل ما له من كراهية للآخر، وحب استغلاله واستعباده، واسترقاقه، بغزوات شعوب البحر والتي دارت رحاها إبان القرنين ١٣-١٢ق.م، وما زرع الكيان الصهيوني البغيض في فلسطين الحبيبة، إلا شكل جديد من أشكال غزوات شعوب البحر، التي بدو أنها مستمرة على بلادنا العربية، رغبة منها في القتل والتدمير وإذلال الشعوب كعادتها، وعلى مدى آلاف السنين .

لكننا نقول: إنه عندما تكون مناطق الحضارة (بالمعنى الأخلاقي على الأقل) على درجة من التماسك والقوة، فلا مجال لغزوات بربرية كهذه، أن تنال منا، ومن تراب بلادنا الطاهر ؟[٣٦]



[٣٦] - غزوات شعوب البحر، نزار مصطفى كحلة، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا- دمشق، ٢٠١٧م، آفاق ثقافية، العدد ٤، ٢٠١٧م، الملحق (٥) غزوات شعوب البحر ظاهرة مستمرة، ص ٢٦١- ٢٦٥.

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ المائدة،٣٢

لا يزال الإنسان الأرضي بمرحلة سفك الدماء والفساد في الأرض، فالذي يحدث على الكوكب الأزرق هو حرب عالمية كارثية ثالثة بكل معنى الكلمة، حيث يموت الملايين من البشر في حروب دولية مستمرة غربية المنشأ، ويعيش خمس العالم في الدول المتقدمة تكنولوجياً، وهو يستهلك أكثر من أربعة أخماس خيرات العالم، وإن النمو الفقاعي المريض للعالم الغربي، يكلف العالم ضحايا وأموات من الناس ما يعادل موتى هيروشيما كل يومين بسبب سوء التغذية والمجاعات والبطالة والفقر والقهر والبؤس والظلم والنهب..

وفي المنظومة الفكرية للفلسفة العمرانية التي تهدف إلى إحياء الكرامة الإنسانية، وتنمية النفس البشرية، وتحسين نوعية الحياة نحو الحب والسلام البشري العالمي والعمران الكوني، سوف نستخدم آيات ومنارات كمؤشرات إلى اتجاهات فكرية جديدة، ومنطلقات لمبادئ متطورة، ومواضع لبحوث علمية إبداعية، لصنع المستقبل الإنساني الإيجابي على المسار الأرضي والكوني.

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة،٣٢.

﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾الكهف،٥٩.

(ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون والمـاؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون.. وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان، كان ينبغي أن تعلموا هذه ولا تتركوا تلك، أيها القادة العميان الذين يصفون البعوضة ويبلعون الجمل) أنجيل متن، إصحاح ٢٣، فقرة ٢٣

(تعرفون الحق والحق يحرركم) يوحنا (٨-٣٢)

(أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير) أمثال (٨-١٢)

(أنا الفهم لي القدرة). أمثال (٨-١٤)

قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (لو كان الفقر رجلاً لقتلته).

قول الفاروق عمر بن الخطاب:

(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

- من أهم أركان المنظومة الفكرية والعلمية لإحياء الكرامة الإنسانية العالمية:

أ- الغنى النفسي الفكري عند الشعور بالأمانة ورعاية أمن الأرض كلها:

هذه الأمانة حملها الإنسان على المستوى الأرضي والكوني، بهدف العمران المادي والمعنوي، وتخليص أنفسنا من الاستضعاف، وتخليص الآخرين من الاستكبار، لأن منشأها واحد، وهو نزع الكرامة من الإنسان، لأن المستضعف ينزع الكرامة من نفسه (القابلية للاستعمار وعقدة النقص)، ويغري الآخر بأن يستمر في نزع الكرامة (الاستعمار والاستغلال والاستعباد)، والمستكبر الذي ينزع الكرامة من الآخر هو

نفســه قد نزعها من نفســه قبل ذلك، لأن من يتذوق الكرامة يعلم أنها وحدة لا تتجزأ، وبقدر ما تهين الإنســان يعود إليك من الهوان مثله، وإن قانون ذهاب الزبد جفاء، وأن ما ينفع الناس على مســتوى العالم كله يمكث في الأرض، سيعيد الحياة إلى المبادئ الإنسانية فضلاً عن التوحيد الذي نحتفظ به لله تعالى -بمعنى نحن للخالق ســبحانه عباداً ولكل ما عداه نداً وناقداً ومنافساً — وهذا يعود علينا في المجتمع والعالم بوحدة وعزة الكرامة البشــرية جمعاء، فوظيفة التوحيد الاجتماعية، هي تقويم الســلوك الإنساني الذي به تتحقق إنسانية الإنسان، فأي إنسان تقع عليه مظلمة، فكأنما وقعت هذه المظلمة على الناس جمعاء، لأنه ما دام هناك ظلم يقع بغير حق فإنك لســت آمناً أن يصـيبك ما أصـاب غيرك من ظلم، ولهذا من سعى إلى إحياء الكرامة الإنسانية في أي مكان وزمان.

فكأنما أحيا الناس جميعاً، فالعالم اليوم بحاجة إلى التســامح والتراحم والتعارف والتعاون والتثاقف والتعايش ومعالجة المرضـى حضـارياً وفلسـفياً وعقائدياً بمراكز ومشــافي مختصــة بالأمراض الثقافية الحضــارية على نمط معالجة الإدمان بأنواعه بمشـافي مختصـة به، ومحاسبة ومقاضـاة المجرمين من كل الألوان والأشــكال بمحاكم دولية مهنية ونزيهة ..، وهذه الأمور لا تحدث إلا بوجود غنى نفســي وسمو فكري وتعقل فلســفي ديني رشــيد، يمكن الإنسـان في الخروج من الفكر التقليدي والاسـتهلاكي والسـلبي إلى

مجال أرحب وفكر أسمى وسلوك أرحم وتعامل مع الحياة بميزان جديد، بهدف العمران البشري، وليس بما صنع لنا الأقدمون حسب نظرياتهم القاصرة.

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ ۞ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾

الصافات،٦٩-٧٠.

ب- تطوير العلاقات الدولية باتجاه الإقناع والتعارف والعدل (إيجاد مؤسسة كلمة السواء الدولية): إن الأمم المتحدة ما تزال متخلفة لكونها لا تملك الشرعية الدولية فهي تفقد المساواة، ولا شرعية بدون مساواة، لأن دستورها لا يوجد فيه المساواة النظرية بين الشعوب، فهو ينص على حق المنع (الفيتو)، وهذا المنع هو إلغاء لكلمة السواء والعدل والقانون وحقوق الإنسان والديمقراطية، وهو الفساد الأكبر في الأرض، ونحن لا نريد أن نحقر من قيمة الدول الكبرى مادياً والصغرى إنسانياً، فهناك تشابه بين الحضارة الغربية لا سيما الأميركية وبين حضارة مصر الفرعونية القديمة، فالسلطة للقوة، وأن الثقة لقوة العضلات والأظافر والأنياب والقنابل، وأن العالم الذي نعيش فيه لا يزال غير قادر على الثقة بالأفكار والمبادئ إلى الآن، ليس للقانون الدولي رصيد ومرجع غير القوة العنفية والإرهابية، وإلى الآن لم تُقدم وتُطور الأحداث قوة الفكر والعدل والقانون، ولكن أحداث وظواهر الواقع الدولي، كصعود اليابان، وسقوط الاتحاد السوفيتي، وتوحد الدول الأوروبية وبروز وتقدم جزر في جنوب

شرق آسيا كماليزيا وغيرها، كل ذلك يدل على أن الذكاء الإنساني أو الجهاز العصبي الفكري هو الذي له السيادة النظرية والعملية على المستوى الفردي والوطني والدولي، فلا العضلات ولا الأسلحة ولا القنابل ولا الصواريخ الغبية والذكية ولا الإرهاب الدولي لها السيادة إلا بشكل عابر ومؤقت وطارئ على سير الأحداث، ولكن هذا واقع غير مرئي، ويجب أن نتمكن من جعله مرئياً لكل الناس، ومن يظن أن عضلات الحضارة الغربية خاصة أمريكا وأذنابها، تمكنها من السيطرة على العالم فهذا خداع وتضليل، تقبله أمريكا وكأنها تحرص على استمرار هذا الوهم والخبل والدجل، ولا تشعر أن هذا أمر مخجل، لدرجة أن السياسة الخارجية الأميركية وصلت إلى حد خيانة الجنس البشري نفسه.

كان الناس يموتون بالأمراض المعدية كالجدري والطاعون والكوليرا، ولكن عندما استطاع الأطباء والعلماء اكتشاف الكائنات العضوية الممرضة وعرفوا آلية عملها وكيفية إحداثها للأمراض استطاعوا معالجتها والقضاء عليها، بينما نجد أن الضحايا من البشر كان أعظم بسبب فساد الكائنات الثقافية الفكرية الفلسفية في بعض الحضارات، فالحضارة الغربية أفرزت عناصرها المتصارعة والمتحاربة فيما بينها كالفاشية والنازية والعنصرية والعدوانية الاستعمارية والرأسمالية والشيوعية والصهيونية والماسونية وأخيراً الإرهاب الكارثي اللصوصي الفوضوي الدولي المعولم

وأذنابه المتحالفة المتعددة والمتفقة بالأهداف التخريبية اللصوصية والمختلفة علناً بالألوان والصبغات والشعارت التلفيقية..، وهذه العوامل الفكرية الممرضة أدت إلى حروب غربية (عالمية) أولى وثانية واستخراب واحتلال واستغلال الشعوب، فسقطت الضحايا من البشر بالملايين، فالكائنات الفكرية والعوامل الثقافية السلبية أكثر خطراً على حياة الإنسان والبيئة من الجراثيم والفيروسات العضوية والكوارث الطبيعية ..

وأمامنا كعرب ومسلمين أن يكون لنا شرف إبداع واختراع وصياغة وسائل وأدوات وآليات علمية وفكرية لتعقيم المواد الثقافية من الجراثيم الفلسفية والفكرية والظلامية.. التي تؤدي إلى قتل الناس بأيدي إخوانهم، وكما أمكن كشف قوانين الصحة الجسدية، يجب أن نتمكن من كشف قوانين الصحة الفكرية والثقافية والحضارية على مستوى المسار الأرضي والكوني[٣٧].



[٣٧] - (للتوسع):
١- اقرأ وربك الأكرم، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع، جودت سعيد، ط١، دمشق، د.ت (بدون تاريخ)، ص ١٩٤- ١٩٦
٢- الدين والقانون، جودت سعيد، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٨٢- ١٧٥- ١٧٦.
٣-الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضي والاستيطان الكوني)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية -سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

رصد الويلات وإرهابها.. مع أسيادها وأذنابها

كتب الأديب الناقد الشاعر نزار قباني كلمة معبرة وعميقة عن حال أمريكا في كتابه: الكتابة عمل انقلابي نستعرض أهم أفكارها، حيث تتصرف أمريكا مع العرب في هذه الأيام الأخيرة كما لو كانوا من مخلفات المرحوم والدها..

ونحن لا نعرف عن المرحوم والد الولايات المتحدة الأميركية، ولا نعرف شيئاً عن حسبه ونسبه وشجرة عائلته.. ولا نتذكر أنه ترك مالاً أو عقاراً أو ذريةً من البنين والبنات في أرض الحجاز، أو في الكويت أو في كركوك أو الشام..

كما لا نتذكر أن ذلك المرحوم صاهرنا، أو ناسبنا، أو تزوج أمنا فصار عمنا، بحيث يسمح لنفسه بالتدخل في شؤوننا المنزلية، وقضايانا العائلية.. بما في ذلك عدد الوجبات التي نأكلها، وأجرة المنزل الذي نسكنه، وشكل الزوجة التي سنتزوجها، وأسماء الأولاد اللذين سنرزق بهم..

ثم نحن لا نتذكر أن المرحوم والد الولايات المتحدة الأميركية، كانت له تجارة في قديم الزمان مع عبد المطلب وهاشم، وقريش، حتى يأتي بعد ألفي عام ليحاسبنا على ثمن الجياد العربية التي ربيناها، وأشجار النخيل التي زرعناها، وبراميل النفط التي بعناها..

لذلك فوجئنا بالرئيس الأمريكي، حين صعد منصة ما يسمى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، وافهمنا بغير مجاز ولا تورية، أنه لن يسمح لحفنة من البدو، ينقعون أرجلهم في بحر البترول، أن يهدموا حضارة العالم..

أما أن نكون بدواً، فذلك امتياز كبير، وعلاقة تفرد لنا في العصر الذي أصبح فيه التمدن معادلاً للقتل والانتحار والهيرويين والرعب النووي والتلوث والارهاب

والدجل، والقلق المظهري الملفق الدبلوماسي الأوروبي الأميركي بعد قتل ملايين الأبرياء بأبشع الأسلحة المحرمة دولياً.. إن البداوة أصل الحضارات الإنسانية الخالدة، وهي شجرة تنبتها الصحراء، وهي في ذروة صفائها الروحي، وفي أحسن لحظات الوجد والتصوف والمكاشفة مع النفس والصدق، والبدوي هو هذا الإنسان النقي الفطري الذي تتجلى فيه أخلاق النخلة، وارتفاع قامتها، وعنفوانها، وكرمها، وفيض مروءاتها ..

أما أننا ننقع أرجلنا في آبار الظهران، والأحمدي، وكركوك، فذلك حق طبيعي يمارسه كل من يملك حماماً في منزله..

ولو أن العرب نقعوا أرجلهم في نهر المسيسيبي، أو نهر الهودسون، أو أخذوا (دوشاً) في مسبح من مسابح فلوريدا لكانت الولايات المتحدة على حق في صراخها وعويلها واحتجاجها..

أما أن نعمل على تخريب الحضارة وإسقاطها، فهو كلام سائب مزيف، يعكس حقيقتهم الوحشية الإرهابية فهم من يخربون الحضارة والتمدن والبنيان والبيئة والتعاون الدولي..، ويحتاج هذا إلى حوار هادئ وصريح ومنافس.. لنظهر دجلهم وكذبهم..

قبل كل شيء نريد أن نتفق مع الرئيس الأمريكي على مفهوم كلمة حضارة.. نحن نفهم من الحضارة كل جهد يهدف على الارتفاع الشامل بمستوى البشر، وتحقيق أفضل الشروط الإنسانية المعيشية التعاونية الثقافية العمرانية لهم.

فالحضارات اليونانية، والهندية، والصينية، والفرعونية، والبابلية، والفينيقية، والعربية الإسلامية.. حضارات استحقت اسمها لأنها قدمت للإنسان عصارة عقلها

وفلسفتها وفنونها وتقنيتها وإبداعها، وأضاءت له طريق الخير والعلم والمعرفة والسعادة والإنسانية..

وعلى هذا الأساس لا يمكن اعتبار التفوق الصناعي والتكنولوجي في الولايات المتحدة وأوروبا، تفوقاً حضارياً أو حضارة بالمعنى الأخلاقي والفلسفي لهذه الكلمة.. فأبنية الكونغريس، والجسور المعلقة، والأتوسترادات، وناطحات السحاب، وصناديق (البوب كورن) وعلب (الجوك بوس) والآلات التي تقدم لك قطعة الهامبورغر وتمضغها بالنيابة عنك.. وتعطيك زجاجة الكولا وتشربها هي.. وكل الماكينات الإلكترونية التي تفرم الوقت ولحم الإنسان.. كل هذه الإنجازات هي خربشات هزيلة على دفتر الحضارة، لا حضارة.. ياسادة.

ولما كانت السيرة قد انفتحت، فإننا نود أن نسأل المتحضرين على أكتاف من قامت حضارتهم، ومن لحم من أكلت، ومن دموع من شربت، ومن دماء من مصت وقتلت، ومن أي بلد استعمرت وسرقت ولوثت وتوحشت ونهشت وافترست..؟.

إن (حضارة) أوروبا في القرنين الثامن والتاسع عشر، هي سلسلة من السرقات الاستعمارية العدوانية الإرهابية الموصوفة، وأكبر عملية نهب مسلحة وقرصنة همجية عرفها التاريخ، وقتلوا أكثر من ١٢٠مليون من الهنود الحمر، وأكثرمن ١٠مليون من العبيد المخطوفين من إفريقيا حتى أنهم كانوا يقطعون أيدهم إذا تأخروا في عملهم ..بالإضافة إلى الحرب الأهلية الأوروبية ١و٢، التي يسموها كذباً بالعالمية وقتلوا فيها منهم أكثر من مئة مليون إنسان ودمروا لبعضهم آلاف القرى والمدن.. ماعدا عشرات الملايين من الجرحى والمعاقيين..

فاللوردات الإنكليز ظلوا مئة سنة وأكثر يشربون شاي ليبتون في منازلهم في حي مايفر في لندن ويلبسون جاكيتات الكشمير الفاخرة، وقمصان اللينو المصنوعة من قطن مصر ويصنعون غلايينهم من عاج الهند.

كان اللوردات الإنكليز يعتبرون أن ألفي مليون من سكان أفريقيا وآسيا مسؤولون عن تقديم شاي الساعة الخامسة مع البسكويت لهم ولزوجاتهم وأولادهم، كان أطفال الإنكليز يترعرعون في الهايد بارك والريتشموند بارك على الزبدة والكاكاو وزيت السمك..

بينما كان أطفال الهند والصين وسنغافورة، ومالطة، وعدن، والسودان، ومصر..، لا يجدون الحليب في أثداء أمهاتهم، ويموت بعضهم جوعاً وعطشاً ومرضاً وحصاراً، هذه هي المعادلة اللاإنسانية التي قامت عليها حضارة الغرب ..إنها علاقة بين العلقة والدم وبين الشاة وذابحها والبقرة وحالبها واللؤلؤة وسارقها.. إن الصدمة التي أصابت الفكر الغربي بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣ سببها أن الغرب قد تعود على السرقة اللصوصية حتى صارت السرقة بالنسبة إليه حقاً مكتسباً، كما تعود على الخدمات المجانية بحيث يصعب عليه بعد ثلاثة قرون من الممارسات الاستثمارية الاستغلالية الاستعمارية الارهابية أن يطالب بدفع أجور العمل..

فالعالم بالنسبة للفكر الغربي لا زال ينقسم إلى قارتين:

قارة للخدم وقارة للمخدومين.. والغريب أن الولايات المتحدة لم تحفظ مادة التاريخ جيداً، فما تزال مع أسيادها من الحكومات العميقة الخفية من الصهيون والماسون، أصحاب الشركات وتجارة البشر والمخدرات والأسلحة والنفط

والاعلام..، تسيطر على أذنابها من الفاسدين المستبدين المجرمين المرتزقة الخونة.. بأشكالهم المختلفة والعفنة، لصنع الحروب وطبخ الفتن بتكنولوجيا تدمير الثقافة والدين الرشيد والمجتمع والبلد والدولة والبيئة.. بآليات الغرب في قتل الشعب، ومنها نشر الإرهاب والتوحش والنهب والدمار والفساد والغباء والأوبئة والظلم والقهر والبؤس والحصار والتحكم بالدواء والغذاء والماء.. ، وهي لم تستفد من التجربة البريطانية الاستعمارية الكارثية أو البرتغالية الإجرامية أو الإسبانية الإرهابية أو النازية أو الفاشية أو السوفيتية الاستبدادية.. الذي دمرهم ظلمهم وطغيانهم، فمزق شملهم وأضعفهم..، ومصيرها سيكون أبخس منهم لأنها أجرم وأحمق من سبقها من الإرهابيين العابرين للحدود، فهي لا تزال تعتبر العالم الثالث –ونحن من جملته– جارية سوداءأوBaby Sitter ، وظيفتها أن تسلي الأولاد ريثما يعود أصحاب البيت من السهرة، وربما كانت البيبي سيتر في أمريكا أحسن حالاً من الشعوب الآسيوية والإفريقية من حيث مستوى التعامل.

فهي على الأقل تتمتع بحرية التصرف داخل المنزل الأمريكي، فتشاهد برامج التلفزيون، وتقرأ الصحف والمجلات، وتشوي قطعة (ستيك)، وتصب لنفسها كأساً من المشروب، وتدخن بعد العشاء ما يعجبها من السجائر، وحين يعود السيد والسيدة إلى المنزل يدفعان لها الأجر المتفق عليه، ويوصلانها بالسيارة إلى منزلها، ويفتحان لها باب السيارة بكل لياقة وتهذيب..

أما الـــ Baby Sitter العربية، فوظيفتها أن تخدم أمريكا لوجه الله تعالى، وعلى روح الأجداد دون أن تتمتع بأية امتيازات؟ فهي تأتي إلى بيت مخدوميها ماشـــية غنية بالمال وترجع ماشـــية فارغة من المال والكرامة..، ولا يحق لها أن تمد يدها إلى التلفزيون، أو إلى الســجائر أو إلى الجرائد، كما لا يحق لها أن تأكل (الســتيك) لأن الســـتيك عمل من أعمال (الحضـــارة الغربية)، والعرب لا يزالون من أكلة القمح والذرة والحبوب، ولأن العرب لا يزالون ينتمون إلى حضارة الحنطة..

فقد قرر الرئيس الأمريكي أن يعاقب (البيبي سيتر) العربية بمنع مؤونتها اليومية من الخبز، لأنها رفعت أجرها اليومي من دولارين إلى أحد عشر دولاراً..

وعبثا حاولت (البيبي ســـيتر) العربية إقناع الرئيس الأمريكي، بأن قوانين العمل تغيرت، وأفكار العمال تغيرت، وأن صاحب السلعة هو الذي يحدد سعرها تبعاً لحاجته ولمســـتوى الأســـعار العالمية، وأن دول العالم الثالث لم تناقش في يوم من الأيام مع أمريكا، أسعار بضائع جنرال موتورز أو جنرال الكتريك أو الصواريخ أو الطائرات.. ولم تعترض على أســـعار الســـيارات، والثلاجات، والغســـالات، ومكيفات الهواء، وألوف السلع الأميركية التي تحاصر حياتنا اليومية ابتداء من إبرة الخياطة إلى طنجرة البريستو وعلبة التشيكليس، إن الإنسان العربي ليشعر بالزهو حين يفتح جريدة (التايمز) اللندنية، ويقرأ فيها هذه الجملة:

إن الأجيال القادمة سوف تتذكر سنة ١٩٧٣ كتاريخ سيطر فيه العرب على العالم الصناعي، مئة سنة والغرب يلعب معنا (البوكر) ونحن نخسر..، يغش في اللعب،

ونحن نخسر، يسرق آخر قرش من جيوبنا، ونرهن محاصيلنا وعقاراتنا وضفائر بناتنا ..ونخسر، فهل تسمح الولايات المتحدة ودول أوروبا الصناعية، أن نتغلب عليها مرة واحدة فقط.. ولكن بشرف وكرامة وعزة..، وقوانين المنطق والتاريخ تؤكد بأن الزبد مهما كان عنيفا سيزول عاجلاً، وأما ما ينفع كل الناس سيمكث في الأرض خالداً..[٣٨]



[٣٨] - للتوسع:
١- الكتابة عمل إنقلابي، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت،ط ١، ١٩٧٥، مجموعة مقالات نشرت في مجلة الأسبوع العربي خلال أعوام) ١٩٧٣ -١٩٧٤ -١٩٧٥)(، ص ١٩٨- ٢٠٣،(بتصرف).
٢- إعادة هيكلة العالم، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، مقال رقم١٩،ص١٣٧-١٤٢(بتصرف).

عولمة الفقر والنهب

لقد اعتاد الغربيون أن يعلنوا الحرب على كل شـــيء فكما أبادوا وقتلوا الســـكان الأصـــليين في العالم الجديد ونشـــروا الحروب والفتن على مســـتوى عالمي حتى أنه جعلوا القرن العشرين أكثر دموية في التاريخ البشري بسبب عشرات الملايين من الضـحايا نتيجة الحرب الغربية (العالمية) الأولى والثانية، وبسـبب اسـتخدام لأول مرة في التاريخ السلاح النووي ضد البشر بالإضافة إلى أسلحة الدمار الشامل من مختلف أنواعها البيولوجية والكيميائية والصـــناعية.. نظراً لكون العقل الأوروبي الأمريكي مفلساً وحضارته متهافتة بالرغم من تقدمه التقني العسكري، لأنه يعتمد شـــريعة الذئاب والأنياب في علاقاته الدولية على المســـتوى الإنســـاني، فنموذج الحضـــارة الغربية– وبتحليل المؤلفين الأوروبيين أنفســـهم –لم يعد صـــالحاً لبناء المســـتقبل، والدعاية الأوروبية والأميركية المفرطة لهذا النموذج كانت جزءاً من الحرب الباردة بين الأمم ولهذا يجب وضـــع هذا النموذج حســـب آراء الأوروبي مارتين وشــومان في كتابهما فخ العولمة في متحف الأســلحة القديمة لأنه يعود إلى عصـور منقرضـة وأدى إلى التدهور الاقتصـادي والتدمير البيئي والانحطاط الثقافي على المستوى العالمي.

وبناءً على هذا التحليل العلمي للحضـــارة الغربية يمكن بحث موضـــوع أنفلونزا الطيور ضمن خطة استراتيجية إعلامية غربية تهدف إلى زعزعة الاستقرار الغذائي في البلدان النامية بحيث تزيد من مشـــاكلها الاقتصـــادية والاجتماعية والإنســـانية الأمر الذي يؤدي إلى حدوث اضطرابات اجتماعية نتيجة تدمير البنية الاقتصادية

السكانية المعتمدة على تربية وبيع الطيور بمختلف أنواعها وبالتالي يؤكد صحة

استنتاجنا:

- بأن أنفلونزا الطيور هو مرض عادي كان يصيبها سابقاً ولكن آلية التضخيم الإعلامي الغربي المتصهين التي تجعل من الحمار حصاناً، هي التي ضخمت المرض عالمياً وإعلامياً.

- احتمال كبير لكون هذا المرض وغيره من الأمراض مثل الإيدز والسارس...يدخل ضمن أسلحة الدمار الشامل البيولوجية المصنعة اعتماداً على هندسة المورثات والتلاعب بالصبغيات للكائنات الحية المجهرية (الميكروبات) دون رادع أخلاقي أو وازع من ضمير أو دين نظراً لكون هذا الرادع أو الضمير أو الدين غير موجود بالأصل عند أصحاب القرار في الحضارة الغربية المريضة.

ويمكن تأكيد هذين الاستنتاجين بالمنطق الرياضي التالي:

الفرض:

أمراض الفيروسات شديدة الفوعة والسمية (أنفلونزا الطيور، الإيدز..) هي أمراض مهندسة وراثياً ضمن خطة استراتيجية غربية ومستخدمة ضمن أسلحة الدمار الشامل البولوجية ضد البلدان النامية والمتقدمة صناعياً والمنافسة للدول الأوروبية الأميركية في قارة آسيا وأفريقيا..

الطلب:

الفيروسات الجديدة الممرضة..صناعة غربية هندسية وراثية.

البرهان:

وهنا سوف نقوم بسلسلة من الممارسات الرياضية المنطقية المباشرة وغير المباشرة لتأكيد تلك الفرضية.

- أدلة غير مباشرة (المناخ الغربي العام):

١- الأمن القومي الأمريكي يستوجب حذف الفقراء في القرن العشرين:

إن الحضـــارة الغربية الحديثة هي حضـــارة علمانية إلحادية وثنية تدور في إطار الحواس الخمس والمنفعة واللذة ولا يوجد مقدس عندها وابتعدت عن المنظومة الأخلاقية المسـيحية وفي جوهرها تقترب من العقلية الصـهيونية التلمودية المتطرفة فالحضارة الغربية الحديثة هي حضارة إباديّة منذ البداية، فعصر النهضة الأوروبية بدأ بإبادة الهنود الحمر بالإضـــافة إلى عمليات الإبادة التي رافقت الاســـتخراب الإرهابي الأوروبي للبلدان خارج أوروبا.

وقد عادت إلى الظهور جميع أشـــكال المالتوســـية الجديدة والداروينية الاجتماعية القائمين على الحرب، وبقاء الأقوى، فالفقراء فضلة زائدة عن اللزوم ولاسيما في البلدان النامية والحل الغربي الأبســـط هو حذفهم من الوجود وقد وصـــل إفلاس العقل الغربي وتهافته في وصـــف الشـــعوب النامية على أنهم محمية شـــهيرة، مثل حديقة الحيوان في أفريقيا حيث يقول الأمريكي درابر وهو أحد مديري شـــركة روديلون الأميركية:

(أصبحت الفيلة فيها كثيرة العدد، تدمر الأشجار وتحرم بقية الحيوانات قوتها فقرر حراسها أن ينقصوا بعض الأنواع للمحافظة على توازن البيئة).

ولكن من الذي سيكون حارس الحديقة بالنسبة للنوع الإنساني؟

إنها أمريكا، فالوثيقة NSSM 200 الأميركية التي قدمها اليهودي كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية إلى رئيسه تاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٥ بهدف الحد من نمو السكان ونمو الإنتاج في العالم توضح اتخاذ تدابير قوية لإجبار سكان البلدان النامية على قبول الحد من المواليد وعدم تزايدهم من أجل الأمن القومي للولايات المتحدة وذلك بحرمانهم من الغذاء وعن طريق الحروب والمجازر الوحشية..

وتقول الوثيقة بأن الإشراف على المواليد أحد المعايير للحصول على معونتنا؟ وتشير إلى التجارب الناجحة في تعقيم الهنود بعد منحهم ميزات مالية ومكافآت مادية.. وهذا القتل الوقائي للشعب (العبارة من عند اليونيسيف) قد نفذت بصورة كبيرة في العالم الثالث، إن ٤٤% من النساء في البرازيل تحقن وهي في سن الخصب بشكل رسمي وإن تعقيم النساء شائع في أمريكا اللاتينية وأسيا، ٣٩% في جمهورية الدومينكان، ٣٧% في كوريا الجنوبية.. ولكن هذا الكذب الغربي لفقراء الجنوب يظهر بالقول: أنتم فقراء لأن لديكم كثرة مفرطة من الأطفال.. بدلاً من أن يقال لهم: أنتم فقراء لأن الاستعمار الغربي نهب خيراتكم ودمر اقتصادكم.. ثم جاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي واتفاقية التجارة الدولية لكي يستمروا في النهب الاستعماري ولفرض نماذج للتطور الاستهلاكي وسياسة تكون تابعة ذليلة لمصالح الدول الغربية.

وأخيراً تتصف القدرة العلمية الأميركية بأن العلم يوجه لتحقيق التوسع الاستعماري الأميركي عبر زيادة تقنية القوة العسكرية والسيطرة على العقول

لتكوين الشخصية المستسلمة، فالأبحاث العلمية كونت وسهلت الطرق لتنفيذ المخطط الغربي الأمريكي طويل المدى لديمومة قرصنة خيرات الشعوب في العالم .

٢- وظيفة العلم في الاستراتيجية الغربية:

إن المقولات الغربية التي تصدر إلينا تحت شعار العلم للعالم والعلم للإنسان، لامعنى لها، وليس سوى غطاء كاذب يخفي تحته العديد من الأهداف السياسية والاقتصادية، حيث بدأت الاستراتيجية الغربية الأوروبية والأميركية على وجه الخصوص بخطط لعملية تحكم واسعة النطاق في العقل السياسي والثقافي للشعوب الضعيفة في البلدان النامية مستخدمة خبرتها الطويلة التبشيرية والاستشراقية والاستعمارية بالإضافة إلى أحدث وسائل السيطرة التقنية والإعلامية والدعائية.. فالعلم داخل الدول الغربية وخارجها أداة لاستثمار والسيطرة والاستعمار تماماً كالسلعة فقد وجد العلم هناك أساساً لخدمة الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الصناعية المتقدمة، فهو يمثل عائداً نفعياً وأداة للسيطرة الاستعمارية الغربية، وتتضح هذه الحقيقة أكثر إذا ماعلمنا أن جملة ما أنفقته مثلاً وزارة الدفاع الأميركية على البحوث العلمية المختلفة في عام واحد وهو ١٩٨١قد بلغ ١٧ بليون دولار أي حوالي ١٠% من ميزانية الدفاع الكلية في ذلك العام التي بلغت ١٦٠بليون دولار، بل إن مخصصات البحث العلمي للبنتاجون ارتفعت بمقدار٢٠ % خلال عام واحد هو عام ١٩٨٠- ١٩٨١ وأنها في عام ١٩٨٧وصلت إلى حوالي ٣٠% وهي متصاعدة باستمرار خاصة بعد أحداث ١١ايلول وقد كانت وكالة المخابرات الأميركية خلف إنشاء العديد من الجامعات في دول العالم الثالث واستمرارها حتى الآن مثل كلية مكومبي الدولية في زامبيا،

وبعض جامعات إكوادور، وأرجواي والمكسيك، والجامعة الأميركية بأنقرة وبيروت والقاهرة فالهدف من احتلال والسيطرة على العقول تتداخل وتنسجم مع الأهداف التوسعية والاستعمارية القديمة التي تمثلها الجيوش والحديثة التي تمثلها الشركات متعددة الجنسيات، ويصبح البحث العلمي والعلم والمشتغلون به، مجرد أدوات طبيعية للسيطرة داخل تلك الأوقات وخارجها.

وتذكر بعض الدراسات أن وكالة المخابرات الأميركية مثلاً يعمل بها ١٦٥٠٠موظف وأن حجم ميزانيتها ٧٥٠ مليون دولار في بعض السنوات السابقة بالإضافة للمعونات المنتظمة للشركات الاستعمارية الاحتكارية مثل فورد وموتورز روكفلر.. وأن جزءاً من هذا الهيكل الوظيفي والمالي يخصص للبحوث السيكولوجية والسيكوبيولوجية والاجتماعية في أنحاء العالم، وعلى الأخص الوطن العربي والعالم الثالث، وذلك يتم من خلال تمويل منظمات وجمعيات علمية عالمية مثل الجمعية النفسية الأميركية وجمعية علوم بيئة الإنسان ولشخصيات علمية بارزة ويذكر أحد العلماء البارزين الذين دعمت المخابرات الأميركية أبحاثهم وهو سيكو، أنه قد تم تمويل كتابه (الحرية والشرف) بخمسة ملايين دولار ويذكر هذا العالم أن تمويل المخابرات الأميركية للدراسات والبحوث العلمية أساساً تطوير تكنيكاتها المختلفة التي تمكنها من الاضطلاع بدورها كأداة لتحقيق التوسع الأمريكي .

فهناك تحالف دولي إجرامي منظم وإرهابي تمارسه أوروبا وأمريكا وروسيا ضد شعوب بلدان العالم.. فالنظام الروسي يقتل الشعب المدني الأعزل بأسوأ مما كان يقتله ستالين فهناك مثلاً أكثر من مائة ألف جندي روسي يمارسون أبشع الإرهاب في الشيشان فقد قتل عشرات الألوف من السكان ومنهم أكثر من

٣٥٠٠ طفل من مرحلة الرضيع إلى عمر عشر سنوات وأصبح أكثر من ٤٠ألف طفل يتيم في الشيشان وتجرى كل هذه الجرائم تحت شعارات كاذبة كالمحافظة على حقوق الإنسان والانتخابات واعتماداً على إحصائية جرائم الحرب الصادرة عن الأمم المتحدة فإن الولايات المتحدة الأميركية قد قتلت من الناس حوالي ستين مليون إنسان منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى العدوان الأوروبي الأمريكي على أفغانستان، كما أنها قامت بأكثر من مائة وثلاثين تدخل عسكري استعماري في بلدان العالم .

٣- أمثلة تاريخية على قيام الحضارة الغربية المريضة في استخدام الأمراض الوبائية والمعدية كسلاح دمار شامل ضد البشر والبيئة والحضارة:

إن الأوروبيين أنفسهم وخاصة معظم الأكاديميين المرضى يؤمنون بخرافة النقاء the pristine myth كنوع من الحروب الثقافية فمثلاً يعتقدون كذباً وبهتاناً بأن أمريكا في العالم ١٤٩١ كانت أرضاً لم يعبث بها أحد، أو حتى جنة (لم يمسسها بشر)، كما ورد في قانون حماية الطبيعة العام ١٩٦٤.(Wilderness Act of 1964) وحمل الأوروبيون معهم أمراضاً معدية لقذارتهم، وقد استغرق وباء التهاب الكبد الفيروسي حسب دراسة لـ آرثر إي سبيس Arthur E.Spiess وهو عالم آثار في لجنة ولاية مين للمحافظة على التاريخ وبروس د. سبيس Bruce D.Spiess وهو مدير الأبحاث السريرية في كلية الطب في جامعة فيرجينيا عدة سنوات قبل أن تنتهي فاعليته حيث قد أودى بحياة ٩٠% من السكان الأصليين من الهنود الحمر في سواحل نيو إنجلاند، كان لهذا الأمر أثر كبير على التاريخ الأمريكي، وكما قال

برادفورد متأملاً: (إن يد الله المحسنة رجحت كفة بدايتنا باكتساح أعداد عظيمة من السكان الأصليين.. ليتمكن من إيجاد متسع لنا)، حيث كان الأوروبيون مداومين على زيارة نيو إنجلاند منذ أكثر من مائة عام، سافر بحارة إنجليز وفرنسيون وإيطاليون وأسبانيون وبرتغاليون بانتظام على طول الشريط الساحلي وكانوا يتاجرون بما استطاعوا ويختطفون السكان الأصليين أحياناً ليجعلوهم عبيداً. لقد رأى الأوروبيون أن نيو إنجلاند كانت كثيفة السكان ومحمية بشكل جيد، بين عامي ١٦٠٥- ١٦٠٦، زار صامويل دي تشامبلين Samuel de Champlian) منطقة كيب كود، آملاً في إنشاء قاعدة فرنسية، ولكنه سرعان ما تخلى عن الفكرة فقد كان أناس كثيرون جداً يعيشون هناك بالفعل.

استنتج الباحثين أن الهنود في البيرو واجهوا الأوبئة من اليوم الأول الذي ظهر فيه الفاتحون، وقبل ذلك في الواقع فقد وصل الجدري حوالي عام ١٥٢٥، أي قبل سبع سنوات من وصول الإسبان، لقد جاء المرض إلى المكسيك بوساطة مريض واحد من البحارة الإسبان، ثم انتقل جنوباً حاصداً أرواح أكثر من نصف سكان إمبراطورية الإنكا، قضى الجدري على الدكتاتور الإنكي هيونيا كاباك (Huayna Capac) وكثير من أفراد عائلته، مما أشعل حرباً مأساوية على خلافته، كانت الفوضى عارمة لدرجة سمحت لفرانشيسكو بيزارو (Francisco Pizarro) أن يستولي على إمبراطورية بحجم أسبانيا وإيطاليا مجتمعين بقوة لا يزيد تعدادها على ١٦٧ رجلاً .

كان الجدري الوباء الأول فقط، ثم جاء التيفوئيد (ربما) في، ١٥٤٦ والإنفلونزا والجدري معاً في ١٥٨٩، والدفتريا في ١٦٢٤، والحصبة في ١٦١٨ كل هذه الأوبئة

شـــاركت في شـــاركت في تدمير بقايا ثقافة الإنكا، كان دوبنز أول عالم اجتماعي تمكن من تجميع أجزاء هذه الصـورة البشـعة، وقد أسـرع في طبع تحقيقاته بالطبع، ولم يعر أي شـــخص انتباهاً تقريباً، ولكن دوبنز كان قد بدأ بالعمل على ســـؤال ثان متعلق بالأمر نفسه:

إذا كان كل هؤلاء الناس قد توفوا فكم كان عددهم قبل ذلك أصـــلاً ؟ وتوصـــل دوبنز إلى أن ٩٠ إلى ١٠٠ ملايين شخص قد عاشوا في نصف الكرة الغربي قبل مجيء اللص الإرهابي المجرم كولومبوس، وبكلمات أخرى كان تعداد الســـكان في الأمريكيتين يفوق التعداد السكاني في أوروبا عام ١٤٩١ .

والأوبئة العديدة التي أصـابت الأمريكيتين جعلت المعلومات التي اسـتخدمت من قبل الأوروبيين المتخصصين لا تمثل إلا تعدادات حضيضية للسكان.

لقد قدر لبعضـــهم من الحالات المعدودة التي توفرت فيها مجاميع مؤكدة نســـبياً لتعداد الســـكان قبل وبعد الإصـــابة بالعدوى أن حوالي ٩٥% من الســـكان في الأمريكيتين قد توفوا خلال الـــــ ١٣٠ سنة الأولى من الاتصال، مما شكل أسوأ كارثة ديموغرافية في التاريخ المدون.

فقد قام أحد القراصـنة اللصـوص والذي يدعى سـوتر بإقناع التاج الإسـباني بأن يطلق يده في شمال أمريكا، لقد أنفق ســـوتر ثروة ليصـــنع ثروة أخرى، وقدم إلى فلوريدا بـ ٢٠٠ حصان، و ٦٠٠ جندي، و٣٠٠ خنزير.

يصعب من منظور اليوم، أن نتخيل المنظومة الأخلاقية التي قد تبرر أفعال سوتر، فقد تجول جيشـــه، الباحث عن الذهب لمدة أربع ســـنوات خلال ما يعرف الآن بفلوريدا وجوجينا وكارولاينا الشـمالية والجنوبية، وتينيسـي، وآلاباما، والمسـيسـيبي،

وأركنسا، وتكساس مدمراً كل شيء لمسه تقريباً، قاوم السكان بشراسة في معظم الأحيان، ولكنهم لم يسبق لهم أن واجهوا جيشاً يملك خيولاً وأسلحة نارية، مات سوتو بالحمى عندما كانت حملته تتهاوى.

خلال تلك الحملة قام رجاله باغتصاب وتعذيب واستعباد وقتل أعداد لا تحصى من الهنود، ولكن أسوأ ما قام به البحارة الإسبان حسب زعم بعض الباحثين كان غير مقصود تماماً كان إحضار الخنازير، ثم إن هذا السؤال أكثر تعقيداً مما قد يبدو، إن كارثة بهذا الحجم تقترح انتشار مرض وبائي، حسب رؤية رامينوفسكي وباتريشيا جالواوي Patricia Galloway وهي عالمة أجناس في جامعة تكساس، لم يكن جيش سوتو هو مصدر العدوى، بل كان المصدر على الأغلب هو الثلاثمائة خنزير.

٤- فكرة الحضارة الغربية على الإبادة والتوحش والعنصرية حتى على مستوى علمائها:

حيث يقول الدكتور محمد عبد السلام، العالم الباكستاني والحائز على جائزة نوبل في الفيزياء النووية عام ١٩٧٩ ما يلي: ما زالت ترن في أذني كلمات عالم فيزيائي أوربي من الحائزين على جائزة نوبل قالها لي منذ أعوام: (هل تعتقد حقاً يا محمد عبد السلام أنه يجب علينا أن ننجد ونعين وأن نبقي على قيد الحياة تلك الأمم التي لم تضف حرفاً واحداً إلى مخزن المعرفة البشرية).

ويقصد بذلك حتماً الدول النامية، وإنه لأمر يدعو للضحك حتى البكاء أن نرى وزير خارجية بريطانيا، في ذلك الوقت، يتهم العراق في تجهيز فيروس أنتراكس، ويتغاضى عما تنتجه إسرائيل وأمريكا من أسلحة كيماوية وبيولوجية ونووية، تستطيع تدمير العالم كله بدقائق معدودات، وبآليات الدفاع النفسية يمكن تفسير

هذا الاتهام الكاذب للآخرين، يكون الغرب نفسه يقوم في تجهيز وصناعة الفيروسات الممرضة كأبشع.. وأوحش سلاح من أسلحة الدمار الشامل الأوروبية الأميركية.

-أدلة مباشرة:

١- يعتقد بعض العلماء والأطباء بأن فيروس نقص المناعة المكتسب (HIV) المسبب لمرض متلازمة عوز المناعة المكتسب الإيدز (AIDS) هو فيروس معدل وراثياً أنتج في أحد المخابر البيولوجية الوراثية في الولايات المتحدة الأميركية حيث يبلغ عدد الجامعات والمعاهد التي تقوم ببحوث هندسة الوراثة فيها وحدها فقط أكثر من ٨٦جامعة ومعهداً .(١)

بالإضافة إلى وجود حوالي ١٣٠٠ شركة متخصصة في بحوث التقانة الحيوية وتم تجريب هذا الفيروس المعدل وراثياً على الشاذين جنسياً والمدمنين على المخدرات(٢) مما أدى بعد فترة حضانة استمرت بضع سنوات إلى إصابتهم بمرض الإيدز ولم يتمكن العلماء من السيطرة على انتشار وعدوى هذا الفيروس وما زال مرض الإيدز في تصاعد وانتشار عالمي بدأ من أمريكا وانتقل إلى كل أنحاء الأرض. (٣)

- السلاح الوراثي المستقبلي:

في المستقبل القريب تستطيع الدول المتقدمة تكنولوجيا وبكل سهولة من توجيه العلوم الوراثية والبيولوجية نحو الشر والتخريب والتدمير (السلاح الجيني تطوره إسرائيل حالياً بمساعدة أمريكا والدول الأوربية) حيث توزع المورثات المريضة والشاذة بعد وضعها في الغذاء، الفواكه الدواء، الماء.. أو قد تأتي على شكل

مساعدات غذائية توزع على شعوب العالم الثالث وهي محتواة على صبغيات شاذة تستطيع أن تندمج بالجهاز الوراثي للسكان في الدول المتخلفة تكنولوجياً أو قد تعطى المورثات المريضة والشاذة للحوامل بدعوى أنها لقاحات تحافظ على النساء والجنين من الأمراض المعدية.. وبالتالي يتم إنتاج جيل متخلف عقلياً أو مصاباً بأمراض نفسية وعصبية أو بعاهات جسدية أو مصاباً بنقص الخصوبة وبالعقم .. أو حتى إنتاج جيل من البشر يمتلك كل فرد فيه ذيلاً أي إنتاج جيل وشعب مهمش يعمل كخادم مطيع وذليل وليس ذلك بالأمر المستبعد لأن القرن العشرين كان أكثر القرون في تاريخ البشرية كلها وحشية ودماراً ودموية حيث ففي الحرب العالمية الثانية فقد كان هناك ٧٠ مليون قتيل ما عدا الجرحى والمشوهين والمفقودين واستعملت أمريكا السلاح النووي للتدمير والتخريب حيث أسقطت عام ١٩٤٥م قنبلتين نوويتين قائمتين على اليورانيوم U235 الأولى على هيروشيما (٦أب) والثانية على ناكازاكي (٩ آب) وانتشر الاستعمار العسكري والاقتصادي وأخيراً عولمة الفقر والنهب والأزمات عبر الشركات متعددة الجنسيات.

وهذه الظواهر السلبية كانت من إنتاج العقل الغربي الأوربي الأمريكي اليهودي الذي مضمونه وجوهرة يقوم على المنفعة والإبادة للشعوب الأخرى حيث صرح أحد قادته في فرنسا (اعطفوا على الفقراء بالقضاء عليهم) حيث أصبح الغرب يقوم على الحرب والنهب والمؤامرة بينما صارت المجزرة والإبادة جوهر الفكر الصهيوني(١) .

حتى وصل الأمر في نهاية القرن العشرين إلى أن أصبح نصف سكان العالم يعيش بلا طعام ولا مسكن ولا ماء صالح للشرب.. (٣ مليار من أصل ٦ مليار عدد سكان العالم عام ١٩٩٩)(٢).

(وبالتالي تقتضي المصلحة العالمية والكونية والإنسانية أن يتنازل العقل الغربي الأمريكي طوعاً وكرهاً عن قيادة البشرية إلى العقل الشرقي الآسيوي أو الصيني مثلاً.. وبالرغم من هذه الصورة القاتمة للقرن العشرين حدثت فيه إنجازات هامة علمية وطبية وفضائية وتكنولوجية كانت بفضل العقل الجمعي التراكمي العالمي لمختلف الحضارات على الأرض.(٣)

- الاستنتاج:

اعتماداً على الأدلة المباشرة وغير المباشرة نستطيع أن نستنتج بكل سهولة شدة الخلل البنيوي في العقل الأوروبي الأمريكي وعمق تهافت حضارته لدرجة الغباء والتوحش:

-فعندما انتشر مرض جنون البقر في بريطانيا انبرى بعض الباحثين البريطانيين موضحاً السبب ويدل تحليله على مدى غبائه حيث يقول: (بأن العامل الممرض المسبب لجنون البقر قد نزل من الفضاء بواسطة نيزك واستقر في حشائش ومزروعات بريطانيا).

ولشدة هذا الغباء في التحليل رد عليه باحثٌ بريطاني آخر بقوله: (إن جنون البقر قد انتشر في الأبقار التي تأكل من الحظائر ولا تقتات من الحشائش).

ويدل هذا التحليل على الهروب المقصود من السبب العلمي المؤدي لجنون البقر

وهو صنع غذاء البقر من بقايا الحيوانات والأسماك المريضة والميتة والملوثة بالبيئة الغربية.

-من السلوك المرضي للحضارة الغربية الذي يظهر عمق التناقض والإفلاس، ففي الوقت الذي أبادت به ملايين من البشر ولوثت البيئة والطبيعة وسببت في انقراض الملايين من الكائنات الحية.. وأقامت وافتعلت عشرات الحروب المحلية والدولية وخربت مئات المدن واستعمرت عشرات البلدان النامية.. فإنها تتشدق إعلامياً مضخمةً خطورة أنفلونزا الطيور مع العلم بأنها لم تسبب إلا وفاة حوالي ٢٧١ في العالم كله معظمهم في أندونيسيا والصين.. بهدف تخريب الهيكل الاقتصادي الغذائي للشعوب الفقيرة.. وقد وصلت السخافة الإعلامية الغربية لدرجة أن الصحف الفرنسية مثلاً تعنون مقالاتها: إنه لخوف كبير.. فرنسا في حالة استنفار.. الهلع والخوف الفرنسي.. ولكن ما السبب؟. !

لأنهم وجدوا بطة برية ميتة فظنوا أنها مصابة بأنفلونزا الطيور مع أنها قد تكون ماتت لسبب أو لآخر، أو ببساطة انتهى عمرها.. ولكن عندما قتل الفرنسيون أكثر من مليون ونصف شهيد عربي جزائري خلال فترة الاستخراب الفرنسي للجزائر فإنهم لم يعتذرون حتى كلامياً بل إنهم أصدروا قانوناً يمجد هذه المجازر والإبادات بحق البشرية، مما يدل على إفلاسهم وتهافتهم.



من مصادرومراجع البحث:

١- فخ العولمة، عالم المعرفة الكويتية، ع٢٩٥، جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ- أغسطس ٢٠٠٣م، تأليف: هانس- بيتر مارتين، هارالدشومان، ترجمة: د. عدنان عباس علي، مراجعة: أ.د. رمزي زكي، ص١١-١٢، ٧٤-٧٦ .

٢- قناة الجزيرة الفضائية، حصاد اليوم، قضية الحصاد....أوروبا ومحاكمة التفكير في التاريخ، مساء الاثنين ٢٢ محرم- ١٤٢٧هـــ-٠ ٢٠ شباط ٢٠٠٦م، حوار مع د. عبد الوهاب المسيري، مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بمناسبة إصدار حكم قضائي نمساوي بالسجن لمدة ٣ سنوات للمؤرخ البريطاني ديفد أيرفينغ، البالغ من العمر ٦٧ لأنه شكك بعدد ضحايا المحرقة اليهودية، وبذلك ترتكب أوروبا فضيحة في حق حرية التعبير التي تتشدق بها .

٣-كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، ترجمة: صيّاح الجهيّم، دار عطية للنشر، لبنان، ط ١- ١٩٩٨م، ص٤١- ٤٣

٤-الحضارة الغربية (عرض ونقد وبديل)، المؤلف، بحث، هندسة الذل وترويض الجمهور، هندسة صناعة العقول والتحكم في السلوك، إصدار ملوحي للبحوث الطبية والعلمية، (قيد الطبع) .

٥- الإسلام والغرب، كتاب العربي ٤٩، الكويت ١٥يوليو ٢٠٠٢، احتلال العقل، د. رفعت سيد أحمد، ص٣٩- ٤٦ .

٦- قناة الجزيرة الفضائية، لقاء اليوم: حوار مع الرئيس الشيشاني السابق، ٢٠٠٢/١١/١٢م- ٧رمضان ١٤٢٣هـ.

٧- الجزيرة، الاتجاه المعاكس: إبراهيم ناجي علوش (باحث فلسطيني) توماس فريدمان (إعلامي أمريكي)، الثلاثاء ٢٢تشرين الأول ٢٠٠٢م- ١٦شعبان ١٤٢٣هـ .

٨- مجلة الثقافة العالمية، الكويت، ع: ١١٩، السنة ٢٢، يوليو- أغسطس ٢٠٠٣م، معايشة الميكروبات، بقلم: جويل سوردلو وآري جونسون، ترجمة: فرج الترهوني، ص ٣٠- ٤٠- ٤١- ٣٦.

٩- الثقافة العالمية، الكويت، ع: ١١٩، السنة ٢٢- يوليو — أغسطس ٢٠٠٣، ١٤٩١، بقلم: تشارلز سي. مان، ترجمة :شادي عمران بطاح، ص ١٥٨- ١٨٧

- المرأة عبر التاريخ،د. عبد اللطيف ياسين قصاب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٧٩.

١٠- التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، د.عبد المحسن صالح، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ٤٨- صفر/ ربيع الأول ١٤٠٢هـ- كانون الأول ١٩٨١، صفحة ٢١٠.

١١- مجلة العلوم، ترجمة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، المجلد ١١- العدد ١٢كانون الأول ١٩٩٥، مقال بيولوجيا في أعلى مستوى، ص٤١.

١٢- مرض الإيدز AIDS محاضرة للمؤلف في ندوة التوعية حول مرض الإيدز بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الإيدز برعاية اتحاد شبيبة الثورة في مدينة سلمية تاريخ ١٩٩٧/١٢/٥.

١٣- فيروس الإيدز هو من إنتاج المخابر الأميركية ضمن مشروع الأسلحة البكتروبولجية لنشر الأمراض والأوبئة بين شعوب العالم، والعدو الصهيوني يتبع نفس الأسلوب في إقامة مصانع ومخابر لإنتاج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية للتوسع يراجع:

١-كوكب العاصفة، دراسة في مستقبل الإنسان وسط فوضى استخدام العلم. د.طالب عمران، ط١، ١٩٩٣م نشر دار معد، الفصل الخامس: شبح التلوث ينذر بالخطر في كوكب الأرض صفحة ٧٥-٩٤

٢-الهندسة الوراثية والأخلاق عالم المعرفة الكويتية تأليف: ناهده البقصمي، العدد ١٧٤، ذو الحجة ١٤١٣هـ حزيران ١٩٩٣م، ص٩٩(مرض الإيدز إنتاج أمريكي).

(١) للتوسع في الاستراتيجية الغربية الأوربية - ذات المضمون اليهودي - التوراتي، و التي تسعى إلى بناء قوتها بواسطة تدمير حضارات شعوب الأرض، يراجع كتاب: مشكلات التقدم /التخلف الاجتماعي المعاصر، المجلد الأول، العقلية الغربية التقليدية وسيكيولوجية التدمير الذاتي للحضارة الإنسانية، إسماعيل حسن سيفو الطبعة الأولى ١٩٩٩ الناشر دار الجندي.

(٢) مجلة العربي الكويتية، العدد ٤٩٣، كانون الأول ١٩٩٩م، شعبان ١٤٢٠هـ، ص١٧.

(٣) من أهم إنجازات القرن العشرين اختراع واكتشاف أصغر كاميرا في العالم تعمل بأشعة الليزر السريعة من قبل العالم العربي المصري د.أحمد زويل حيث استطاع تصوير ورؤية حركة الذرات داخل الجزيئات أثناء التفاعلات الكيميائية خلال أجزاء زمنية ضئيلة جداً من الثانية تعادل مليون من البليون من الثانية وأحدث هذا الاكتشاف ثورة علمية لأنها تؤدي إلى تطور هائل وغير مسبوق في مجال اكتشاف الكون وقد نال الدكتور أحمد زويل جائزة نوبل في العلوم / الكيمياء عام ١٩٩٩م على هذا السبق العلمي الكبير، مجلة العربي الكويتية، العدد ٤٩٣، شعبان ١٤٢٠هـ كانون الأول ١٩٩٩م، ص١٤٩.

- قناة الجزيرة الفضائية، حصاد اليوم، الأحد ٢١ محرم ١٤٢٧هـ- ١٩ شباط ٢٠٠٦م.

- إذاعة مونت كارلو، برنامج: ما قالته الصحف الفرنسية، الاثنين ٢٢ محرم ١٤٢٧هـ- ٢٠ شباط ٢٠٠٦م.

نقد القوميات والاستشراق

الدعوات الهدامة إلى إحياء القوميات والعصبيات الجاهلية التي وأدها الإسلام، قد رتبها الذين أجهزوا على الخلافة الإسلامية لتكون بديلاً براقاً عن الإسلام، ولئن تراجعت في السنوات العشر الأخيرة بعد أن ظهر إفلاسها، وبانت حقيقتها، فإنها كانت قويةً منتشرةً قبل ذلك، وينبغي للمربين والموجهين أن يشرحوا لأبناء الجيل **نشأة القومية العربية، وفكرة التعصب للعروبة، وما أسباب طرحها، ومن أهم أصحاب هذا الطرح، وما أبعاده وخطره؟**

وذلك ليكون أبناء الجيل على بصيرة من أمرهم، ولينتهوا إلى حقيقة أي دعوة تنشد إحياءها، ولعل أنسب تحصين لمواجهة هذه الدعوات يبدو في **الإضاءة الساطعة** لمرحلة النشأة وعرض الوثائق التي تكشف هذه النشأة.

ويقول جورج أنطونيوس في كتاب **"يقظة العرب"**: (انبثق **فجر حركة العرب القومية في ديار الشام**، وكان ذلك عام ١٨٤٧م بتأسيس جمعية متواضعة في بيروت يرعاها الأمريكان)[٣٩]، ويقول: (وقد بدأ أول عمل منظم في حركة العرب القومية عام ١٨٧٥م بقيام خمسة شباب من الذين تلقوا العلم في الكلية السورية البروتستنتية[٤٠] في بيروت بتشكيل جمعية سرية، وكانوا جميعاً من النصارى، إلا أنهم أدركوا ضرورة إشراك المسلمين والدروز معهم)[٤١].



---

[٣٩] - يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، جورج أنطونيوس، تقديم: د.رشيد أمين فارس، ترجمة: د.ناصر الدين الأسد، د.إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ص١.

[٤٠] - هو الاسم السابق للجامعة الأمريكية في بيروت .

[٤١] - يقظة العرب، م.ن، ص ٧٩.

ويقول: (وكانت **الماسونية** قد دخلت بلاد الشام من عهد قريب فتمكن القائمون على الجمعية السرية من حمل المحفل الذي أنشئ حديثاً على الاهتمام بعلمها، وذلك بتوسط أحد الأعضاء)[٤٢].

ويتبع مثل هذه الوثائق المقتبسة من أقوالهم عرض اهتمام قادة الغرب ومفكريه بالقومية العربية من مثل قول **لورانس**: (وأخذت أفكر طول الطريق في سورية وأتساءل:

- هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية؟
- وهل يغلب الاعتقاد الوطني المعتقدات الدينية؟
- وبمعنى أوضح: هل تَحلُّ المثل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام، وتستبدل سورية بمثلها الأعلى الديني مثلها الأعلى الوطني؟ هذا ما كان يجول بخاطري طول الطريق)[٤٣].

ويقول وزير الخارجية اليهودي الأسبق أبا أيبان: (يحاول بعض الزعماء العرب أن يتعرف على نسبه الإسلامي بعد الهزيمة الأخيرة، وفي ذلك الخطر الحقيقي على إسرائيل، ولذا كان من أول واجباتنا أن نُبقي العرب على يقين راسخ بنسبهم القومي والإسلامي)[٤٤].

ومن هذه الحركات التي ينبغي للفرد المسلم أن يتعرف على طبيعتها، ورجالاتها وأهدافها حركة الاستشراق[٤٥]: حيث إن الكثيرين من أبناء الجيل تأثروا بكتاباتها

---

٤٢ - يقظة العرب، م.س.

٤٣ - ثورة في الصحراء، مذكرات حول الثورة العربية الكبرى، لورانس العرب،ص٧٥، (نقلاً عن:فصل الدين عن الدولة لمحمد كاظم حبيب،ص ١١٠).

٤٤ - انظر: نظرات في القرن السالف للكاتب، ص٤٠ .

٤٥ - انظر: مقدمة في الطريق إلى ثقافتنا، أ. العلامة الكبير محمود محمد شاكر رحمه الله . (الناشر)

من ناحية، وخدعوا بأســـاليبها من ناحية ثانية، فباتوا على تقدير عميق لكل ما يصدر عنها.

وهذه الحركة تســتحق من مفكرينا ومؤســســاتنا اهتماماً بعيداً يوازي ما يُنفق في ســبيلها من جهود مادية وبشــرية، وذلك لأن أجهزة الغرب مضــت تدعم هذه الحركة بإمكانات عالية.

ومن أغراضهم في ذلك:

- إبعاد دور المسلمين في الحضارة الإنسانية.
- وإنقاص أثرهم في العلوم الإسلامية.

حتى إن كثيراً من أســاطينهم ينفي هذه الأصــالة والريادة عن كثير من العلوم التي نشأت لخدمة **القرآن والسنة**، وفي أجواء بعيدة عن غير المسلمين، **كعلم النحو وعلم الفقه**، فيزعمون أن النحاة المســـلمين الأوائل قد اتصـــلوا بذوي الأديان المختلفة من جنسـيات مختلفة، ودرسـوا على أيديهم طريقة بناء القواعد والصـيغ وأحكامها، واسـتفادوا منهم اسـتفادة مباشـرة عندما صـاغوا قواعدهم على مثال أعمال هؤلاء في صوغ قواعد لغات أخرى، كما أن الفقهاء المسلمين أفادوا فوائد مباشرة من تنظيم المجتمعات القديمة وقوانينها.

- **ومن أغراض حركة الاستشراق:**

- **إثارة الشبهات المختلفة** في التاريخ الإسلامي والعلوم الإسلامية والتشريع الإسلامي، وذلك بالاعتماد على الروايات الضعيفة غير الموثقة أو المذهبية.

- **واقتحام البحث العلمي بوجهات نظر مسبقة**، وذلك من مثل موقفهم من أبي هريرة رضي الله عنه وظاهرة الوحي والفتوحات، وشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وقراءات القرآن وجمعه.

- كما أنهم يسعون في **التشكيك في قدرة اللغة العربية** وتوهين عراها، وتشجيع الدعوات الهدامة التي تدعوا إلى العامية، والكتابة بالحرف اللاتيني، وإحياء اللهجات العامية[٤٦] .

- **وعملية التحصين المقابلة التي نراها تبدو في النقاط التالية:**

١- التوسع في إنشاء أقسام الاستشراق في الجامعات الإسلامية، وذلك بالإقبال على دراسة هذه الحركة دراسة علمية بعيدة عن الشتم والعاطفة، تستوعب مؤلفاتها ورجالاتها وتاريخها وجهودها، وقد قامت جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بإنشاء أول قسم في العالم الإسلامي متخصص في هذه الدراسات في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو معهد يتبع جامعة الإمام محمد ابن سعود على مستوى الدراسات العليا.

٢- إنشاء مجلة متخصصة في حركة الاستشراق، ترصد أعمالها ورجالها، وذلك للتوعية والرد المباشر على كل ما يثيره القوم.

٣- كتابة الردود العلمية على الشبهات وتوزيعها في دوائر الغرب المختلفة.

---

٤٦ - انظر (أباطيل وأسمار) أ. العلامة الكبير محمود محمد شاكر رحمه الله .

٤- التعرف على ما يكتبه أتباع المستشرقين في ديارنا ممن حملوا أسماء إسلامية ولكن فؤادهم فؤاد مستشرق ضالعٍ، حيث يتابعون ما يكتبه المستشرقون، ويفيدون منه لمتابعة مهمة أسيادهم، ولا تجوز الغفلة عن هؤلاء لعِظَم خطرهم[٤٧].

٥- تصفية كتب التراث مما علق من روايات إسرائيلية أو ضعيفة، أو موضوعة، حيث يفيد منها المستشرقون في بناء شبهاتهم وتشكيكهم.

إن في كتب التاريخ والتفسير بعضاً من هذه الروايات التي كانت لحركة الاستشراق صيداً ثميناً، نفذوا من خلالها إلى عوالم كانوا يصطنعونها بالتلفيق بين هذه الروايات.

٦- متابعة أبنائنا المبتعثين، الذين يدرسون في الغرب وبيان ما قد يثيرونه من تساؤلات حول جوانب من الإسلام سمعوها أو قرؤوها في إعلام الغرب.

ويتبع حركة الاستشراق حركة التنصير[٤٨] التي كان لها اليد الطولى في تنشيط التنصير في أفريقية وبعض الدول العربية والآسيوية، حيث وجد المنصرون مرتعاً خصباً لهم في أجواء الجهل والفقر والعوز، وقدموا خدماتهم لاحتواء الأعداد الكبيرة من المسلمين، الذين أقبلوا على الإفادة من عروضهم التي استهوتهم.

والحقيقة أن الهدف الأخير[٤٩] **من حركة التنصير كما صرح كبيرهم الذي علمهم الإفك زويمر**: هو زعزعة **ثقة المسلمين بدينهم** قبل أن يكون الهدف منها إدخال المسلمين في المسيحية وعلى كل حال ينبغي أن **تواجه هذه الحركة بجهود مكثفة** مدعومة بإمكانات مناسبة، وذلك بالطرق المناسبة، ومنها:

---

٤٧ - ويأتي على رأس هؤلاء طه حسين ومدرسته.

٤٨ - انظر (أجنحة المكر الثلاثة) أ . عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني. (الناشر)

٤٩ - انظر: هل نحن مسلمون، أ. محمد قطب، ص ١٤٣.

- **التخفيف** من أعباء المسلمين الذين يتصيد حاجتهم المنصرون كالمسلمين الأفارقة، وهذه الأعباء عبارة عن ثنائية قاتلة تتألف من الجهل والفقر.

- ويدعم هذه الجهود **إنشاء المراكز الإسلامية في البلاد** التي ينشط فيها التنصير.

- وتزويدها **بالدعاة والأطباء والمطبوعات وأشكال الإعلام الهادف**.

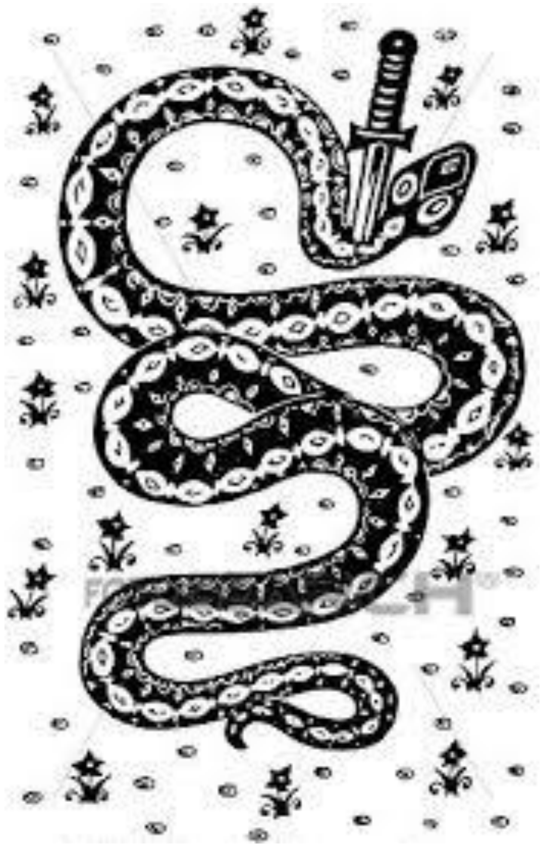
- وكذلك **التوسع في إعطاء المنح الدراسية** لأبناء الأقليات ودول أفريقية.

- وحث الحكومات المسلمة على **تصفية الوجود التنصيري** في بلادها، مع **دراسة أساليب الدعاية المضادة** لما يثيره هؤلاء في نشراتهم وإذاعاتهم.

ومن أمثلة تصحيح تصورات الفرد ما قد يمرُّ بالدارس المسلم على مقاعد الدراسة من نظريات تنطلق من خلفيات إلحادية، إن على **وزارات المعارف في العالم الإسلامي** أن تلاحظ تحرير العلوم المختلفة تحريراً يتطابق مع المفاهيم الإسلامية، وذلك لأن كثيراً من هذه العلوم تتغشها سحابات مظلمة من المادية والإلحاد، وإقرار المذاهب التي تنفي القدرة الإلهية في تفسير الظواهر، إننا لا نهدر **قانون السببية** في تعليل الظواهر ولا ننكر **قانون الاحتمالات** فيها، بل إننا نشجع على **الفهم الدقيق لطبيعة مواد الكون** حتى نسخرها ونذللها لصالح الخلافة في الأرض، ولكننا في **منهج العلوم المختلفة** ينبغي أن ننطلق من الإيمان، ونغرس ذلك في أذهان الجميع، في جميع المراحل التعليمية.

ومثل ذلك التصحيح الذي يمكن أن نسعى إلى تثبيته في مناهج التاريخ حيث إن بعضها يتابع أخطاء بعض المؤرخين في دراسة العصر العباسي والمملوكي والعثماني، ويعتمد على روايات ضعيفة أو مشبوهة المصدر، إنه لا يجوز للفتى المسلم أن يستمع

إلى محاضـرة في المسـجد عن هدم الخلافة العثمانية وأبعاده ومنفذيه، ثم يطالع في كتاب التاريخ الحديث ما قد يبرز هذا الهدم بغمط حق السـلطان عبد الحميد رحمه الله، فيقع الفتى في ازدواجية وتسـاؤلات، في حين أن **المنهج الواحد** في كل عمل بنائي تعليمي يعمق المفاهيم، ويجعلها تنتمي إلى معانٍ متقاربة[٥٠].



تحرير البلاد والعباد من الثلاثي التبشيري الاستشراقي الاستعماري

٥٠ - مدخل إلى التحصين الفكري للأمة،د. أحمد محمد الخراط، دار القلم ، دمشق، دار الشامية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،ص ٣٥- ٤٤ ، (بتصرف).

الاستشراق

لقد أثار كتاب (الاستشراق)[٥١] للكاتب العربي الفلسطيني إدوارد سعيد ضجة لدى المثقفين العرب وغير العرب، فلقد كتب عدد كبير منهم، عن الاستشراق والمستشرقين ومذاهبهم ومناهجهم ولكن تلك الدراسات لم تكن أكثر من ملامسة سطحية لموضوع في غاية الأهمية، وفي بعض الأحيان لم تكن تلك الدراسات أكثر من عرض لسيرة حياة المستشرقين وبعض أعمالهم.

ولكن المهم في كتاب (الاستشراق) هو صدوره عن كاتب عربي فلسطيني عاش في الولايات المتحدة الأميركية ودرس ودرَّس في جامعاتها، فتعرف عن كثب على طريقة تفكير الدارسين هناك وصانعي القرار، وكيف ينظرون إلى العرب والمسلمين وشعوب الشرق بشكل عام.. والكاتب لم يكتب كتابه إلا بعد أن توفرت لديه القناعات والمراجع لما يكتب، فكان لصدقية كتابه تلك الضجة وذلك الاهتمام.
ويعتبر كتاب (الاستشراق) أول كتاب تصدى لنظريات المستشرقين عن الشرق شرحاً وتحليلاً، ولادعاءات الغرب بأنه أقدر من الشرقيين على فهم الشرق.. وبالتالي على حل مشاكلهم.. ولكن على طريقته!.
لقد احتكر المستشرقون الغربيون دراسة الشرق وتدريسه حتى لأبناء الشرق أنفسهم، ولربما كان المثقفون من أبناء الشرق هم أحد الأهداف الهامة، وذلك عن طريق حرفهم عن التفكير السليم ليس في حاضر ومستقبل شرقهم بل في ماضيه أيضاً.. بل ذهبوا أبعد من ذلك، فهم يدعون عندما يقرضون فكر

---

[٥١] - صدر هذا الكتاب سنة ١٩٧٨م في الولايات المتحدة الأميركية بعنوان Orientalism....، وقد تم نشره عن دار النشرؤ الأميركية Vintage Books، Random House، a division of Inc . نقلاً عن: مجلة المعرفة، تصدرها وزارة الثقافة، سورية، العدد ٥٣٧، السنة ٤٧، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ- حزيران ٢٠٠٨م، حول طبيعة الاستشراق، أرنست رينان والاستشراق الفرنسي، د.محمد يحيى خراط، ص ٣٦.

المفكرين في الشرق بأنهم يصححون أفكار أولئك المفكرين وبأنهم يضعونهم على الطريق القويم في المنهج والتفكير، ومن لم يفكر بعقلهم وينظر بمنظارهم رافضاً الدوران بفلكهم فهو إما رجعي متأخر لا يستحق التقدم الذي أحرزه الغرب، وإما متحجر لا يستطيع التطور.

لقد شعر الغرب ببعض القلق عندما ظهر كتاب (الاستشراق) ولا عجب في ذلك، فقد شجع عدداً غير قليل من المثقفين والكتاب العرب على وجه الخصوص على دراسة الاستشراق ودوافعه ومناهجه والأهداف الكامنة وراءه.

وعندما نتكلم عن الاستشراق فلا بد لنا من أن نشير إلى بعض النقاط الهامة منها:

١. إن الاستشراق ـ بمعظمه ـ كان ولا زال رمزاً لهيمنة الغرب السياسية والحضارية على الشرق، وقد وضع المستشرقون نظريات تبيح لهم أن يُقيموا الشرق كما يشاؤون، ثم يصدقون نظرياتهم تلك ويصبح من حق الغرب بعدئذ حكم الشرق بدواعي شتى، أبسطها أن الشرق لا يعرف، ولا يستطيع، حكم نفسه، ومنها أن ثروات الشرق أكبر من مالكيها، ولا بد للغرب من أن يستثمرها ويتمتع بها، فهي ثروات عالمية وعلى الغرب أن يكون قيماً عليها.

٢. قام الاستشراق على نظريات عنصرية تدعي أن شعوب الشرق هم أدنى درجة في سلم الحضارة من شعوب الغرب، وكان المستشرق الفرنسي أرنست رينان أحد أئمة هذا المذهب، فقد ادعى بأن الشعوب (السامية) هي أقل تطوراً من الشعوب الغربية، بل هي أقل قابلية للتطور من هذه الشعوب، أليست هذه النظرية هي النظرية النازية بأم عينها؟

٣. إن معظم ما درسه المستشرقون من التراث العربي، سواءٌ أكان في مجال العلوم التطبيقية أو النظرية الأساسية أو علم الاجتماع، أو التاريخ والجغرافيا وحتى الأدب العربي والفقه والسيرة.. كان موظفاً في نهاية المطاف لخدمة أهداف المستشرقين في السيطرة على الشرق.

٤. لقد نظر المستشرقون إلى الشرق على أنه جزء تابع للغرب، غير لصيق به، بل ذهب بعض المستشرقين إلى ما هو أبعد من ذلك عندما اعتبروا بأن الشرق ملك للغرب.

وهكذا نجد بأن الاستشراق ما هو إلا وليدُ علاقة عضوية أساسها الهيمنة والتسلط السياسي والعسكري والحضاري، وأصبحت هذه النظرية وهذه الطريقة في التعامل مع الشرق بادية للعيان عند المستشرقين الانكليز والفرنسيين بشكل خاص.

٥. كان معظم المستشرقين الألمان والروس أكثر موضوعية وأكثر علمية، إذ كان هدفهم في أغلب الأحيان الكشف عن كنوز المعرفة عند الأمم المشرقية ونشرها.

٦. تقمص المستشرقون الفرنسيون دور الباحث عن الحقيقة في الشرق في حين ادعى المستشرقون الإنكليز بأن بريطانيا مسؤولة عن تثقيف السكان المحليين في الشرق والأخذ بيدهم ليصبحوا أكثر قرباً من الحضارة الغربية.

لقد رافقت حملة نابليون على مصر من جهة، وبدايات الطموح البريطاني في السيطرة على بعض أجزاء الجسم العثماني المريض، دعوة لدراسة وفهم طبائع وذهنية وعادات سكان تلك المناطق التي تسيطر عليها الدولة العثمانية ودراسة أجناسهم.

وبذلك نصب الغربي نفسه ولياً وشفيعاً وقيماً على الحضارة الشرقية، ليفتي وينفذ الأحكام التي يقضي بها وليكون نظريات حول السكان الشرقيين وطباعهم بعيدة كل البعد عن حقيقتهم.

ومن المؤسف أن انصب قسم كبير من دراسات المستشرقين على دراسة الشعوب العربية وعلى الدين الإسلامي الذي اعتبروه خطراً يهدد الغرب، ولذلك فإن الطابع (الدفاعي- الهجومي) لتلك الدراسات والحاجة إلى (الاقتصاص والثأر من العرب والمسلمين الذين احتلوا الأندلس وبيت المقدس)!صبغت تلك الدراسات القديمة وأثرت في تكوين الفكر الاستشراقي، وهذا يفسر أيضاً الهجوم الشرس الذي مارسه كتاب تلك الفترة والذي انصب على العرب والمسلمين دون سواهم من شعوب الشرق.

وبالنتيجة فقد شكل المستشرقون الشرق كما يحلو لهم، وكل ما كتب عن الشرق حتى بدايات القرن العشرين جاء ليؤكد هذه المقولة، وإذا ظهر أن الشرق مخالفٌ لما كتبه المستشرقون عنه، فالعلة هنا هي أن الشرق قد تغير وما كتب عنه هو الصحيح.

لقد حاول الاستشراق أن يدخل إلى الشرق متسلحاً بسلاح البحث العلمي، فكانت دراسة اللغة العربية والترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية وتصنيف المواد المترجمة من أهم أعمال المستشرقين.

ولم يكتف المستشرق سلفستر دي ساي عميد المستشرقين الفرنسيين بذلك، بل قام بدراسة اللغة العربية دراسة دقيقة فألف كتاباً عن مبادئ النحو العامة سنة ١٧٩٩م، وكتاباً بعنوان القواعد العربية سنة ١٨١٠م، ووضع كتاباً بعنوان

(المقتطفات العربية) في ثلاثة أجزاء سـنة ١٨٠٦م- ١٨٢٧م، (ومقتطفات أدبية من القواعد العربية) سنة ١٨٢٥م، وقدم أيضاً أطروحات عن علم العروض العربي وأعمالاً قصـيرة عن علم أصـول الكلمات والتاريخ والجغرافيا والأوزان والمقاييس وقام بعددٍ من الترجمات وكتب شـرحين مطولين عن قصـة كليلة ودمنة ومقامات الحريري. ويدعي دي ساسي أنه في عمله عن الاستشراق قد كشف كمية هائلة من المواضيع المغمورة وأنقذها ووضعها أمام الدارسين، وبكثيرٍ من الدهاء والمكر حاول أن يدعم أفكاره بحجج واهية، فقد كان يحاول أن يوضـح لماذا لم يكن في طاقة الشرق القدرة على البقاء في وجه الذوق الغربي أو ذكائه، وصبره، لقد دافع سـاسـي عن الشـعر العربي، ولكنه في نفس الوقت كان يقول بأن الشـعر العربي يجب أن يحول تحويلاً ملائماً على يد المستشرق قبل أن يتاح له أن يتذوقه الغربي ويقدره، وفي رأيه بأن الشعر العربي كان من إنتاج شعب غريب كل الغرابة بالنسبة للأوروبيين وفي شـروط مناخية واجتماعية وتاريخية تختلف اختلافاً ضـخماً عما يعرفه الأوربيون.

وإذا كان دي ساسي هو المؤسس للاستشراق الفرنسي، فإن أرنست رينان -وهو من الجيل الثاني للمستشرقين الفرنسيين، قام بوضع المؤسسات الفكرية والمادية للاستشراق.

لقد كانت جهود دي سـاسـي فردية وكان أول من منح الاسـتشـراق حيويته، أما رينان فكان دوره منح التماسك والصلابة والتأسيس الرسمي للاستشراق، وكانت أقلمته للاسـتشـراق مع فقه اللغة وأقلمة كليهما مع ثقافة عصـره الفكرية سـبباً أسـاسـياً لمنح البنى الاسـتشـراقية ديمومتها الفكرية وجعلها بارزة للعيان، لقد كان

رينان تلميذاً سيئاً لـــ دي ساسي ولكنه كان على عكس معلمه فلم يكن يتقن اللغة العربية بشـــكل جيد، وهذا ما أوقعه في مغالطات شـــتى عندما تحدث عن اللغة العربية، وعندما كتب كتابه عن ابن رشـــد فإنه اعتمد على ترجمات لاتينية لذلك الكتاب، وكان رينان في كل ما كتب أســـيراً لاقتناعه بأهمية اللغة في نظرية تصنيف الشعوب والحضارات، وكان مؤمناً بسلم تراتبية الشعوب والحضارات بناء على نظرياتـه في اللغـة، وعلى هـذا الأســـاس خلص إلى نتيجـة مفـادهـا أن العقل(السامي) من السامية لا يستطيع أن ينتج علماً أو فلسفة أو شعراً، ما عدا العبرية التي أنتجت نوعاً بســـيطاً من الشـــعر، (وفي هذا المجال اختلف معه المســـتشـــرق إجناس جولد تســـهير وهو من يهود المجر عندما أكد أن العبرانيين القدماء توصـلوا إلى إنتاج الأسـاطير)، لقد عبر رينان عن اشمئزازه من (البسـاطة الفظيعة للروح الســـامية) التي تغلق العقل البشـــري نحو كل فكرة دقيقة ولكل عاطفة رقيقة ولكل بحث عقلاني..

أما خلاصـة استنتاجاته عن العقل السـامي وعن الإسـلام فقد كانت صـريحة في محاضرته الشهيرة بعنوان (الإسلام والعلم) حين قال: (إن كل من جال في الشرق أو في إفريقيا صـــدم بالدائرة الحديدية التي تغلق عقل المؤمن هناك مما يجعله يرفض العلوم رفضـــاً مطلقاً وهو غير قـادر على الانفتـاح على مـا هو جـديـد)، وأمـا الاســتنتاجات الســياســية لرينان فكانت أســوأ من اســتعمارية فهو آمن دون أي لبس بتفوق العرق الآري الذي يحتضـــن برأيه مســـتقبل الإنســـانية، لكن هذا المستقبل يتطلب (تدمير دور العنصـر السـامي في الحضـارة، والسـلطة السياسـة للإسـلام)، ومع ذلك فإن بعض المستشـرقين الذين أتوا بعد رينان ذهبوا أبعد من

ذلك عندما أنكروا أن يكون للعرب أي مساهمة مبتكرة في حقل الفلسفة مدعين أن العرب نقلوا عن الإغريق دونما أي إبداع، وما يذكر للعرب هو أنهم حفظوا تراث الإغريق.

وجرت مناظرة مشـــهورة بينه وبين جمال الدين الأســـد أبادي المعروف بالأفغاني وذلك سنة ١٨٨٣م.

وأهم التناقض في فكر رينان فهو ادعاؤه بعدم وجود علوم عربية وفلســـفة عربية وفن عربي..

في هـذا الادعـاء ينـاقض رينـان نفســـه بـل ينـاقض العـالم كلـه، فكـل العلمـاء الموضـوعيون يعترفون بأهمية الحضـارة العربية وما أفرزته من علوم وفنون، فهناك فن ما زال يدعى حتى الآن في أوروبا بـــ الأرابيسك نسبة إلى العرب، والإسهامات العربيـة في العلوم والفلســـفـة والفنون أكثر من أن تحصـــى، فـالجبر علم عربي والرياضـيات أسـسـها العرب على قبسـات خافتة من الرياضـيات اليونانية، وعلم الفلك مليء بالإسـهامات، وأسماء النجوم العربية، ورينان نفســه يقول بعد قليل: (وكان لمدينة حران في تاريخ العقل البشـري مكانة لا مثيل لها.. وهي التي منحت المدرســـة الجديدة فيالق العلماء الغرباء عن أديان التوحيد وخاصـــة منهم علماء الفلك)..

أليست حران مدينة عربية وسكانها جزء من الأمة العربية؟؟[٥٢]



٥٢ - مجلة المعرفة، تصدرها وزارة الثقافة، سورية، العدد ٥٣٧، السنة ٤٧، جمادى الأولى ١٤٢٩هـــ- حزيران ٢٠٠٨م، حول طبيعة الاستشراق، أرنست رينان والاستشراق الفرنسي، د.محمد يحيى خراط، ص ٣٦- ٤٩.

ماسينيون وجهان لاستشراق ملتبس

وقع بين يدي منذ أيام قليلة كتاب صدر في حلب ١٩٩٢م إحياءً لذكرى المستشرق الفرنسي الشهير "لويس ماسنيون" بمناسبة مرور ثلاثين سنة على وفاته.

وقد شدني لقراءة هذا الكتاب اسم "ماسينيون" وموقعه في حركة الاستشراق الأوروبي، وما حققه من شهرة لدى جيل من المثقفين العرب، بكتابه "مأساة الحلاج".

كنت قرأت عن "ماسينيون" في ثمانينات القرن المنصرم في عدد من المقالات حول أثر حركة الاستشراق في الثقافة العربية، وقد عرضت تلك الدراسات لبعض أعلام المستشرقين، ومنهم "ماسينيون"، وقد ظهرت صورة كثير من هؤلاء المستشرقين، في إطار الدور التقليدي الذي لعبته مؤسسة الاستشراق في خدمة الإدارة الاستعمارية، ملتبسة مع الحالة الإمبريالية الكولونياليّة.

ولذلك قدمتهم كثير من الكتابات العربية على أنهم "جواسيس" في لبوس مستشرقين، ولعل في سيرة حياة "ماسينيون" الكثير مما يعزز هذا الانطباع الملتبس: كان "ماسينيون" قد بدأ علاقته بالشرق منقّب آثار تماماً كما بدأ "لورنس" الشهير قصته مع الشرق، مع الفارق بين الشخصيتين.

خدمة "ماسينيون" ست سنوات من حياته في جيش الشرق الفرنسي بوصفه ضابطاً بين ١٩١٤-١٩٢٠ انتهى فيها برتبة كابتن، قضى نصفها في مقرّ "المفوضية السامية الفرنسية في بيروت.

دخل "ماسينيون" القدس عام ١٩١٧ خلال الحرب العالمية الأولى ضابطاً بصحبة "اللنبيّ" و "لورنس" و"جورج بيكو" السيّئ الصيت، وهذه الحادثة وحدها تثير الحنق في الذاكرة العربيّة.

كان "ماسينيون" في محاضراته التي ألقاها في دمشق أواخر ١٩٢٠، يكرّر مراراً وصفه للاستعمار الفرنسي في سورية بأنه حالة صداقة بين سورية وفرنسا، وطوال سنوات الانتداب الاستعماري على سورية عُرف عنه مهادنته لسلطات هذا الانتداب، ولم يوجّه أية ملاحظات نقدية لهذا الاستعمار، في كتاباته أو أحاديثه ولا أية دعوة لدعم حريّة الشعب السوريّ في مقابل هذه الصورة التقليدية المنتشرة عن المستشرق "ماسينيون"، والتي لم تخفّف منها قدرته الفائقة على تحقيق فهم حقيقي وجديّ للروح الإسلامية الشرقية في كتبه ومحاضراته.

لفتني في هذا الكتاب الذي أتحدث عنه، والذي أعدّه المربي الراحل فريد جحا، ذلك المقدار من الاحتفاء الذي لقيه "ماسينيون" والاحترام والتقدير لشخصه من قبل عدد من أعلام المجمعيين والأدباء في سورية ومصر.

وقد استطاع هذا الكتاب تظهير صورة للمستشرق "ماسينيون" بملامح جديدة، برز فيها بوصفه "العالم المؤرخ صديق العرب والمدافع عن قضاياهم، المؤمن بحوار الحضارات ولقاء الثقافات".

حبّه لسورية التي وصفها "بلد العروبة الأصلية" وصداقته العميقة مع كبار علمائها، مثل الشيخ طاهر الجزائريّ، وجمال الدين القاسمي ومحمد كرد.

حبّه اللغة العربية الفصيحة والتزامه بها، وقد كتب عنها يقول: "احرصوا على هذه اللغة التي أثبتت جدارتها، فعبرت أحسن تعبير وأجمله عن مصطلحات العلم والفن".

حبّه وتعلقه بالتراث العربيّ وأعلامه وتقديره لهم، ودالّة ذلك لفته الانتباه إلى من سماه "الموسوعي العالمي الجاحظ" و "الطبيب السريري الكبير الرازي".

دعمه قضــــايا العرب والمســــلمين خاصـــة في شمال أفريقيا، ودالة ذلك خروجه مع المتظاهرين، وهو ابن السابعة والسبعين، في شوارع باريس عام ١٩٦٠ لدعم استقلال الجزائر، محاولته التقريب بين المسـلمين والمسـيحيين، ودعوته لإعلاء التسـامح والحوار والإنســانية من خلال تجربته التي سماها (البدلية) التي أطلقها في دمياط المصــرية عام ١٩٣٤م، وهي جمعية نهجت طريق "إخوان الصفا" كما قال مؤسسها.

تعاطفه مع مأســاة الشــعب الفلســطيني والآثار الإنســانية التي تركتها: فقد نشــر "ماسينيون" في عام ١٩٤٨م مقالاً في الصحافة الباريسيّة تحدث فيه عن: "الأساليب المستعارة من النازية التي اعتمدتها الصهيونية في فلسطين لاقتلاع الشعب الفلسطيني". وأعلن معارضته تقسيم فلسطين، هذه الصورة الملتبسة لـــ "ماسينيون" دخلت مختبر "الاســتشــراق" النقدي لإدوارد ســعيد، فحاول إزالة ما لحق بها من غموض، فبدت صورة "المستشرق الوسيط الإمبريالي وصانع السياسة، والعبقري الاستثنائي الذي اعتقد أنه ضمن الإسلام ومن داخله كان قادراً على تلمس التيار المضاد متجسداً في أسرار الصوفية"، والحقيقة أن كل ما يمكن أن يكتب عن "ماسينيون" وغيره من المستشرقين، وعن محبتهم لهذا الشرق وتراثه وتعلقهم به، لا يمكن أن يزيح ذلك الإرث الثقيل الذي تركه ذلك الدور المرير الذي لعبه كثير من هؤلاء في سياق الحركة التاريخية للاستعمار، ولا تلك الصــورة النمطية التي رسمها الاستشـراق عن العرب والمسـلمين عموماً، والتي تنطوي أساساً على مواقف عنصرية استعلائية وعلى تفسيرات اختزالية شوهت كثيراً من واقعهم.

فخطاب الاستشراق في أهمّ أبعاده وإيحاءاته كان ولا يزال يمثل العلاقة التاريخية بين القوة والمعرفة، كما قال "إدوارد سعيد" والنشاط الاستشراقي هو في المحصلة –حسب رأيه– جزء من مؤسسة أكاديمية لتمثيل الآخر واختزاله بقصد الهيمنة عليه.

في إطار هذه المقدمات والخلاصات المفاهيمية يمكن أن يؤول القسم الأكبر من سجلات الاستشراق، بالضرورة إلى نتيجة كبرى حول علاقة تاريخية مختلة بين الشرق والغرب اختصرتها التبعية والهيمنة.

وعلى الرغم من معرفتنا وتفهمنا لهذا كله، أظن أنه يمكننا مقاربة هذه الظاهرة بمنهجية مختلفة ضمن أنساق تراتبية تمكننا من التمييز بين نماذج وغايات مختلفة ضمن ما يسمى "الاستشراق الأكاديمي– الثقافي"، لأنه لا يمكن لنا– كما اعتقد– أن نضع في نسق واحد "ماسينيون" مع "دانيال بايبس وبرنارد لويس"، على سبيل المثال، ولا يمكن لنا حتى مقارنته بلورنس.

ثمة تباين واختلاف داخل هذه الظاهرة يحسن بنا اكتشافه، والتوقف عنده ومحاولة تفسيره وفهمه بموضوعية وهدوء، بعيداً عن طغيان المقدمات "اليقينية" الكبرى التي هيمنت حتى الآن على موقفنا، لا بل على فهمنا لهذه الظاهرة الثقافية الفريدة.[٥٣]



٥٣- **مجلة المعلم العربي**، وزارة التربية، السنة ٦٧، العددان ٤٥٢-٤٥٣، ربيع وصيف ٢٠١٤، **ماسينيون وجهان لاستشراق ملتبس**، رائد حامد، ص ٢٠٦-٢٠٧.

قبل أن نجيب عن هذه الأسئلة لنتوقف معاً عند هذه المحطات (الحكايات) ذات الدلالات الهامة والمغازي العميقة، والتي تتعلق كل منها بمادة علمية منشورة في منبر علمي محترم ومرموق، أو هكذا يفترض.

- الحكاية الأولى:

نشر باحثون من جامعة تكساس الأميركية في المجلة الدولية لعلم الأورام في شهر شباط ٢٠١٠ دراسة علمية قالوا فيها: إن العلاجات المثلية تقتل الخلايا السرطانية وتترك الخلايا الطبيعية سليمة معافاة، واستنتجوا بالتالي أن المعالجة المثلية تشفي من السرطان، والمعالجة المثلية هي إحدى فروع الطب البديل وهي تعتمد على إعطاء المصاب بمرض ما جرعات صغيرة من دواء لو أعطي لشخص سليم لأحدث عنده نفس أعراض المرض المستهدف بالعلاج.

ومع أن الدراسة المشار إليها هي جزء من الأدب العلمي المحكم الذي يقوم بمراجعته وإجازة نشره نفر من أهل **الاختصاص والخبرة**، والذي يعتقد على نطاق واسع أنه يشكل العمود الفقري للعلم باعتباره الطريقة الأكثر مصداقية وموثوقية لتقييم الحقائق، إلا أنه من الواضح أن تلك الدراسة تدعي أمراً يتبين عند التدقيق فيه أنه غير صحيح، ويمكن فضحه وتفنيده بسهولة من قبل المختصين بالموضوع الذين أشاروا إلى وجود جوانب كثيرة للقصور في تلك الدراسة أدت بالباحثين الذين قاموا بها إلى **استنتاجهم الخاطئ**.

ورغم وضوح ذلك وفضحه لم تسحب المقالة ولا تزال تشكل جزءاً من الأرشيف المعتمد في التقييم العلمي للحقائق المتعلقة بالمعالجة المثلية، بل إن البرلمان البريطاني قد ناقش تلك الدراسة بناء على اقتراح من أحد نوابه، "جون تريدينيك"، الذي

طالب بناء على تلك الدراسة **بزيادة الإنفاق الحكومي** على الأدوية التكميلية والبديلة، في **خطوة سياسية انتخابية لا علاقة لها بالعلم ولا بالطب، ذلك أن الموضوع يلقي صدى جماهيرياً واسعاً ويكسب صاحبه مزيداً من الأصوات.**

وإذا كان من حق النائب كنائب أن يطالب بما يريد وبما يزعم أن فيه مصلحة عامة وبما يعتقد أن يرضي الجماهير ويمكن أن يربحه انتخابياً، فهل من حق العلماء والمجلات العلمية أن تنشر تقارير ودراسات مشكوكاً في صحتها وفي دقتها العلمية؟

وسواء نجح النائب المذكور في استحصال موافقة البرلمان على ما يطالب به أم فشل في ذلك، فإنه على الأقل سوف يكسب المزيد من الأصوات وهذا يعتبر نجاحاً سياسياً.

ولكنه في الوقت نفسه يعبر عن فشل علمي ذريع ليس لمن طرحه بالطبع، بل لمن وفر له فرصة طرحه، وهذا الفشل له أكثر من وجه، أهمها أنه يسمح بأخذ العلم مطية أو رهينة للبعض من أصحاب **المصالح الخاصة لتحقيق مصالحهم ومراكمة أرباحهم المادية والمعنوية.**

ولا يكون سهلاً آنذاك نفي تهمة التواطؤ أو التحالف بين جهات علمية وجهات تجارية أو صناعية أو سياسية.. وهو ما ينبغي رفع الصوت ضده عالياً إلى أقصى الحدود، إن كان رفع الصوت يجدي في مثل هذه الحالات، وهذا ما دفع بعض العلماء والكتاب العلميين إلى اعتبار نظام التحكيم المعتمد لإجازة النشر في المجلات العلمية نظاماً فاشلاً ومعيباً للغاية.

- الحكاية الثانية:

يروي مايكل بروكس وهو كاتب واستشاري في موقع عالم جديد، قصة عالم الفيزياء الروسي الذي قام بإعادة تحليل نتائج تجربة من القرن التاسع عشر أظهرت حينها أن الأثير ليس له وجود، وقد كان من المعتقد قبل ذلك ولفترة طويلة أن مادة الأثير هي الوسيلة التي ينتشر عبرها الضوء، وأنها تملأ كل الفضاء وأن حركة الأرض بالنسبة إلى الأثير تنتج سرعات مختلفة للضوء حسب اتجاه حركة الأرض عبر الفضاء في أوقات مختلفة من السنة، وعندما قام ميكلسون ومورلي عام ١٨٨٧ بالتجربة المعنية التي لم تساند تلك الفكرة السائدة، أصيب الجميع بالدهشة آنذاك.

لكن العالم الروسي المعاصر في المقالة الجديدة المحكمة والمنشورة في دورية Physics Letters A توصل إلى استنتاج مفاده أن الأثير موجود في الواقع، وهذا يعني تشكيكاً في جميع قوانين الفيزياء في القرن العشرين كما يعني أن آينشتين كان مخطئاً في نظرته للكون وفي نظريته حول النسبية، الأمر الذي لم يعجب بروكس واعتبره "قصة كبيرة"، ولذلك قرر من باب المسؤولية العلمية أن يحاول تصحيح الأمور، فأرسل رسائل ودية إلى خمسة من علماء الفيزياء الذين يفترض أن يكونوا على دراية بمادة الأثير، وقد أجابوه جميعاً مشترطين عدم ذكر أسمائهم! إن هذا خطأ فادح وأن تلك المقالة ما كان ينبغي أن تنتشر أبداً.

قام بروكس على الأثر بإرسال مضمون الانتقادات إلى محرر المجلة، وكذلك إلى كاتب المقالة الذي حاول في البداية أن يصر على موقفه ويدافع عن مقالته، لكن بروكس اقترح على المحرر أنها يجب أن تسحب، من أجل الابتعاد عن المشاكل،

وفي النهاية سحبت المقالة وحقق بروكس انتصاراً صغيراً، من وجهة نظره، لكنه رغم ذلك عبر عن القلق من إمكانية أن تتكرر هذه القصة، وهو ما يحدث في الواقع، ولابد أن هذا هو ما دفعه إلى إثارة الموضوع في مقالة له في الموقع الذي يكتب فيه، بعنوان: "يجب إصلاح التحكيم فوراً"، ختمها قائلاً: "أنا أعلم أن العلماء يكونون تحت ضغط هائل، وأن المراجعة التحكيمية عملية شاقة وتتطلب وقتاً، ولكن إلى أن يمكننا أن نفعل شيئاً حيال هذا الأمر، هل يحق لنا أن نشتكي من تريدينيك وأمثاله المنتشرين حول العالم، الذين يقولون للناس إن المعالجة المثلية تشفي السرطان؟".

وإذا كان كلام بروكس ينطبق على الأخطاء غير المقصودة، والناتجة باعتقاده عن ضيق الوقت وضغط العمل، فإن ثمة وجهاً أخطر للمسألة يتعلق بما يسمى تنازع المصالح والانحياز الناجم عن ذلك، وهذا ما يتجلى في الحكاية الثالثة.

- الحكاية الثالثة:

تتعلق هذه الحكاية بالأتارازين وهو مبيد عشبي واسع الاستعمال في شتى أنحاء العالم وتبدأ حكايته في مقالة طويلة نشرت عام ٢٠٠٨ في Critical Reviews in Toxicology لعالم البيئة كيث سولومون من جامعة غولف في أونتاريو في كندا بمشاركة مجموعة من زملائه، وكانت مقالتهم خلاصة مراجعة لجميع الدراسات المتاحة حول الأتارازين، وقد استنتجوا من خلال ذلك أن الغالبية العظمى من المشاهدات والدراسات لا تؤيد نظرية أن تراكيز الأتارازين يمكن أن تؤثر على التناسل و/أو التطور التناسلي في السمك، والبرمائيات، والزواحف.

وبالتالي لا يمكن تبني رأي حاسم حول سميّة الأتارازين، **وذلك رغم وجود العديد من الدراسات التي تتحدث عن مخاطره الكثيرة والمؤكدة على الحيوانات البرية بشكل خاص، وعلى البيئة بشكل عام.**

استفزت تلك المقالة المراجعة الكثيرين، وخاصة العلماء والكتاب الذين رأوا أعمالهم ونتائجهم تتعرض للتحريف والتشويه، فقام عالم البيئة جايسون رور وخريستا مكوي من جامعة فلوريدا الجنوبية في تامبا، بإجراء **بحث نقدي** على ما جاء فيها، وقد اكتشفَ بالنتيجة أنها مثال معاصر وفاقع على **تنازع المصالح والانحياز العلمي.**

حيث إنها حسب العالمين تقدم أكثر من خمسين دراسة بشكل مشوه ومحرف، وتحتوي على ١٢٢ عبارة غير دقيقة و٢٢ عبارة مضللة، أما تنازع المصالح فينشأ من كون المقالة كما أبحاث عدد من مؤلفيها، ممولة بشكل مباشر أو غير مباشر من شركة سينجنتا كروب برودكشن التي بالصدفة **تنتج مبيد الأعشاب المستهدف بالدارسة.**

وإن كان كيث سولومون حاول أن يدفع التهمة عنه وعن فريقه ويدعي أن تلقي تمويلات صناعية لا يجعل استنتاجات هذه المقالة منحازة أو زائفة، لأن قيمة البحث برأيه يجب أن تقاس ببساطة بكيفية إدارته وعرضه وتفسيره.

لكن رور ومكوي يفندان دفاعه الضعيف أصلاً من خلال كشفهما أن ١١٧ خطأ من بين الـ١٢٢ عبارة الغير دقيقة التي اكتشفاها تقدم النفع المباشر لشركة سيجينتا وتصب في مصلحة أمان الأتارازين، أما الأخطاء الخمسة الأخرى فأربعة

منها محايدة وواحد فقط يمكن استثماره ضد مصلحة سيجينتا، أما بالنسبة للعبارات المضللة الـ٢٢ فجميعها دون استثناء تصب في مصلحة سيجينتا.

ويروي رور، صاحب الخبرة الكبيرة في البرمائيات وبيئتها، بكثير من المرارة كيف أنه عندما قرأ مقالة سولومون وزملائه للمرة الأولى أحس بالغضب والغيظ، وقطب حاجبيه لدى قراءة أكثر من عبارة، فمثلاً قللت مراجعة سولومون من أهمية ثلاث من مقالات فريق رور بحجة أنها لم تعاير التراكيز الواقعية للأتارازين، مع أن تلك التراكيز مذكورة بشكل واضح وصريح في المقالات الثلاث المنتقدة، وفي مثال آخر زعمت المراجعة عن دراسة معينة أنها ذكرت عدم حدوث تأثيرات مؤذية عند التعرض لتراكيز الأتارازين الأقل من ١٠٠ جزء في البليون، وبالعودة إلى تلك الدراسة وجد رور أنها ذكرت حدوث تأثيرات سمية عند تركيز ١٠ أجزاء بالبليون.

وفي مثال ثالث، زعمت المراجعة أن إحدى الدراسات المستشهد بها ذكرت أن نسبة الضفادع الناجية في حوض ليس فيه أتارازين كانت ١٥%، بينما النسبة المذكورة في تلك الدراسة كانت ٨٥%، وهكذا تكر سبحة الأخطاء والانتقادات لتملأ خمساً وأربعين صفحة، مع العلم أن مراجعة سولومون وزملائه جاءت في خمسين صفحة، وقد استشهدت على الأقل بـ ١٩٤ مقالة، بالإضافة إلى ملخصات خمسة مؤتمرات، وأربع وثائق صناعية، ومثلها حكومية، وبعض أطروحات الماجستير، ومقتطفات من حوالي دزينة من الكتب، طبعاً لابد لهذا الكم الهائل من البيانات والمعطيات أن يكون مشوباً ببعض الأخطاء، وهنا

بالتحديد تكمن مسؤولية المحكمين في اكتشاف تلك الأخطاء قبل الموافقة على النشر.

لكن الذي يحدث عادة هو أن أولئك المحكمين (وهم غالباً يعملون دون مقابل مادي) عندما يجدون أنفسهم أمام مخطوطات عملاقة ووقت ضيق، يكتفون بالبحث عن الأخطاء الكبيرة والفاضحة، تاركين الأشياء الصغيرة لمحرري الصحف والمجلات، مع أن معظم هؤلاء يقومون فقط بالتأكد من أن الأسلوب يتوافق مع عرض البيانات وأن قواعد النص صحيحة، دون أن ينفي ذلك وجود كتاب ومحررين يهتمون بما هو أكثر من ذلك، مثل **جانيت رالوف** المحررة العلمية في مجلة أخبار العلم التي تعتقد أن تقييم الحقائق يتطلب وقتاً ويكلف مالاً، مشددة على ضرورة ألا يكون هذا المال يحمل أية شبهة لتنازع المصالح، ومعتبرة أن هذه التكاليف ينبغي النظر إليها من قبل الحكومات والمجتمعات كاستثمارات اجتماعية تتيح التأكد من أن العلم الذي نعول عليه، يتم نقله واستخدامه بشكل صادق وموثوق ودقيق وغير منحاز، وهنا تلتقي رالوف مع مايكل بروكس في الدعوة إلى إصلاح نظام التحكيم المعول به حالياً، بما يحقق أكبر قدر من الدقة العلمية المطلوبة دائماً وغير المسموح لها بأن تترنح أو تسقط في أي ظرف من الظروف، لئلا يفقد العلم مصداقيته ودوره وتأثيره، كلياً أو جزئياً، ويخلي المجال للخرافات والخزعبلات وأرباع وأنصاف الحقائق التي يسهل عليها السيطرة على عقول الناس وحياتهم خاصة بوجود من يتقنون استغلالها لتحقيق مصالحهم الخاصة ولو تحت شعار تحقيق المصلحة العامة، كحال النائب البريطاني في الحكاية الثانية وكثيرين من أمثاله في أنحاء العالم.

- الحكاية الرابعة:

بدأت هذه الحكاية عندما قرر شـــخص اسمه فيليب ديفيس أن يختبر مجلات المصـدر المفتوح التي تنشـر الأبحاث مقابل بدل مالي يدفعه المؤلف (على عكس العادة حيث تدفع المجلات للمؤلف)، وذلك لكي يتأكد مما إذا كانت تلك المجلات تســتخدم مراجعين ومدققين من الطراز الأول، أم إنها مقابل المال الذي يدفعه المؤلفون ربما تجبر على قبول مخطوطات دون المســتوى المطلوب، ولا ترقى كلها إلى مستوى ممتاز.

لهذه الغاية وبغرض التجريب من جهة والدعابة من جهة أخرى، قام ديفيس، وهو طالب على أبواب التخرج في كلية كورنيل بالاشتراك مع صديق له يعمل في مجلة انكلترا الطبية الجديدة باســتخدام برنامج كمبيوتري بغية كتابة مقالة مزيفة كلياً (ولو أنها صـحيحة قواعدياً)، وفي ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٩ قدماها إلى مجلة The Open Information Science Journal التي تختصر إلى TOISCIJ.

بعد عدة أشهر وتحديداً في بداية شهر حزيران ٢٠٠٩، تلقى ديفيس رسالة تقول حرفياً: "بعد إجراء مراجعة مدققة، قبلت مقالتك المقدمة للنشــر في مجلة TOISCIJ" وتنص الرســالة كذلك على أن المقالة ســوف تنشــر ما إن يرســل مؤلفاها شيكاً بقيمة ثمانمائة دولار إلى صندوق بريد في الإمارات العربية المتحدة، وقد كان واضـــحاً من اللغة المتكلفة للرســـالة أنها قد كتبت بواســـطة برنامج كمبيوتري منخفض الذكاء من الناحية القواعدية.

لا يحتاج المرء إلا لتصفح المخطوطة المعنونة "نقاط الاتصال المحللة للنصوص في الشـــبكة العنكبوتية Deconstructing Access Points" لكي يتثبت من أنها عبارة

عن كلام فارغ لا أكثر، فعلى سبيل المثال ورد في الفقرة الثانية من مقدمة المقالة ما يلي: "نحن نصف كشافاً جديداً من أجل التوحيد الشامل لمستعرضات الشبكة العنكبوتية (الويب) وترقيم الصور rasterization ونسميه Trifling Thamyn، لكن هذه الطريقة لقيت عموماً معارضة قاسية، ولسوء الحظ، فإن هذه الطريقة هامة إلى أقصى حد".

يشار هنا إلى أن كلمة Trifling الواردة ضمن اسم الكشاف تترجم بـ "التافه" أما الاسم ككل فلم نعثر له على ترجمة مناسبة ولعله وهو الأرجح كلام بدون معنى.

طبعاً تتضمن المقالة المؤلفة من خمس صفحات، كلمات مثل: "بحثنا.. استكشف.. طريقة للمناهج الواقعية"، وجملاً من نوع: "لقد أنشأنا لوغاريتمات متحولة جديدة لإنجاز هذا الطموح من أجل النماذج غير المستقرة".

لاحقاً قام ديفيس بتاريخ ١٠ حزيران ٢٠٠٩، بتقديم وصف لعملية الاحتيال إذا صح التعبير التي نفذها مع شريكه، وذلك على صفحات مدونة Scholarly Kitchen (مطبخ موهوب)، وهي منشورة في موقع Society for Scholarly Publishing (مجتمع نشر جدير بالعلماء)، حيث قال بشأن المؤلفين الافتراضيين للمقالة الزائفة ديفيد فيليبس وأندرو كينت بصيغة لا تخلو من المزاح: "أي تشابه مع أكاديميين حقيقيين أو خياليين، أحياء أو أموات هو محض مصادفة ".

أما مؤسستهما المفترضة فقد كانت كذلك وهمية، حيث سمياها، مركز أبحاث علم فراسة الدماغ التطبيقي The Center for Research in Applied Phrenology أو باختصار أوائل الكلمات CRAP وهذه الأخيرة تعني "هراء أو تغوط"!.

وقد رأى ديفيس أنه حتى إذا لم يتعرف المراجعون والمدققون في المجلة المعنية على تلك اللفظة المركبة من أوائل الكلمات، فإن مجرد الإشارة إلى علم فراسة الدماغ يجب أن يثير الشك ويرفع راية حمراء كبيرة، لأن علم فراسة الدماغ بالنتيجة هو علم التكهن والتنبؤ بالصفات الشخصية للفرد على قاعدة إجراء ضربات على الجمجمة، وقد كان في الواقع متداولاً بشكل بارز في الأيام الأولى من القرن الماضي، لكنه صار الآن من التاريخ، وتعرض الأدوات الخاصة به في المتاحف، ويروي لنا ديفيس كيف أنه رأى أمثلة عن أدوات الدجل والشعوذة الخاصة بذلك "العلم" منذ سنوات عديدة عندما كان يزور متحف الأدوات الطبية المشكوك فيها في مينابوليس، حتى أنه ترك واحدة منها تقيّم شخصيته!.

في الختام يخبرنا ديفيس أنه لعدم رغبته في صرف مبلغ لا يستهان به من نقوده على هذه المزحة، فقد سحب المقالة، ولكنه كسب بالطبع زوادة ممتازة لمدونته.

ولاحقاً ذكرت دانيت رالوف في مقالة نشرتها عن الموضوع في موقع أخبار العلم نقلاً عن مجلة (أخبار الطبيعة) أن رئيس تحرير مجلة TOISCIJ، وهو عالم في جامعة بترسبورغ، كان غاضباً بشدة لدى إعلامه حول موضوع قبوله المقالة الخدعة، وهدد بأن يستقيل احتجاجاً على الأمر، وليس مهماً ما إذا كان نفذ تهديده بالاستقالة أولا، بل المهم هو وجود أناس من أمثاله وهذا هو جوهر الحكاية وجميع الحكايات المذكورة أعلاه ما زالوا يهتمون بالدقة العلمية ويضعونها فوق كل اعتبار، لكي يبقى العلم محصناً وحصيناً إلى أقصى الحدود.[٥٤]

٥٤- **مجلة الخيال العلمي**، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، السنة ٢٨، تشرين الثاني ٢٠١٠م، **حكايات موثقة عن الدقة العلمية المفقودة**، د.عمار سليمان علي، ص ٦- ١٣.

آنة ماري شيمل: ثمانون كتاباً تنصف الإسلام والمسلمين

إن الباحثة آنة ماري شميل.. حالة مشرقة فذة بارزة احتفلت مؤسسات ودوائر ألمانية عديدة بالذكرى السنوية لخامسة لرحيلها.. حالة عالمة ومفكرة مستنيرة يصعب أن تتفوق شجاعة الدفاع عن الحقيقة، وجرأة التصدي للتشويه والظلم والإرهاب الفكري، وبسالة التمسك بالعدالة والتزامها على ما جسده قولها: (لا تلوموني على حبي لرسول الإسلام الكريم: فحبي وشغفي بالإسلام ورسوله بلا حدود، حتى إن بعض الناس يقول إنني أخفي إسلامي.. أنا كرر مقولة شاعر هندوسي، إذ قال لمن هاجموه كما يهاجمونني: (قد أكون كافراً أو مؤمناً، هذا شيء علمه عند الله وحده، لكنني أود أن أنذر نفسي لسيد المدينة المنورة العظيم محمد رسول الله..) فلماذا تلومونني على حبي ودفاعي عن رسول الإسلام الذي أحبه، بينما لا يتعرض شخص في التاريخ للظلم الذي تعرض له النبي محمد في الغرب؛ فأساطير القرون الوسطى بلغت حد اتهامه بأنه كان كاردينالاً استاء لعدم تعيينه بابا فانفصل عن الكنيسة وأسس ديانة جديدة! واتهمته رواية فرنسية بأنه شارك مع شخصين آخرين في تكوين نوع من الثالوث الشيطاني! وجريمة لا تغتفر ارتكبها أدباء انكليز، وحول الأدب الألماني اسم (محمد) إلى (ماحوم).. واتهموا المسلمين بأنهم يعبدون أصناماً ذهبية لماحوم! للأسف، مثل هذه الصور الشنيعة راسخة في اللاوعي الجماعي للغرب، وهو ما يفسر العداء الغربي للإسلام.. أليس هذا الظلم دافعاً لي لأقوم بتوضيح حقيقة رسول الإسلام والدفاع عنه، حتى لو كلفني هذا الدفاع حياتي؟). هذا ما قالته المستشرقة الألمانية الراحلة آنه ماري شيمل في رد شجاع على من انتقدوا اهتمامها بالدفاع عن الإسلام ونبيه، وعن

المســـلمين وثقافتهم، ولدت آنه ماري شـــيمل في مدينة ايرفورت الألمانية ســـنة ١٩٢٢م، وأتقنت اللغة العربية كتابة وقراءة ومحادثة عندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها، وقد تميزت بنبوغ بارز واجتهاد فذ، فتمكنت من إنجاز دراســـتها الجامعية الأولى ثم العليا في فترة قياسية، بحيث حصلت على الدكتوراه في الفلسفة والدراسات الإسلامية من جامعة برلين بإشراف البروفيسور هارتمان سنة ١٩٤١، أي عندما كانت في التاسعة عشرة من عمرها! ولم تكتف بدرجة الدكتوراه تلك، بل أنجزت بعدها دراســـة تاريخ الأديان لتنال درجة الدكتوراه للمرة الثانية في العام ١٩٥١، وقد كانت رسالتها للدكتوراه الثانية بعنوان (الخليفة والقاضي في مصر في العصور الوسطى). وقد أقامت في تركيا لبضع سنوات، حيث تولت تدريس مادة تاريخ الأديان المقارن ومادة الفن الإسلامي في جامعة أنقرة وهيأت لها إقامتها في تركيا أن تتقن اللغة التركية، ولم تلبث أن عادت بعد ذلك إلى بلدها ألمانيا لتعمل سنة ١٩٦١م أستاذة ومستشارة للدراسات الإسلامية في جامعة بون، وقد قادتها دراساتها الميدانية المتعمقة إلى سنوات إيران وباكستان والهند، زيارات متفاوتة المدة قامت بها إلى العديد من البلدان العربية والإســـلامية الأخرى، وبعد إقامة طويلة أمضتها في الهند سمحت لها بدراسات عديدة ومميزة، سافرت إلى الولايات المتحدة الأميركية لتعمل في أرقى جامعاتها، جامعة هارفارد أســـتاذة لمادة (الإســـلام في الهند)، استمر عمل شيمل في جامعة هارفارد لخمس وعشرين سنة عادت بعدها في العام ١٩٩٢م إلى وطنها الأصلي ألمانيا وقد تم منحها جائزة السلام الألمانية في العام ١٩٩٥م، وهي جائزة رفيعة جداً اعترافاً بخدماتها للعلم وانجازاتها الفكرية، على الرغم من الحملات التي استهدفتها آنذاك لتناقضها مع التبني الغربي الشامل

للكاتب هندي الأصل سلمان رشدي عندما أصدر روايته المسيئة للإسلام ولنبيه، دعت قومها آنذاك إلى تفهم القيم الإسلامية وخصوصيات الثقافة العربية الإسلامية، وعدم فرض معايير أفرزتها التجربة الأوروبية مقياساً لسلوك ثقافات أخرى.

أنجزت آنه ماري شيمل تأليف ثمانين كتاباً بعدة لغات، معظمها عن التصوف الإسلامي وأبرز رموزه، من تلك الكتب التي نشرت لها:

- باكستان: قصر ذو ألف باب،١٩٦٥.
- دراسات عن الإسلام في الهند.
- الأبعاد الصوفية للإسلام، ١٩٧٤، بالإنكليزية، ونشرت ترجمته الألمانية سنة ١٩٨٥.
- الوردة والعندليب، ويتناول الأشعار الصوفية التركية والفرنسية.
- الشمس الظافرة، ١٩٧٨، وهو كتاب ضخم عن جلال الدين الرومي.
- الرومي: إنه الريح وأنت الغبار، وقد تمت ترجمته إلى الفارسية.
- الحلاج شهيد الحب الإلهي.
- الحياة والأسطورة (عن الحلاج أيضاً).
- محمد رسول الله، ١٩٨١بالألمانية.
- أخي إسماعيل،١٩٩٠، وهو سيرة ذاتية إلى حد كبير عن ذكرياتها في تركيا.
- الفن الإسلامي.
- الخط العربي.
- رحلات مع يوسف أمرة (عن متصوف تركي اختارته اليونيسكو سنة١٩٩١

رجل العام).

- مجموعة حكم الصوفي عطا الله السكندري.
- حدائق المعرفة (كتاب ضخم جداً، صدر سنة١٩٨١م.
- حياتي الغرب شرقية (سيرة ذاتية) ٢٠٠٦م.

لقد تنوعت دراسات آنه ماري شيمل وبالتالي كتاباتها، لكن الحلاج كان من أبرز اهتماماتها وتخصصاتها، فقد درست شخصيته وفكره وتجربته الصوفية بعمق، وتتبعت تقييمات مفكرين وشعراء كثر من مسلمي الهند لهذا المتصوف، وقد خالفت ما ذهب إليه أكثر المستشرقين الذين درسوا الحلاج إذ اعتبروا أنه قد تبنى عقيدة الكنائس المسيحية بشرن التجسيد الإلهي في الإنسان، مثلما خالفت اتهام بعض المسلمين له بالكفر والتطاول على الذات الإلهية لقوله (أنا الحق) فقد دافعت عن الحلاج بتفهم وعمق، مفسرة ما يصعب على العامة استيعابه من روحانيات التصوف الإسلامي وطرقه ومراتبه وتجلياته وروافده[٥٥] .

ألحت آنة ماري شيمل على رفاقها وتلاميذها، قبيل وفاتها سنة ٢٠٠٣، أن يعملوا من أجل إقامة منتدى حوار ديني وثقافي هدفه مد جسور التفاهم والتفاعل والصداقة بين أوروبا والعالم الإسلامي، ولئن ختمت الراحلة حياتها بهذه الوصية، فإن هذا الذي طلبته بإلحاح استكمال لما كانت قد جعلته محوراً رئيساً لنشاطها الفكري وهدفاً بارزاً لها على امتداد حياتها.

إن الوصول إلى تعايش الأمم الإيجابي البناء، وتفاهم الشعوب وتعاونها في عالم مسالم متوازن، لا يتحقق إلا بجهود مبدعين ومثقفين يلتزمون النهج الرسالي،

[٥٥] -انظر: صلاح الصيفي، هل أنصفت المستشرقة الألمانية آنه ماري شيمل الإسلام؟ الاتحاد، أبو ظبي، ٢٠٠٨/٢/٩، ص١٩.

ويقاومون طغيان النهج الاستعلائي والعنصري والارتزاقي والانتهازي.. آنه ماري شميل من أبرز الرساليين بالتأكيد[٥٦].



آنة ماري شيميل..حالة نادرة من المستشرقين المنصفين

[٥٦] - مجلة المعرفة، تصدرها وزارة الثقافة، دمشق، العدد ٥٣٧، السنة ٤٧، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ - حزيران ٢٠٠٨م، أنه ماري شميل: ثمانون كتاباً تنصف الإسلام والمسلمين، د.خير الدين عبد الرحمن، ص ٢٤٢- ٢٥٢، (بتصرف).

متى ننهض؟

مهما يكتب عن الرسول ﷺ فستبقى سيرته معيناً يزخر بالمعاني والقيم، للإنسانية في مختلف تطورها عبر الزمن .

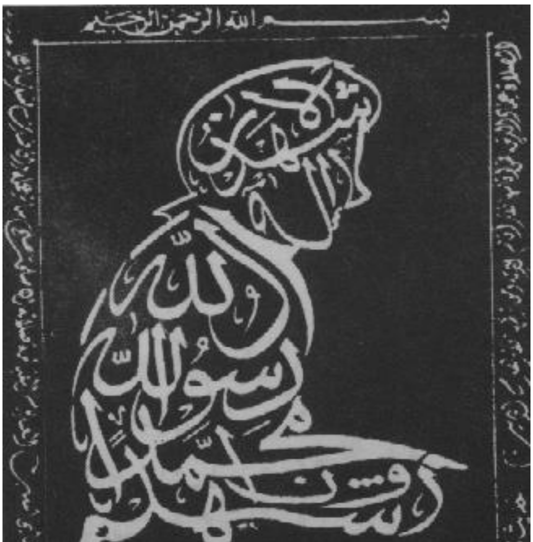
وما أحوجنا ونحن في مرحلة استنهاض الأمة حضارياً ضمن هذا الواقع الدولي الرديء، أن نستعيد ونستفيد من هذه السيرة النبوية الخالدة، وما حفلت به من مواقف وسلوكيات وأفعال وأقوال وتعليمات ومبادئ، ونجعلها قدوة لنا في تحمل الصعاب والتحديات أثناء انطلاقنا الحضاري التنموي الشامل، فالصخور تسد الطريق أمام الضعفاء بينما يرتكز عليها الأقوياء ليصلوا إلى القمة.

نترك للكاتب **توماس كارليل** الحديث عما صنعته وأحدثته السيرة النبوية الشريفة، في كتابه **الأبطال**، يقول: (قوم يضربون في الصحراء عدة قرون لا يؤبه لهم، فلما جاءهم النبي العربي أصبحوا قبلة الأنظار في العلوم والمعرفة، وكثروا بعد قلة، وعزوا بعد ذلة، ولم يمض قرن حتى استضاءت أطراف الأرض بعقولهم وعلومهم).



إن المشروع الحضاري الشامل يبدأ من الثقة بالنفس والاستقلال في القرار مما يؤدي إلى ديمومة الفعالية الإنتاجية الإيجابية العامة، والطموحية المستقبلية المنهجية العالية عند اجتماع قوة الإرادة مع عزم القدرة وتسارع العمل الفعال بمردود مرتفع وبجودة منافسة عالمية، ضمن بيئة حسن الإدارة وجودة التدافع التنافسي الإيجابي في كافة أكان الثقافة والعلم والبحث العلمي الحر والابتكار التقني والحضارة الناعمة والصلبة.

ما أعظمه صلوات الله عليه وما أروعه في تعاليمه الخالدة والتي منها: (من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم)، فكان رحمة للعالمين.[٥٧]



[٥٧] - للتوسع: كتاب عظمة الرسول ﷺ، محمد عطية الأبراشي، دار القلم للنشر.

- إن المبشر الأول هو المدرسة!

١- يجب أن يكون ثمة مدارس حتى يستطيع المبشر أن يتصل بالناس ويدعوهم إلى مذهبه الديني.

ولذلك قال اليسوعيون: إن المبشر الأول هو المدرسة.

٢- ولما أراد المبشرون أن يجعلوا التعليم قاصراً على التبشير فقط، من غير أن يطلعوا على سرّ ذلك أحداً، اشترطوا أن يكون المعلم في هذه المدارس أجنبياً غير وطني.

أما إذا دعت الحاجة إلى معلم وطني فليكن مسيحياً في الدرجة الأولى، ولكن يجب أن يكون متمرناً على التبشير.. ونحن إذا راجعنا أسماء الأساتذة الذين يعملون في مؤسسة كالجامعة الأميركية مثلاً رأينا أن جميع الذين تعهدوا هذه المؤسسة من قبل، أو عملوا فيها، كانوا مبشرين، ولايزال إلى اليوم فيها نفر مبشرون في الدرجة الأولى.

وبالأمس القريب في عام ١٩٤٥ أو١٩٤٦ وجه أستاذ، من الأساتذة الذين لا يمكن أن تظن أنهم مبشرون، كل عنايته إلى طالب وأدخله في المسيحية.. ثم إن الجامعة أرسلت هذا الطالب إلى أحد الأديرة في بلجيكا، وإن أحدنا ليعجب أن تكون الجامعة الأميركية إلى اليوم أيضاً مسرحاً للتبشير.

ولا تزال جميع المدارس الأجنبية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن، حتى الكلية العلمانية.. أما مدارس اليسوعية والفرير فلا يمكن أن يعلِّم فيها مسلم أبداً، وأما الكلية العلمانية في بيروت ففيها مدرس واحد مسلم، على

ما نذكر.. وأما الجامعة الأميركية في بيروت فكانت قد مالت منذ عام ١٩٢٥ إلى أن يكون فيها عدد من المدرسين المسلمين اختارتهم من أبناء الأسر المعروفة في بيروت والقدس ونابلس وحلب وحماة ودمشق، وكانت ترسلهم قبيل بدء كل عام مدرسي إلى المدن الداخلية ليشجعوا أبناءها على الدخول في الجامعة، ثم إنها أضربت عن ذلك أيضاً.

ولا حاجة بنا إلى القول بأن هؤلاء المدرسين لم يكونوا يعاملون، من حيث الراتب والرتبة، كالمدرسين الأمريكيين ولا كالمدرسين الوطنيين من غير المسلمين أيضاً، مع العلم بأن حال بعض المدرسين الوطنيين من غير المسلمين لم تكن حالاً تدعو إلى الغبطة.. ولقد لقي بعض هؤلاء المدرسين المسلمين من الجامعة الأميركية عنتاً شديداً.

٣- وكذلك طبقت مدارس المبشرين سياستها الضيقة على كتب التدريس، واعتمدت في أول أمرها كتاباً واحداً هو التوراة.. ولما أدركت أن هذا الكتاب وحده لا يكفي ورضيت أن تدرس التاريخ والجغرافية كانت تدرسهما من ناحية صلتهما بالتوراة فقط.. ثم أضافت إلى ذلك كله موضوعات مشابهة.

- نشاط المبشرين في إنشاء المدارس:

لما نزل المبشرون الأمريكيون من البروتستانت في سورية حوالي ١٨٢٠ كانت الفكرة التي تراودهم منذ ذلك الحين أن يبشروا من طريق التعليم، ولذلك لا نستغرب إذا رأيناهم ينتشرون في كفر شيما (قرب بيروت) وفي بحمدون بجبل لبنان ثم في طرابلس وحمص وغيرها. إلا أن بؤرة نشاطهم التعليمي التبشيري كانت في بلدة عبيه الدرزية في جبل لبنان، حيث انشأوا مدرسة لتخريج المعلمين والواعظين

(المبشرين) عام ١٨٤٣ وجعلوها برئاسة الدكتور كارنيليوس فان ديك.. وفي كانون الثاني من عام ١٨٥٩ أسس البروتستانت الأمريكيون في عبيه أيضاً مدرسة للبنات.

ومثل البروتستانت فعل اليسوعيون: لقد أنشأ اليسوعيون مدرستهم الأولى في غزير (في كسروان – جبل لبنان) ولكنهم فيما بعد نقلوا نشاطهم إلى بيروت كما فعل الأمريكيون من قبل.

ومع كثرة المنافسة بين فرق المبشرين المختلفة في التعليم وفي غير التعليم فإن هذه الفرق اتفقت كلها على المسلمين.

ففي عام ١٩١٢ كان في سوريا كلها ثمان وثلاثون مؤسسة تبشيرية ما بين إنكليزية واسكوتلندية وايرلندية وألمانية وسويدية ودنماركية وأمريكية طبعاً، لها مدارس كثيرة.. وقد كانت هذه المؤسسات، مع تضارب سياساتها ومع كل ما بينها من التنافس، متفقة على وضع التوراة في العربية بين أيدي الطلاب على أنه كتاب تدريس أساسي.. ولقد اتفقت المؤتمرات المحلية التي عقدت عام ١٩٢٤ في القدس وبرمانا (لبنان) وقسطنطينة (الجزائر) وحلوان (مصر) وفي بغداد على التعاون بين المبشرين كلهم للوصول إلى أهدافهم في العالم الإسلامي.. والتبشير من طريق التعليم مقصود به المسلمون خاصة.

ولقد استطاع المبشرون أن يبعثوا كثيراً من العداوة بين الطلاب حينما اتبعوا سياسة تقضي باستخدام الطلاب النصارى في مدارسهم وسطاء إلى التبشير بين الطلاب المسلمين، كما حدث في مصر.

- اجبار المسلمين على دخول الكنيسة في مدارس المبشرين:

إن المدارس الأجنبية كانت تجبر طلابها على دخول كنيســـة المدرســـة مرة كل يوم.. ولاتزال مدارس الإرســاليات الفرنســية تفعل ذلك إلى يومنا هذا أو أنها ظلت تفعل ذلك إلى زمن قريب على الأقل.

وكذلك كانت الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الأميركية اليوم) تفعل ذلك فتجبر جميع طلابها على دخول الكنيســـة وعلى حضـــور درس التوراة.. فلما أُعلنت الحرية عام ١٩٠٨ أقســـم عدد من الطلاب ألا يحضـــروا دروس الدين المســـيحي وألا يدخلوا الكنيســـة، وعجزت الكلية عن أن تطردهم لأن عددهم كان مائة وســـتين تلميذاً، فاضطرت إلى أن تعفيهم من حضور دروس التوراة ومن دخول الكنيسة معاً.

ولقد أدرك المبشرون ذلك كله، وبما أن غاية المبشرين ليست دينية في الدرجة الأولى بل هي "إفسادية": يحاولون بها أن يفككوا وحدة الأمة الإسلامية ليحكموا شعوبها، فإنهم قنعوا أن يفســدوا هذه الشـعوب، لأن إفســاد الشـعوب يصـل بالمبشـرين إلى غايتهم القصوى وهي تمكين الدول الغربية من حكم البلاد الإسلامية، أما النصرانية فإن الذين يموّلون المبشرين لا يهتمون بها البتّة، إن هؤلاء المبشرون يُرسلون إلى الشرق لاكتساب نفوس جديدة إلى صـفوف النصـرانية ـــفي الظاهرـــ يصـرخون في كل مكان: "أعيدوا أولاً إلى الكنيسة طلابنا نحن، وفي أميركا نفسها"

إذن يجب على المبشرين أن يفسدوا الطلاب المسلمين، يقول المبشر تكلي: " يجب أن نشـــجع إنشـــاء المدارس، وأن نشـــجع على الأخص التعليم الغربي، إن كثيرين من المسـلمين قد زُعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنكليزية، إن الكتب المدرسـية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدّس أمراً صعباً جداً "

ويبدو بوضوح أن المبشرين لم يستطيعوا إفساد المسلمين بالقدر الذي تمنوه فقنعوا بأن "يلونوا" الطلاب المسلمين بالنصرانية تلويناً يبعدهم بعض البعد عن عقيدتهم الأولى ثم يدنيهم بعض الدنو من النصرانية.

مما لا ريب فيه أن ذهاب الشرقيين إلى أوروبة وأميركا يكسبهم شيئاً من أساليب الحياة الغربية ومن الاتجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك وما إلى ذلك، ولاريب أيضاً في أن لذلك حسناته وسيئاته، ولكن المبشرين يريدون أن يفيدوا من دراسة الطلاب الشرقيين في الخارج أمراً آخر، إنهم يريدون أن يجعلوا من هؤلاء الطلاب "نصارى" بالفعل أو ممالئين للنصرانية.

ويدخل في هذا الباب زواج المسلمين بالغربيات، الأوروبيات والأميركيات، وتطيب هذه الفكرة للمستشرق المبشر وللمستشار الشرقي في وزارة المستعمرات الفرنسية، لويس ماسينيون، فيدبج المقالات الطوال ويقول لقومه: إن الطلاب الشرقيين الذين يأتون إلى فرنسا يجب أن يلونوا بالمدنية المسيحية.

إن المبشرين والذين هم وراء المبشرين، يبذلون كل جهد لاستخدام العلم والتعليم في سبيل التبشير، غير أن لتبشيرهم ظاهراً وباطناً، أما ظاهره فدعوة إلى سلوك هم لا يسلكونه، وتلك دعوة على كل حال لم تتم: إن الذين يريدون أن يبشروا بالنصرانية بين غير النصارى، هم أنفسهم قليلو الاحتفال بالدين كله، وإن من عاش مدة يسيرة في أوروبا والولايات المتحدة يدرك ذلك تمام الإدراك، وأما باطن التبشير فهو تفكيك أواصر القربى الروحية في الأمة الإسلامية خاصّة حتى يستطيع الغرب أن يحكم الشعوب الإسلامية ويستغل بلادها اقتصادياً وحربياً.

التبشير والاستعمار في البلاد العربية[٥٨]

إن المعركة في هذا الكتاب لم تكن منذ صدر هذا الكتاب (التبشير والاستعمار في البلاد العربيـة، تأليف: مصـــطفى خـالـدي، د.عمر فروخ)، في طبعتـه الأولى ١٩٥٣م، معركة خارجية فقط؛ لقد كانت في بعض جوانبها معركة داخلية أيضــاً، وما تزال رواسب الاستعمار، وأشكال الاستعمار الجديدة بعد انقراض الاستعمار الرسمي في البلاد العربية، تبدل وسـائل التبشـير توصلاً إلى تثبيت نتائج الاستعمار القديم فوجب تنبيه الغافلين من شبان العرب إلى المزالق التي تلقى في طريقهم.

إن التبشير وسيلة للاستعمار، والمبشرين ليسوا ــسواء أعلموا أم لم يعلموا، قصدوا أم لم يقصدواــ سوى طلائع لمطامع وخبائث الاستعمار.

وزعت وكالة تاس السـوفياتية في بيروت مقالاً نشـرته جريدة "برافدا" في موسـكو لمراسلها في الصين، وقد جاء في هذا المقال: "لقد أدخل الاستعماريون الأميركيون إلى الصــين مبشــرين من مختلف المذاهب اســتخدموهم منذ أمد بعيد في أعمال الجاسوسية"

ومن الأمثلة على فساد وإرهاب استعمار الدول الأوروبية وأدواته التبشـيرية حيث تُوقِّع البعثات التبشـيرية في السـنغال مع عدد من الأسـر السـنغالية الفقيرة عقوداً تقدم بموجبها تلك البعثات التبشــيرية إلى الأســر الســنغالية مســاعدات عينية (ضـــئيلة) من أرز مثلاً في كل شــــهر على أن يكون لها حق باختيار طفل من أطفال الأسرة تربيه على حسابها وتبرمجه مسيحياً كما تريد.

---

[٥٨] - التبشير والاستعمار في البلاد العربية، تأليف: مصطفى خالدي، د.عمر فروخ، ط١، ١٩٥٣م.

ويكون في العقد أن الأسرة مجبرة على ردّ ثمن المساعدات وعلى دفع نفقات ابنها ونفقات تعليمه إذا هي خالفت شروط العقد (بطلب استرداد ابنها مثلاً).

وتختار البعثة التبشيرية من أطفال تلك الأسرة صبياً دون الخامسة من العمر ثم ترسله إلى مدرسة (تبشيرية طبعاً)، وينقطع الصبيّ عن أهله ويُنشَّأ تنشئة مسيحية ثم يرسل إلى فرنسا لإتمام علمه العالي، بعدئذ يُعاد إلى السنغال ليستخدم كأداة من الطابور الخامس التي تنفذ مصالح الاستعمار الفرنسي.

وحينما يعود الصبيّ السنغالي الذي أصبح رجلاً مسيحياً فرنسياً إلى السنغال يمنح حق المواطن الفرنسي في المستعمرات من حيث المستوى الاجتماعي والوظائف.

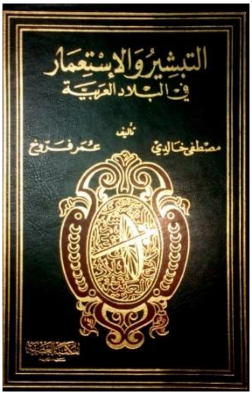
يقول الدكتور عيسى عبدو إبراهيم، إن اثنين من الجنرالات الفرنسيين كتبا مقالاً عام ١٩٤٦م قالا فيه:

(لا ينبغي أن نستهين بالإسلام إذا استهنَّا بالمسلمين، لأن الإسلام عقيدة عجيبة، بقيت إلى الآن في الأرض.. إننا حاولنا كل النظم الاقتصادية، حاولنا النظم الرأسمالية، وحاولنا النظم الإدارية، وفشلنا، ومن أهم ما فشلنا فيه عدالة التوزيع والرقابة.. إن الرقابة لا تأتي في الإسلام من شخص على شخص، ولا من هيأة على هيأة، وإنما هي رقابة الإنسان لربه ونضج الضمير الديني، وهذا وحده قوة كافية في الإسلام .. وإن من حسن الظن أن المسلمين لا يفهون هذا ولا يقدرون دينهم مع أنه حفظهم وأبقاهم حتى الآن، وما علينا الآن إلّا أن نطمس معالم هذا الدين بتجويعهم وإبادتهم وبحرمانهم من العلم والثروة..).

ولقد تعاون أعداء الأرض والحياة من الاستعمار والاستبداد والإرهاب بكافة أجناسهم وأنجاسهم في تدمير وتخريب ونهب المنظومات الحية والحضارية والإنسانية

لاسيما في بعض البلدان النامية كـــالبلاد العربية والإسلامية وبلاد أميركا الجنوبية وبعض الدول الآســيوية.. مما أدى إلى نشــر وتكريس الفوضــى الكارثية الخبيثة الحربية المدمرة للبنيان والعمران والهويات الاجتماعية والثقافية والمفرقة للبلاد والقاتلة للعباد والمشـردة للناس.. حتى وصل الأمر من الهمجية والوحشـية لدرجة أن الأطفال تموت جوعاً وبرداً وغرقاً وقتلاً.. والأحقر من ذلك أن بعض الدول المتقدمة تكنولوجياً كاليابان وأميركا تأكل لحومهم، وهذا لم يحصـــل في الغابات المتوحشة؟ يا أيها الناس هل لاحظتم أن حيواناً يموت من البرد أو من الجوع؟ ولكن سـيعلم الظالمون والمسـتعمرون والمجرمون والمرتزقة أي منقلب سـينقلبون لأن بطش ربك لشـــديد فهو لهم بالمرصـــاد ومن ورائهم محيط والله تعالى موهن كيد الفاسدين على مرّ العصور والأزمان فأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض خالداً بينما ما يفسد ويقتل الناس سيذهب إلى مزابل التاريخ.[٥٩]

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة-٣٢





٥٩ - للتوسع:١- التبشير والاستعمار في البلاد العربي، تأليف: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢- حضارة الإسلام، مجلة فكرية جامعة، ع٤، س٧، دمشق، رمضان ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، ضرورة الدين لإيجاد ذاتية الأخلاق، أ.محمد سعيد رمضان البوطي، ص٣٣-٣٩.

أوروبا.. كيف تحضّرت قديما واحتضرت حديثا[٦٠]

نحن الآن زمنياً ما بين الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، إن نظرة واحدة نلقيها على الخارطة السكانية والحضارية للعالم القديم في أوروبا وآسيا تكشف لنا الصورة التالية: إنسان أوروبا يسكن المغاور والكهوف، يعيش على الصيد وعلى أكل Syclop لحوم البشر، وقد دعته المصادر الكلاسيكية القديمة بـ«الصقلاب» (ويعني الشخص الشره الغليظ الأكول).

إن إنسان الكهف الهمجي هذا هو الذي اصطدم به قدموس العربي الفينيقي الصوري وجماعته في أرض اليونان خلال بناء مدينة طيبة أولى المدن في اليونان.

وإن ما تحدثت به الأساطير السورية القديمة، التي صارت تدعى «إغريقية» حول إنسان أوروبا آكل لحوم البشر زمن قدموس وبعده، أكدته المكتشفات الآثارية حديثاً، «ولقد كشفت الأبحاث الأثرية التي أجريت مؤخراً أن الألمان وسائر الشعوب الأوروبية كانوا يأكلون لحم البشر، وذكرت «أنباء الشرق الأوسط» أن الأبحاث التي أجريت في جنوب ألمانيا كشفت أن الشعوب الأوروبية كانت منذ ألفين وأربعمائة سنة (أي في القرن الرابع قبل الميلاد) تعيش في العصر الحجري وتأكل بعضها بعضاً، وقالت هذه الأبحاث إنه في الوقت الذي كان فيه السوريون والمصريون قد بلغوا درجة عالية من الثقافة والتقدم والتحضر فإنه كان من عادة القبائل التي سكنت جنوب ألمانيا تعليق قلائد حول أعناقهم من الجماجم البشرية وعظام الأعداء الذين كانوا يأكلونهم»[٦١]، ويؤكد ول ديورانت «أن سكان ايرلندا

---

[٦٠]- تاريخ سوريا الحضاري القديم ١–« المركز»، للدكتور أحمد داوود، ط٣، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٧٠٠،(بتصرف وتعديل).

[٦١]- صحيفة تشرين السورية، العدد ٥٥٥٥ تاريخ ١٩٩٣/١/٢٦.

وإيبريا وبريطانيا والدانمارك ظلوا من أكلة لحوم البشر حتى القرن الحادي عشر بعد الميلاد».. [٦٢]

وفي الوقت الذي يتبين لنا فيه أن شبه جزيرة المورة كانت أبعد الأمكنة لأن تكون صالحة لقيام تجمع سكاني حضاري، وأن أوروبا كلها كانت، حتى زمان بزوغ ما دعي بـــ «المعجزة الحضارية اليونانية»، فإننا نرى السوريين (الفينيقيين) يملؤون حوض البحر المتوســط بما فيه حوض بحر إيجه، والبحر الأســود بمدنهم ومستوطناتهم، وبمنجزاتهم الحضــارية الزاهرة عمرانياً، وزراعياً، وثقافياً، وصــناعياً، وتجارياً، وغير ذلك..

فالحضارة قادمة من الشاطئ الشرقي للمتوسط إلى الجزر أولاً، فشبه جزيرة المورة، وليس من أي اتجاه آخر.. فالســوريون (أو كما يحب المؤرخون أن يطلقوا عليهم «الفينيقيون») كانوا وحدهم سادة البحر المتوسط دونما منازع، وأصحاب الحضارة الوحيدة على شــطآنه في الوقت الذي كان إنســان أوروبا ما يزال فيه قابعاً في أعماق الكهوف يخشى الظهور حتى لا يفترس بعضه، إن هذا هو ما يؤكده جميع المؤرخين الذين تهمهم الحقيقة ويسعون إليها، «فمنذ حوالي ١٢٠٠ ق.م أضحى الفينيقيون سادة البحر المتوسط، وكشفوا رأس الرجاء الصالح قبل أن يكشفه فاسكو دي جاما بنحو ألفي عام.. ولقد أقاموا لهم حاميات في نقط منيعة على ساحل البحر المتوسط مازالت تكبر حتى أضحت مدناً غاصة بالسكان، أقاموها في قادس، وقرطاجنة (في اســبانيا) ومرســيليا، ومالطا، وصــقلية، وســردينيا، وقورســيقا، بل وفي إنجلترا البعيدة، وقبرص، وميلوس، ورودس، ونقلوا العلوم

٦٢- ول ديورانت، قصة الحضارة، الجزء ١، ص١٩، ٢٠.

والفنون.. ونشــروها في اليونان، وفي افريقيا، وإيطاليا، واســبانيا، وربطوا الشــرق بالغرب بشــبكة من الروابط التجارية والثقافية، وشـرعوا ينتشـلون أوروبا من براثن الهمجية والوحشـــية وازدهرت المدن الفينيقية التي كانت تغذيها هذه التجارة الواسـعة، والتي كانت تحكمها طبقة من التجار الأثرياء خدمت فنون السـياسـة الخارجية والمالية، وضــنّت بثروة البلاد أن تتبدد في الحروب الخارجية، وأصــبحت هذه المدن على مرّ الأيام من أغنى مدن العالم وأقواها»[٦٣].

لقد ساد الفينيقيون جزيرة قبرص وأسسوا فيها مدينة كيتيون Kition[٦٤].

وقد عثر في كيتيون على الآثار الســـورية التي تعود إلى ما بين القرنين العاشـــر والثامن قبل الميلاد، وانتشر السوريون حضارياً على جزر البحر الإيجي مثلOliaros واليارو وميلو Melos وثيرا Theara وجزر السقلاتيCyclades .

وعلى شـــبه جزيرة المورة، وكانت لهم مراكز متنقلة في كل من طيبة وأثينا[٦٥]، وورد في شــعر هوميروس بأن المراكب الفينيقية كانت تؤم بلاد اليونان محملة بالأطايب الفينيقية، ومن مدينتهم قادش في اســـبانيا انطلقوا إلى جزر القصـــدير (بريطانيا) وكورنوال جنوب بريطانيا بحثا عن القصـــدير والرصـــاص[٦٦]، وفي الحوض الغربي للمتوسط كانوا يسيطرون على جزيرة سردينيا، وقد اكتشفت كتابة «حجر نورا» في الجزيرة والتي قدّر أولبرايت أن زمنها يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد»[٦٧].

---

[٦٣]- ول ديورانت، قصة الحضارة، الجزء ٢، ص ٣١١،٣١٢، ٣١٣ .

[٩٢]- فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ترجمة أنيس فريحة ونقولا زيادة، مؤســـسة فرنكلين[٦٤] للطباعة، بيروت ١٩٥٨، ص١٨ .

[٦٥] - Warmington، Carthage، p.36

Harden، The Phoenicians، p. 171

[٦٦] - Jean Mazel، avec le Phoeniciens، p. 164

[٦٧]- فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص ٢٢٤،٢٢٥

فوق هذا وذاك فقد دلت المكتشفات الآثارية على أن العرب السوريين كانوا أول من أسس طرق التجارة الدولية في البر والبحر، وأنهم مؤسسو كل موانئ أوروبا، وأنهم اكتشفوا القارة الأميركية قبل كريستوف كولومبوس بما ينوف عن ثلاثة آلاف عام، تشهد على ذلك آثارهم المنتشرة في القارة كلها وكتاباتهم العربية الفينيقية [٦٨].

إن «الديموقراطية» كما يفهمونها اليوم ينبغي أن لا يبحثوا عنها في تاريخ اليونان بل في المشرق العربي من عهد سومر (حيث مجلسان للشيوخ و للشباب) إلى عهد زنوبيا (مجلس الشورى في تدمر)، أما في شبه جزيرة المورة فقد كانت «الشورى» في «دار الندوة» مقتصرة على المواطنين السوريين وحدهم دون غيرهم، وهم «الأناس المسجلون»، وهذا أمر مبرر لهم تاريخياً، إذ أن الهوة بينهم وبين سكان البلاد الأصليين الأوروبيين كانت كبيرة وشاسعة، لقد كان عليهم أن يعلموهم أولاً كل شيء: اللغة، والكتابة، والزراعة، وبناء المساكن، والتخلي عن سكن الكهوف وأكل لحوم البشر، والدين، والحرفة، وهي الرسالة التي نهض بها السوريون هناك وفي كل بلدان أوروبا المتوسطية وأوروبا.. منذ ٥٠٠ عام تحتضر ببطء، وقد وصلت إلى الإفلاس والانهيار والانكسار علمياً وعقلياً وفلسفياً وثقافياً وعقائدياً وأخلاقياً وبيئياً وتقنياً.. فهي عجوز شمطاء مكروهة الشم والتقبيل، تودع حياتها بالحروب والفتن والإرهاب والإجرام والخراب والتدمير للحياة والناس والحضارة والثقافة والهويات والدين والأخلاق والحكومات والدول والمجتمعات.. مما تجعل الكوكب الأرضي كله في حالة خطر وطوارئ وقد قتلت

) الصادرة عن جامعة الروح القدس، العدد الثاني، Meltoيُنظر: فان دين براندن، مجلة (
١٩٦٤؛ وجوزي داكونيا بربوزا، مجلة التاريخ والجغرافيا البرازيلية، المجلد الأول، عام ١٩٣٩، ص٦٦ .
1991[٦٨] ، Germany، Sorry Kolombos،Heinke SudhoffK

من البشـــر أكثر من مليار إنســـان بمئات الحروب والفتن والإبادات بآليات الاســـتعمار والإرهاب وتجارة المخدرات والعبيد ونهب الموارد من آســـيا وإفريقيا وأمريكا الشـمالية والجنوبية وأوروبا.. ولعل أخطرها الآلية المعولمة المعاصـرة بصـنع الإرهاب ومكافحته فلأوروبا وأسيادها من الماسون والصهيون وكلاهما من المرتزقة المختلفة الألوان والمتعددة الأجناس، لها تكنولوجيا فوضوية خبيثة في تدمير البلدان والدول والحكومات والمجتمعات ونهب الموارد والخيرات.. وذلك بدعم الاســـتبداد والاستعباد والفساد وتجارة البشـر والمخدرات والتجارة بالسـلاح والدواء والفقراء والمهلوســات.. ونشــر البؤس البشــري والقهر الإنســاني والقتل للناس وتشــريد السكان وتدمير العمران والبنيان والتاريخ والحضارة بصنع عشرات بل مئات من العصـــابات الإرهـابيـة المجرمـة مثـل داعش وأخواتها حـالش وعـامش ومـاحش وكادش.. وكلها أدوات تخريبية لتدمير المدن العريقة لاســيما العربية والإســلامية، فيكفي أن تنزل بالمظلات أو تنقل بالسـيارات أو بالباصـات مئات من الدواعش المطبوخة في مـدينـة عريقـة كـالموصـــــل والرقة ودير الزور لكي يـدمرهـا التحـالف الاســـتعماري الأوروبي الأمريكي وأذنابه بحجة طرد الـدواعش، فتكون النتيجة مدينة مدمرة منهوبة وملايين من السكان مشردة وعشرات الآلاف من الشـهداء والجرحى والمعاقين.. ثم يأتي الدور الثاني من المســـرحية الإرهابية الملفقة الكاذبة وهو إعادة الإعمار بواسـطة سلسـلة من المعاهد والمؤتمرات الكاذبة لتجارة البؤس البشري.

إنها.. أوروبا ومخلفاتها، إنها تحتضر بل وصلت وقاحتها إلى مطالبة الدول الإفريقية بدفع ضريبة فوائد الاستعمار إلى فرنسا مثلاً.

فقد ولدت أوروبا ومرتزقتها كوحوش مفترسة.. واحتضرت كقرود مفلسة تهوى ألعاب السيرك والقفز من جريمة إلى أخرى ومن حرب إلى أخرى..

إن الأرض.. تتسع للجميع، يا سادة عليكم بتعميرها ونشر المحبة والسلام والأمان والإيمان والعمران والرحمة للعالمين.



اليهودي الوثني بولس ودوره في تحريف المسيحية[69]

- بولس الرسول ودوره في تحريف المسيحية[70]:

يكاد يتفق الباحثون في المسيحية وتاريخها من مسيحيين وغير مسيحيين على أن لبولس اليهودي دوراً هاماً في تكوين المسـيحية الحالية، حيث اعتمدت على مقولات بولس التلفيقية في تصـوير العقيدة على النحو الذي تشـكلت به في المجامع المسيحية المعاصرة[71].

وبذلك يمكننا اعتبار المسيحية الحالية هي مسيحية بولس الوثني اليهودي إلى حد كبير، إذ هو الذي وضع أسسها وأرسى قواعدها وفصّل عقائدها.

"ومن أجل ذلك يمتدحه المادحون، فيرونه رسـولاً هادياً، ومؤسـساً بانياً..، ومن أجل ذلك –أيضاً– ينتقده القادحون، فيرونه المسؤول الأول عن تبديل مسيحية عيسـى عليه السلام وتغييرها وتحريفها، وحشـوها بالوثنية الخرافية، والوضـعية الأسطورية"[72].

ونظراً لأهمية شـخصـية بولس، لابد لنا أن نتعرف على البيئة التي عاش فيها، ومدى تأثير تلك البيئة على أفكاره، بالإضـافة إلى معرفة كيفية تحوله إلى المسيحية.

---

[69] -يُنظر: المسيحية والإسلام: للدكتورة لينة الحمصي، تقديم: د. الشيخ رجب ديب، د. محمد خير هيكل، د. مصطفى سعيد الخن، د. محمد شريف الصواف، ط١، دار العصماء للنشر، دمشق عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ص ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٩٣، ١٩٧، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠.(بتصرف)

[70] - شارل جينيير: المسيحية نشأتها وتطورها، ص٨٧-١٣٠.
- هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية، ص٢٩-٣١.
- ندرة اليازجي: رد على اليهودية واليهودية المسيحية، ص٤٣٥.
- د. محمد عبد الله الشرقاوي: دراسات في الملل والنحل، ص١٣.
- الأب توماس ميشال اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص٤٥.
- جوزيف هولزنز: بولس الرسول، ص ٢١٧-٢٩٥.

[71] - يُنظر: المسيحية والإسلام، د. لينة الحمصي، م.س، ص٢١٧.

[72] - د.الشرقاوي، دراسات في الملل والنحل، ص١٣.

بولس هو اليهودي الإسـرائيلي شـاؤول، وكان من اليهود الإرهابيين المعاديين للمسيح والمسيحية، وكان من المضطهدين الأنجاس للمسيحيين، وكيف هو رسول المسـيح ولم يشـاهده على الإطلاق بل تظاهر بالمسـيحية عام ٣٧م، لتحريفها والقضـاء عليها من الداخل، مثل ابن السـوداء اليهودي عبد الله بن سـبأ الذي دخل في الإسلام زندقة لتدميره من الداخل عند السفهاء والبسطاء والجهلاء من العوام، وخاصـة بعد تحرير البلاد العربية من الاسـتعمار المجوسـي الفارسـي، والاسـتعمار الروماني الوثني، وقد لفق هذا الزنديق عقيدة تأليه الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد قرر الإمام عليّ حرقه، لكن أصـحابه أشـاروا عليه أن يعاقبه بالنفي بدل الحرق، حتى لا ينتشـر بين العامة أن الإمام عليّ حرق صـاحبه، وقد تم نفيه إلى بلاد بعيدة..

وبولس كان مريضـاً نفسـياً وجسـمياً ومن ألد أعداء المسـيحية ولفق قصـة رؤيته المسيح لتدمير المسيحية من الداخل..

- حياة بولس وقصة تحوله إلى المسيحية:[٧٣]

ولد بولس في مدينة « طرسـوس » من أعمال كيليكية[٧٤]، وهو رجل يهودي كان اسمه قبل أن يعتنق المسيحية « شاؤول »[٧٥].

[٧٣] -شارل جنيبر: المسيحية نشأتها وتطورها ص ٨٧ وما بعد.
-د. الشرقاوي: دراسات في الملل والنحل ص ١٧ إلى ٣٣.
-هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية ص ٣٥ إلى ٤٤.

[٧٤] تقع مدينة طرسوس جنوب تركيا وشمال سوريا، على بعد حوالي سبعة عشر كيلومتراً من شاطئ البحر الأبيض. المرجع الأخير نفسه ص ١٧.

[٧٥] أكبر الظن أن اسم بولس هو اللفظ اليوناني المرادف لاسمه العبري (شاول).

ولا يوجد بين أيدي المسيحيين من المصادر التي يستقون منها المعلومات عن بولس، سوى «أعمال الرسل» التي كتبها لوقا تلميذ بولس، ورسائل بولس نفسها.

ويروي لنا سفر أعمال الرسل حياة بولس نفسه فيقول: « أنا رجل يهودي، ولدت في طرسوس كيليكية » (أعمال ٢٣: ٢)، والغريب في هذا أن بولس نفسه لا يذكر هذا في رسائله أبداً، بل إنه يقول عن أصله: « أنا أيضاً إسرائيلي من نسل إبراهيم من سبط بنيامين » (رسالته إلى أهل رومية١١ / ١)، وكأنه لم يكن يرغب في أن يعرف قرّاء رسائله أن أصله من آسيا الصغرى، من طرسوس.

أما تاريخ ولادته، فإن المصادر المعتمدة في هذا المجال، لم تتفق على تاريخ محدد في هذا المجال، وهي تتفاوت بين السنة الميلادية الأولى والسنة العاشرة، والشيء المؤكد في هذا، هو ولادته بعد ولادة المسيح بوقت قصير، إلا أنه مع هذا لم يره على الإطلاق.

بل لقد كان بولس من اليهود المعادين للمسيح والمسيحية، وكان يعلن عداءه هذا باضطهاده للمسيحيين، أما عن كيفية تحوله إلى المسيحية فقد تمت عام ٣٧ م، ويعتبر سفر أعمال الرسل المصدر الوحيد الذي ذكر حادثة تحوله من اليهودية إلى المسيحية، إلا أن المدقق في هذا السفر، يجد ثلاث روايات متناقضة في ذكر هذه الحادثة،يناقض كل منها الآخر في بعض التفاصيل، إلا أننا سنذكر إحدى هذه الروايات، تاركين التفصيل فيها إلى الكتب المتخصصة في هذا المجال مخافة التطويل، وسنكتفي بالإشارة إلى مواضعها من سفر أعمال الرسل .

– يذكر مؤلف سفر أعمال الرسل عن بولس اليهودي، كيف أنه كان ذاهباً إلى دمشق من أجل اضطهاد المسيحيين وسوقهم إلى أورشليم موثقين: "وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق، أبرق حوله بغتة نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً يقول له: شاول شاول، لمَ تضطهدني، فقال: من أنت يا رب، قال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده.. الآن قم وادخل المدينة وهناك يقال لك ماذا ينبغي أن تصنع" (أعمال ٩:٣-٧)

أما الموضعان الأخريان فهما في (أعمال ٢٦:١٣-١٨) و (أعمال ٢٢:٦-١٠).

أما رسائل بولس فإنها لا تذكر هذه الحادثة أبداً، ومع هذا فإنها تؤكد رؤية بولس للمسيح دون ذكر لتفاصيل هذه الرؤية « بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الأب الذي أقامه من الأموات » (رسالته إلى أهل غلاطية ١: ١).

ويعلق Edman على هذا فيقول: «ولكن شهادة بولس الموثوق بها، لا تحدثنا عن التفاصيل، إنه لا يصور الرؤيا على الطريق إلى دمشق، بل حتى لا يعيّن حدوث الرؤيا هناك، إنه ببساطة يصر على رؤيته للرب عيسى الذي قام من الأموات».[٧٦]

ومعظم الباحثين المحققين في شخصية بولس الإرهابي المجرم ولاهوته، يفسرون هذا التحول المفاجئ بأن بولس عجز عن محاربة المسيحية من خارجها بالعنف والاضطهاد، فلجأ إلى سلاح محاربتها من داخلها، عن طريق الدس والتدمير الداخلي، فاخترع هذه القصة، لكي ينتسب إلى المسيحية من غير أن يثير حوله الشكوك[٧٧].

---

[٧٦] د. الشرقاوي: دراسات في الملل والنحل ص ٢٩، ٣٠.

[٧٧] - المسيحية والإسلام، د.لينة الحمصي، م.س، ص١٧٣-١٧٦.

وعلى الرغم من أن المسيحيين يؤكدون عدم رؤية بولس للمسيح أثناء حياته على الأرض، إلا أنهم يجعلون بولس في مصاف الرسل الاثني عشر (تلاميذ المسيح الاثني عشر)، فيصير بذلك عدد الرسل ثلاثة عشر، وهذا ما ينسبه بولس إلى نفسه، حين يقول: «بولس رسول لا من الناس.. بل بيسوع المسيح» (غلاطية١:١)، فهو بذلك يصرّ على رتبته الرسولية، مؤكداً على أنه لم يأخذها من أورشليم، أي من الرسل الاثني عشر، بل هو تسلمها عن طريق يسوع المسيح نفسه، فهو رسول مثلهم، وكل ما يقوله ليس عن طريق الاجتهاد الشخصي منه، بل هو قد ألهمه إلهاماً (أوحي إليه).[78]

إلا أن ادعاء بولس لهذا الإلهام، هو ادعاء لا دليل عليه، سوى قول بولس نفسه، بل إن هناك ما ينقضه وهو إقرار المسيحيين بأن نظرة بولس اللاهوتية (أفكاره وعقائده عن الله تعالى) مليئة بالتناقضات النفسية، وهي بالتالي لم تسقط جاهزة من السماء، بل هي ثمرة من ثمار الصلاة التأملية، وعندما نقرأ رسائل بولس الواحدة تلو الأخرى، وفقاً لتسلسلها التاريخي، يمكننا أن ندرك التطور الفكري لبولس بكل وضوح وجلاء[79]، مما حدا ببعض المسيحيين المتحررين من التعصب، إلى الشك في رسولية بولس.

وإذا ما تتبعنا أقوال بولس وآراءه في المسيحية، نجد أنه قد اقتبس من هذه الديانات الشرقية، وطبعها بطابعه المسيحي، هذا ما عليه كثير من الباحثين في المسيحية، بل وحتى المتعصبين منهم، يقرّون باستعارة بولس من الوثنية أو من الفلسفة اليونانية بعض اصطلاحاتها.

---

[78] هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية ص ١٤.
جوزيف هولزنز: بولس الرسول ص ٧٩، ٢٩٦.
[79] جوزيف هولزنز ص ٧٩، ٢٩٦، ٢٤٩، ٤٠٠.

- وإليك بعض هذه الأقوال التي قيلت على سبيل مدح بولس أو ذمه:

يقول المؤرخ المســـيحي ول ديورانت: «هذه الأديان الخفية –الوثنية– هي التي أعدت اليونان لاستقبال بولس، وأعدت بولس لدعوة اليونان».[٨٠]

كما يقول المؤلف جوزيف هولزنز في معرض مدحه لبولس: «وضـع الشـريعة في مصـــاف العبادات الطبيعية الوثنية، مع عبادات إلـه القمر وإلهة الأرض كيفالي..».[٨١]

أما المؤرخ الفرنسـي رينان فهو يرى أن بولس قد طمس على براءة عيسـى وغيبها في ضباب من اللاهوت والتعابير المعقدة.[٨٢]

وقد تبين أن بولس سـافر إلى القدس بعد أربعة عشـر عاماً ليعرض عليهم الإنجيل الذي يبشـــر به بين الأمم، وإنه التقى بالمعتبرين فقط من التلاميذ على انفراد، وليس في اجتماع عام، وأن هؤلاء المعتبرين لم يشـيروا عليه بشـيء، ولم يعطه يمين الشركة سوى يعقوب وصفا [٨٣](بطرس) ويوحنا وبرنابا، على أن إنجيله هو للأمم، أما الإنجيل الذي بأيديهم فهو لليهود، إلا أن بطرس قد عاد فقاومه هو وبرنابا وجميع التلاميذ، ويتحدث بولس عنهم باستخفاف واستهتار (غلاطية ٢: ٢- ١٤).

ويعقب على هذا التناقض المؤرخ هيم ماكبي (أســـتاذ تاريخ الأديان في معهد ليوبايك بلندن)، فيقول: «إن كاتب «أعمال الرسـل» {لوقا} محنك خبيث، فهو لا يريد أن يوحي بأن بولس هو الذي اخترع هذه المســـيحية، بل يريد أن يقنعنا بالأصل المعتبر، وأن كنيسة بولس ليست إلا استمراراً لكنيسة القدس»[٨٤].

---

[٨٠] د. الشرقاوي: دراسات في الملل والنحل ص ٢٢ نقلاً عن ول ديورانت .
[٨١] جوزيف هولزنز: بولس الرسول ص ٢٩٥.
[٨٢] هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية ص٣٢.
[٨٣] اسم أعطاه يسوع المسيح لسمعان بطرس. قاموس الكتاب المقدس ص ٥٤٣.
[٨٤] هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية ص ٦٩.

ويقول المؤرخ المسيحي هيم ماكبي في هذا: «والرسالة إلى أهل غلاطية أكثر قرباً إلى الحقيقة التاريخية، لا لأنها أقدم منها وحسب، وإنما لأنها توضح حالة سائدة بين جماعة القدس وبولس، حالة عملت الكنيسة على طمسها بعد ذلك (ولمصلحة بولس)»[٨٥].

وها هم بعض الكتّاب المسيحيين الذين استطاعوا أن يبحثوا في الموضوع بشكل عقلاني أكثر منه عاطفي، يؤيدون وجود خلاف كبير بين بولس وباقي التلاميذ.. فالمؤلف موريس بوكاي، يرى أن التلاميذ اعتبروا بولس خائناً لفكر المسيح، حيث كوّن المسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح من حوله لنشر تعاليمه، ويذلك أصبح هناك مسيحيتان، المسيحية اليهودية، وهي ما عليه تلاميذ المسيح، والمسيحية البولسية، وهي المسيحية التي انتصرت على المسيحية اليهودية، وهي المسيحية التي ثبتت عليها الأقدام بعد قليل من التطورات سارت عليها حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن.[٨٦]

ويرى الأستاذ بول جونسون أن «المسيحية قد ولدت مع بولس، وأنه مع ظهور بولس أصبحت تعاليم عيسى ليست شيئاً أكثر من توثيق لفرقة يهودية غاصت في التيار العام للعقيدة اليهودية القديمة.. أما المسيحية الهلّلينية (اليونانية) البولسية فهي شيء مختلف تماماً، جديد تماماً».[٨٧]

ويؤكد الأستاذ ندرة اليازجي اختلاف بطرس ويعقوب مع بولس، وأن بولس عمل على محاربة بطرس بكل قواه.[٨٨]

---

[٨٥] موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة من ٧٠ إلى ٧٤.

[٨٦] موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة من ٧٠ إلى ٧٤

[٨٧] د. الشرقاوي: دراسات في الملل والنحل ص ٥٠.

[٨٨] ندرة اليازجي: رد على اليهودية واليهودية المسيحية ص ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٥١.

وها هو ذا المؤرخ جوزيف هولزنز، رغم تعصبه لبولس يذكر أقوالاً للآباء في القرن الثاني الميلادي، تذم بولس، وتصفه بأشنع الأوصاف، فيقول عن بولس:

«لقد تنكّرت له أمته، وحتى الآن تعتبره لغزاً لا يحلّ، إن قولاً يعود إلى المنتصف الأول من القرن الثاني يشبه حكماً رسمياً للرسول، من يدنس الهيكل، ويحتقر أيام الأعياد، ويحل شريعة أبينا إبراهيم، ويعرّي وجهه أمام الشريعة، لا يمكنه أن يرث الحياة المستقبلية حتى ولو كان يعرف الناموس.(أقوال الآباء ٣: ١٢).[٨٩]

- إنجيل بولس:

يتكون إنجيل بولس من أربع عشرة رسالة، وقد كتبت هذه الرسائل للمدن المختلفة ولبعض الأشخاص، شرح فيها بولس أفكاره وآراءه، وهي كما يلي:

١-الرسالة إلى روما.
٢-الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.
٣-الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس.
٤-الرسالة إلى أهل غلاطية.
٥-الرسالة إلى أهل أفسس.
٦-الرسالة إلى أهل فيليبي.
٧-الرسالة إلى أهل كولوسي.
٨-الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي.
٩-الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي.
١٠-الرسالة الأولى إلى تيموثاوس.
١١-الرسالة الثانية إلى تيموثاوس.
١٢-الرسالة إلى تيطس.
١٣-الرسالة إلى فيلمون.
١٤-الرسالة إلى العبرانيين.

وقد اعتبر الكثير من المسيحيين بولساً المؤسس الأول للمسيحية الحالية، وكيف كانت علاقة التلاميذ به علاقة شجار ونزاع، مما يجعلنا نغض الطرف عن قولهم برجوع قانون الإيمان النيقاوي المتضمن لألوهية المسيح (المقرر في المجمع المسكوني

[٨٩] جوزيف هولزنز: بولس الرسول ص ٤٤٩.

الأول) إلى شـهادة الرسـل، وأن الكنيسـة منذ فجرها قد قبلته، بل العكس هو الصحيح بإقرار بعض علمائهم، حيث أكدوا أن القول بألوهية المسيح قد نما شيئاً فشيئاً في عقول المسيحيين..

أما قانون الإيمان (الدستور) الذي صدر عن المجمع وأقرته الأغلبية فهو ما يلي:

«نؤمن بإله واحد آب، ضابط الكل، خالق كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، مولود من الآب، أي من جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مسـاو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شـيء، ما في السـماء وما على الأرض، الذي لأجلنا نحن البشر، ولأجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألم، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وسيجيء ليدين الأحياء والأموات، وبالروح القدس»[٩٠].

كما أعقبوا هذا الدستور بما يسمى بالأناثيما (أي الحرم)، حيث بينوا فيه أن كل من لم يقل بهذا الدستور، فهو ملعون ومحروم.[٩١]



يختلف قانون الإيمان النيقاوي المذكور في كتاب الخريدة النفيسة (وهو مصدر معتمد[٩٠] في الكنيسة اللاخلقيدونية) عن هذا، حيث لا يوجد فيه عبارة «وبالروح القدس». الخريدة النفيسة ٢٩٤/١. وهذا يدلنا على عدم اتفاق الكنائس حول ما قرر في مجمع نيقية، مما يمحي عنه الصبغة الإلهامية.

جون لوريمر: تاريخ الكنيسة ٣/ ٤٨. [٩١]

الوثنية ودورها في تحريف المسيحية[٩٢]

كان للوثنية[٩٣] الســـائدة في المجتمع الروماني والوثنيات المنتشـــرة حوله أثر بارز في تسرب الوثنية القديمة إلى المسيحية، ونفهم ذلك واضحاً وجلياً إذا علمنا أن هذه الوثنيات على الرغم من تنوع آلهتها، قد عرفت عقيدة التثليث بأشـــكال مختلفة، إلى جانب عقيدة نزول الابن الإله من السماء، وتجسده في شكل بشري، ومن ثم صلبه وبعثه، ثم نزوله إلى الجحيم، ومن ثم صعوده إلى السماء..

يقول البروفسور أندريه نايتون (مدرس علم الأديان المقارنة في جامعة فرنسا):

«ونحن في دراســتنا لتاريخ الأديان اليوم لا نســتطيع أن ننكر ما بين المســيحية والوثنية من صــلات وثيقة وأواصــر متينة، بل إنه يلزمنا ويجب علينا أن نبين كيف أن المسيحية هذه تحدرت من الوثنية، وصار لهما نسب واحد وأصل مشترك»[٩٤].

ويقول في موضــع آخر: «إننا لا نســتطيع أن نفهم مســيحيتنا حق الفهم، إذا لم نعرف جذورها الوثنية، فقد كان للوثنية قسط وافر في تطور الدين المسيحي»[٩٥].

ويقول مؤرخ الأديان أرنســت رينان: «إن الدراســات التاريخية المســيحية وأصــولها تثبت أن كل ما ليس له أصل في الإنجيل مقتبس من أسرار الوثنية»[٩٦].

وقد رأينا فيما قبل، أن بولس الرســول هو أول من جرّف ســير المســيحية عن أصلها، وأدخل فيها التعاليم الوثنية، كالتجسد، وعقيدة الخلاص والفداء، وألوهية

٩٢- يُنظر: المســيحية والإســلام: للدكتورة لينة الحمصـــي، تقديم: د. الشــيخ رجب ديب، د. محمد خير هيكل، د. مصطفى سعيد الخن، د. محمد شريف الصواف، ط١، دار العصماء للنشر، دمشق عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م، ص ١٩٨ – ٢٠٩.

٩٣ الأديان الوثنية هي في عرف الفلسفة الدينية: إقامة الأوثان وعبادتها.
محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين ١٠/٦٣٨.

٩٤ الأصول الوثنية للمسيحية لمجموعة من المؤلفين ص ١٩.

٩٥ المرجع نفسه ص ٢٠.

٩٦ المرجع نفسه ص ٢٠ نقلاً عن رينان.

المسيح.. حتى استحق لقب مؤسس المسيحية الجديدة، حيث وضع بذرتها الأساسية، لتنمو بعده في تربة خصبة من الأفكار الوثنية عبر العصور، لتصير على ماهي عليه في الوقت الحاضر.[97]

إن هذا الاعتراف من قبل المسيحيين باقتباس المسيحية من الوثنية، لا ينحصر في المسيحيين الذين تحرروا من تعصبهم، وبحثوا في الحقيقة بكل جد وإخلاص، بل يمكننا أن نجد مثل هذه الاعترافات، في كتابات الآباء الأوائل، كالقديس جستين الذي يعترف بوجود أفكار جوهرية متشابهة بين المسيحية والوثنية[98]، إلى جانب بعض المسيحيين المتعصبين لمسيحيتهم في عصرنا الراهن، الذين لم يستطيعوا أن ينكروا هذه الحقيقة، ومن هؤلاء اللاهوتيين «هـ. لوكليرك» الكاثوليكي، الذي يقول:

«إننا على علم بتلك النزعة التي لا تعترف بالطابع الأصيل للمسيحية، وتحاول أن ترد أصولها إلى الأديان الوثنية، طبعاً استعار المؤمنون من هنا وهناك بعض التفاصيل الوثنية أنّى وجدوها»[99].

– التثليث عقيدة وثنية:

التثليث عقيدة وثنية عرفته البشرية منذ غابر العصور، ذلك أن فكرة تعدد الآلهة قد ظهرت في البشرية عند أول انحراف لها عن عقيدة التوحيد الأصلية، وكانت أبرز عقائد المعدّدين هي عقيدة التثليث، وهي جمع الآلهة الوثنية ضمن مجموعات تحتوي كل منها على ثالوث.

---

[97] المسيحية والإسلام، د. لينة الحمصي، ص ١٨٨.
[98] الأصول الوثنية للمسيحية لمجموعة من المؤلفين، ص ٢٥.
[99] الأصول الوثنية للمسيحية لمجموعة من المؤلفين، ص ٢٦.

يقول البروفسور كارل غوستاف يونغ: «.. وإذن فإن التثليث ليست فكرة مسيحية أساسياً، وإنما جاءت من الأديان الوثنية القديمة[١٠٠]».

ويقول الأستاذ محمد مجدي مرجان (قس سابق أسلم): «والمتتبع لتاريخ الأديان الوثنية يجد أن الثالوث المقدس يعتبر أصلاً من أصولها، ومعتقداً من معتقداتها، وقد قال بهذا الثالوث قدماء المصريين، وقال به الهنود، وقال به غيرهم من الأمم الوثنية»[١٠١].

فالتثليث كان معروفاً عند قدماء المصريين، حيث كان لهم آلهة كثر، صنفوها فيما بعد ضمن مجموعات، كل مجموعة من هذه الآلهة تحتوي على ثلاثة ثواليث (تسعة آلهة، كل ثلاثة منهم على حدة)، ومن أشهر ثواليثهم أوزيريس وزوجته (وأخته بنفس الوقت) إيزيس، وابنهما حورس.[١٠٢]

ومن ثواليثهم أيضاً أمون ورع وبتاح، وهم يعتقدون أن هذه الثلاثة هي إله واحد[١٠٣]، وغير هذا من الثواليث للآلهة المصرية، يقول العالم الألماني جاكوبسون: «إن الروح القدس عند المسيحيين يوازي «كع» (كع – موتف)[١٠٤] عند المصريين، وبه يتحد الآب بالابن، إن الولادة الإلهية للفرعون تتم عبر «كع»، وذلك من خلال أم بشرية للملك، غير أن هذه الأم كما عند المسيحيين تبقى خارج إطار التثليث.

الأصول الوثنية للمسيحية لمجموعة من المؤلفين، ص ٩٣. [١٠٠]

د. محمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ٩٩، نقلاً عن محمد[١٠١] مرجان.

-واليس بدج: الديانة الفرعونية ص ٧٢.[١٠٢]

-د. سيد محمود القمني: أوزيريس عقيدة الخلود في مصر القديمة ص ٨٥- ١٤٦.

-ياروسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة ص ٣٤ – ٤٢.

-د. محمد جابر عبد العال: في العقائد والأديان ص ٥٥، ٥٦. [١٠٣]

، أدمجه المصرين مع الإله «مين» تحت اسم «مينKa - mut - ef-هو كاموت إف [١٠٤]
موت إف» ومع الإله « آمون رع »، تحت اسم « آمون كاموت إف ».

-يُنظر: ياروسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة ص ٢٤٥.

هكذا نجد عند الأقباط المصريين في فجر المسيحية هذا التأثر، فقد نقلوا الأفكار المصرية القديمة حول «كع» وألبسوها لوح القدس.[١٠٥]

وكذلك الهنود القدماء، عرفوا تعدد الآلهة، وتعددت دياناتهم، وكان من أبرز معتقداتهم الإيمان بالثالوث، وعرف عندهم أكثر من ثالوث، فهو يختلف من طائفة إلى أخرى، ونرى هذا الثالوث واضحاً أكثر شيء في أكبر ديانتين في الهند، البراهمية والبوذية.

أما البراهمة فقد اعتقدوا بثالوث إلهي مكون من ثلاثة أقانيم، هي إله واحد ظهر في ثلاثة مظاهر، وهو الإله (براهما) عندما يظهر بصورة **الخالق**، والإله (فشنو أو وشنو) عندما يظهر في صورة **الحافظ**، والإله (سيفا أو شيوا) عندما يظهر في صورة **الهادم**.[١٠٦]

وكذلك الحال في البوذية، حيث يعبدون المثلث (بوذا، دهرما، سنغها).[١٠٧]

ولم يقتصر التثليث على ديانات الهنود القدماء والمصريين القدماء، بل لقد انتشر وعرف أيضاً عند أمم وثنية أخرى كاليونان والرومان والفرس والصين..[١٠٨]

---

[١٠٥] الأصول الوثنية للمسيحية ص ٨٣.

[١٠٦] -د. غوستاف لوبون، حضارة الهند ص ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٧.
-أبو زهرة: مقارنات الأديان: الديانات القديمة ص ٢٢، ٢٣.
-محمد طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ٢٢.
-د. الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص٩٩ وما بعدها.

[١٠٧] -د. لوبون: حضارة الهند ص ٣٧٧.
-التنير: العقائد الوثنية ص ٢٢.

[١٠٨] -س . ه . هوك: ديانة بابل وآشور ص ٤١.
-التنير: العقائد الوثنية ص ٢٧ – ٣٠.
- أبو زهرة: مقارنات الأديان ص ٧١.

- عقيدة التجسد والفداء عقيدة وثنية:

لم يقتصـــر اقتباس المســـيحية من الوثنية على عقيدة التثليث فقط، بل إن عقيدة تجسـد الإله في المسـيحية وموته وبعثه ونزوله إلى الجحيم، ما هي إلا عقائد وثنية، أدرجها المسـيحيون، بدءاً من بولس الرسـول، في المسـيحية، مع قليل من التغيير والتطوير.

يقول في هذا البروفسور نايتون: «.. **أن الكنيسة ابتلعت بعض العناصر الوثنية، لكنها أضفت عليها طابعها الخاص، وذلك لاستقطاب ما يمكن استقطابه من عبدة الأصنام»**.[١٠٩]

كمـا يقول العلامـة دوان في كتـابـه «خرافـات التوراة والإنجيـل»:«**ومن عقـائـد الوثنيين القدماء قولهم بتجسد أحد الآلهة ونزوله وسكنه معهم»**.[١١٠]

فأوزيريس معبود المصـــريين، الذي ربما كان ملكاً دنيوياً حقيقياً وليس مجرد خيال، تغلب عليه أخوه ست وقتله وجلس على عرش مملكته بدلاً عنه، إلا أن ميتة هذا الملك تحولت إلى أســـطورة، لم تتكون دفعة واحدة بل عبر عدة أجيال، حيث اعتُقد أن هذا الملك قد أقامته الآلهة من بين الأموات، اســـتجابةً لاســـتعطاف زوجته إيزيس، حيث حملت منه إيزيس بعد قيامته بوحيدها حورس، وهي ما تزال عذراء حتى بعد الحمل، ثم رفعته الآلهة من بين الموتى إلى الســـماء جســـداً حيّاً، ليصبح إلهاً لمملكة الموتى، تعويضاً له عما لحقه في الدنيا من أذى.

إلا أن هذه العقيدة بأوزيريس قد تطورت، حيث آمن به المصـــريون على أنه كان من الأصل إلهاً، أتى إلى الأرض واتخذ جسداً بشرياً لخلاصهم، ولم يلبثوا أن نسبوه

---

[١٠٩] -الأصول الوثنية للمسيحية ص٢٤.

[١١٠] -التنير: العقائد الوثنية ص٥٤، نقلاً عن دوان.

بالتدريج إلى الإله «رع» ملك الآلهة، وجعلوه ابناً له، وأنه مات من أجل خلاصهم حيث يعتبرونه الرمز والنموذج للانبعاث والحياة الدائمة، إذ كما أنه قام من الأموات وصعد إلى السماء مع الآلهة، فإنهم كذلك سيبعثون من الأموات عن طريق اتحادهم به، وأصبح أوزيريس إلهاً للانبعاث.

وبذلك أصبحت مأساة أوزيريس وآلامه، تمثل ثلاثة أيام من كل عام على مسارح العبادة في عيد للقيامة مجيد، وذلك في ٢٥ كانون الأول، كما أقيم للعذراء زوجته إيزيس تماثيل عدة وهي ترضع طفلها الإلهي حورس، ومع أوزيريس ظهرت عقيدة المخلص لأول مرة في تاريخ مصر.[١١١]

ويقول البرفسور تشرني في اقتباس المسيحية من هذه الوثنية: «فإن مختلف العناصر الوثنية وجدت طريقها للمفاهيم أو العقائد المسيحية والممارسات الدينية، فإن تقديس مريم العذراء، وصورتها مع ابنها المسيح الطفل، بين ذراعيها، تدين بالتأكيد، تقريباً، إلى قدر من تأثير صور الإلهة «إيزيس» مع «حورس» الطفل على حجرها»[١١٢].

ويقول واليس بدج: «فقد وجد المصريون المسيحيون في أوزيريس النموذج الأصلي للمسيح، ورأوا في الصور والتماثيل التي تمثل إيزيس ترضع طفلها حورص (حورس) نموذج مريم العذراء وابنها، ولذلك ما وجدت المسيحية شعباً في العالم مهيأ العقل كلياً لتقبّل تعاليمها كما وجدته في شعب مصر»[١١٣].

- د. سيد محمود القمني: أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة ص٨٢-٨٦، ١٤٦- ١٥٣[١١١]، ١٥٦-١٦٧.
- واليس بدج: الديانة الفرعونية ص ٥١-٧٢.
- ياورسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة ص ٣٤-٤٠ و١١٧-٢١٣.

[١١٢] ياورسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة ص ٢١٤.

[١١٣] واليس بدج: الديانة الفرعونية ص ٨٨.

وكذلك الحال عند الإغريق اليونانيين، وعند البابليين والرومانيين، حيث عبدوا آلهة عديدة، كان من بينها الإله البشــري، وهو كما رأينا في مصـــر اسمه «أوزيريس»، ويســـمى في بابل «تموز»، و«أدونيس» في ســـورية، و«آتيس» في روما، و«ديونيســيوس» عند الإغريق، ولهؤلاء جميعاً روابط مشــتركة، تتلخص في كون هذه الآلهة، إلهية وبشـرية بنفس الوقت، ماتت وبعثت من الأموات في اليوم الثالث، من أجل خلاص البشــرية من الموت، وبذلك فإن أسماء هذا الابن (الإله البشري) تتعدد بتعدد المناطق، على الرغم من أن له نفس السمة لدى الجميع[١١٤].

بل إن هناك من الآلهة البشـــرية من ولد من عذراء، تماماً كما هي العذراء والدة المسيح، ومنهم من نزل إلى الجحيم ليخلّص الأموات، كما نزل إليه المسيح.

ونذكر من هؤلاء «كرشـــنا» الذي يدور حوله اعتقاد البرهميين في الهند، حيث يعتقدون أن الإله «فشــنو» (وشــنو)، الأقنوم الثاني، قد حلّ فيه، وإذا ما عقدنا مقارنة بينه وبين المســـيح، وجدنا تشـــابهاً كبيراً في كثير من تفاصـــيل حياتهما وأهدافهما ومن هذا[١١٥]:

-محمد وحيد خياطة: المرأة والألوهية ص ٥٤.[١١٤]
- س . ه . هوك: ديانة بابل وآشور ص ٤١، ٩٣، ٩٤.
- جيمس فريزر: أدونيس أو تموز ص ١٨ – ٢٤.
- أنطون مورتعات: تموز عقيدة الخلود والتقمص ص ١٨٤، ١٨٥.
- فراس السواح: لغز عشتار ص ٢٦٨.
- د. مينرة كروان: العالم الآخر في المسرح الإغريقي ص ٩٦.
- د. لوبون: حضارة الهند ص ٦١٠.[١١٥]
- أبو زهرة: مقارنات الأديان ص ٢٥ وما بعدها.
- التنير: العقائد الوثنية ص ١٣٠.
- العهد الجديد [إنجيل متى ١: ١٨- ٢١]، [٢: ١-٢]، [٢٧: ٤٥-٥٠] مرقس[١٦: ١٩].
- رسالة بولس إلى رومية إصحاح ٤، ٥، وغيرها من أسفار العهد الجديد.

أقوال البرهمية في كرشنة	أقوال المسيحيين في المسيحية
١- كرشنة هو المخلص والفادي وابن الله.	١- المسيح هو المخلص والفادي وابن الله.
٢- ولد كرشنة من العذراء ديفاكي.	٢- ولد المسيح من العذراء مريم.
٣- عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذي ظهر في السماء.	٣- لما ولد يسوع ظهر نجمه في المشرق، وبواسطة نجمه في المشرق، عرف مجوس المشرق مكان ولادته.
٤- صلب كرشنة، ومات على الصليب.	٤- صلب المسيح، ومات على الصليب.
٥- نزل كرشنة إلى الجحيم.	٥- نزل المسيح إلى الجحيم.
٦- صعد كرشنة إلى السماء بجسده، شاهده كثيرون صاعداً.	٦- صعد المسيح إلى السماء، وشاهده كثيرون صاعداً.
٧- لسوف يأتي كرشنة في اليوم الأخير، ويدين الأموات.	٧- يسوع سوف يأتي في اليوم الآخر ليدين الأموات.

أما (بوذا) الذي هو محور البوذية، فإن اعتقاد البوذيين فيه، يشبه أيضاً إلى حد كبير، اعتقاد المسيحيين في المسيح عليه السلام، نذكر أمثلة منها [١١٦]:

أقوال البوذيين في بوذا	أقوال المسيحيين في المسيح
١- ولد بوذا في ٢٥ من شهر كانون الأول.	١- ولد المسيح في ٢٥ من شهر كانون الأول.
٢- ولد بوذا من العذراء مايا من غير مضاجعة رجل.	٢- ولد المسيح من العذراء مريم من غير مضاجعة رجل.
٣- كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	٣- كان تجسد الابن (المسيح) بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم.
٤- لما مات بوذا ودفن انحلت أكفانه، وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية.	٤- لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة غير طبيعية.
٥- صعد بوذا إلى السماء بجسده، ولسوف يأتي مرة ثانية إلى الأرض، ليدين الأموات.	٥- صعد يسوع إلى السماء بجسده، ولسوف يأتي مرة ثانية إلى الأرض، ليدين الأموات.

[١١٦]- محمد الصادقي: عقائدنا ص ٤٦٩.   - أبو زهرة: مقارنات الأديان ص ٤٧ وما بعدها .
- التنير: العقائد الوثنية ص ١٤٧ وما بعدها .
- أسفار العهد الجديد [مت ٢: ١- ١١]، وإصحاح ٢٨، يوحنا إصحاح ٢٠، وغيرها من أسفار العهد الجديد.

- الأسراروالأعياد المسيحية واقتباسها من الوثنية:

إن اقتباس المسـيحية من الأديان الوثنية لم يقتصـر على عقيدة التثليث والتجسـد والخلاص ..، بل إن أسـرار المسـيحية (المعمودية، الشـكر)، والأعياد الكنسـية، لمقتبســة أيضــاً من الوثنية، مع قليل من التغيير في مظهر هذه الطقوس، فســرّ المعمودية لدى المســيحيين مقتبس من طقس التعميد الوثني الذي كان يتم لدى الاحتفال بموت الآلهة البشــرية وبعثها، وكان لهذا الطقس أثره الأخروي في هذا المعمّد.[117]

وبالنسبة للأعياد المسيحية، فإن آباء الكنيسة يعترفون بصراحة، بأن هذه الأعياد قد وقتت بتاريخ الأعياد الوثنية نفســها، حيث أنهم وجدوا أن اقتلاعها قد يضــرّ بالمسيحية.

ففي حوالي العام ٦٠٠ بعد الميلاد، وجّه البابا غريغوري الكبير رســالة إلى المبشــر ميليتوس، الذي كان يبشر بين الإنكليز، نلمس من خلالها كيف كانت الكنيسة تداهن الوثنية وتقتبس منها، حيث قال له: «دع البريطانيين وعاداتهم، وأبق لهم أعيادهم الوثنية، واكتف بتنصــير تلك الأعياد والعوائد، واضــعاً إله المســيحيين موضع آلهة الوثنيين»[118].

وسنذكر مثالين لهذه الأعياد المقتبسة الكثيرة، وهو عيد الميلاد، حيث أنه لم يعلن تاريخ ميلاد المســيح قبل عام ١٣٠ م، وبرغم ذلك فقد تعرض هذا التاريخ إلى تقلبات عديدة، إلى أن تم الاتفاق على أنه يوم ٦ / كانون الثاني، وأنه أثبت

---

[117] د . القمني: أوزيريس وعقيدة الخلود ص ١٥٥، ١٥٦.

[118]- الأصول الوثنية للمسيحية ص ٥٧، ٥٨.

- د . محمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١١٣.

- ول . ديورانت: قصة الحضارة ٦ / ٣٢٩ – ٣٤١.

التواريخ وأقربها إلى الصحة، إلا أن الكنيسة قد اختارت ليوم ميلاد المسيح تاريخاً آخر، يتفق مع احتفال كبير لدى الوثنيين وهو ولادة الإله البشري «ميترا» بالإضافة إلى أنه يوم الاحتفال بالعيد الشمسي (بولادة رع إله الشمس)، وهو يوم ٢٥ كانون الأول [١١٩].

وكذلك الحال في اختيار تاريخ عيد الفصح[١٢٠]، للاحتفال به، بحيث يصادف عيد اليونانيين لموت وقيامة أحد الآلهة[١٢١]، وما إلى ذلك من أعياد أخرى ..

يقول المؤرخ ول ديورانت: «إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها، ذلك أن العقل اليوناني المحتضر عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها»[١٢٢].



---

[١١٩]- الأصول الوثنية للمسيحية ص ٥١، ٥٢.
- ياروسلاف تشرني: الديانة المصرية القديمة ص ٢١٤.

[١٢٠]- الفصح اليهودي هو الاحتفال في يومي ١٣ و١٤ من نيسان من كل عام، بذكرى خروج بني اسرائيل من مصر، وإنقاذهم من العبودية وتحريرهم، إلا أن المسيحيين اليوم يحتفلون بفصح آخر يختلف معناه عن الفصح اليهودي، حيث يعتبرون المسيح هو فصحهم، وذلك منذ اليوم الرابع عشر من نيسان إلى اليوم السادس عشر منه، فيحتفلون بموت المسيح ثم بقيامته، حيث يتناولون في هذه الأيام سرّ الشكر، ويحتفل بعضهم بهذا العيد في أول جمعة بعد ١٤ نيسان بموت المسيح، ثم يحفلون في الأحد التالي له بقيامته.

[١٢١]- الأصول الوثنية للمسيحية ص ٥٥.
- جوزيف هولزنز: بولس الرسول ص ٢٢١.
- د . القمني: أوزيريس ص ١٥٦.
- فراس السواح: لغز عشتار ص ٣٠٧.

[١٢٢]- د . محمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ١٤٥.

العربية السورية.. لغة العالم[123]

إن العربية السورية أو السريانية، كانت لغة الدولة العربية الرسمية القديمة، منذ أن تأسست في الألف الرابع قبل الميلاد، وهي أول دولة في العالم بالمعنى السكاني والإداري والحقوقي والاقتصادي والعسكري والثقافي، وكانت تمتد لتشمل الرقعة كلها ما بين البحر الأعلى (الأسود) والبحر الأسفل (بحر العرب).. وبهذه اللغة تكلم آدم الرسول الذي يعود زمنه إلى أواخر الألف السادس قبل الميلاد وسلسلة ذريته: هابيل، وقابيل، وشيث، ومهلائيل، ويارد، وقينان، وإدريس، ونوح، وسام، وآرام، وغيرهم.. وقد أورد الطبري حديثاً عن أبي ذرّ الغفاري قال: "قال رسول الله ﷺ يا أبا ذرّ أربعة من الرسل سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوع (إدريس)"[124]. وهذا كله معروف ومشهور في التاريخ العربي. غير أن المستشرقين أنكروا وجود سوريا والسوريين (أو السريان) قبل المسيح، وجعلوا الكنيسة السريانية هي أصل السريان، وزعموا أنها دعيت كذلك للتفريق بينهم وبين الآراميين الوثنيين، فجعلوا بذلك «آرام» بن سام بن نوح هو الأصل للسكان وللغة وقد اقتطعوه عن جسد آبائه وأجداده، ونسبوا إليه السوريين (أو السريان) نزولاً عند التزوير السكاني والجغرافي في تفسيرهم لأحداث التوراة، وردد رجال الدين المسيحيون هذا التزوير دونما أي تفكير، فتحول الفرع إلى أصل والأصل إلى فرع، ومازال كتبة التاريخ المسيحي يرددون هذه المقولة حتى اليوم .

---

[123]- يُنظر: تاريخ سوريا الحضاري القديم ١ - « المركز »: للدكتور أحمد داوود، الطبعة الثالثة، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، ص٦٤٦،٦٤٨ .

[124] - تاريخ الطبري، الجزء١، ص١١٦.

إن آرام بن سام بن نوح لم يخترع شعباً أو لغة بل تكلم لغة أبويه وأجداده التي هي العربية السريانية الموجودة قبله لعشرات الآلاف من السنين، ثم إن إبراهيم العربي الآرامي، وكذلك جميع أولاده، وإن موسى وعيسى من بعده، تكلموا العربية السورية (السريانية) التي ظلت هي السائدة في كل مواقع انتشار العرب السوريين من الهند شرقاً إلى جزر الأطلسي غرباً، إلى بحر العرب وشواطئ افريقيا، إلى أن بعث الله محمداً في منطقة العربية العرباء، فحلت هذه محل شقيقتها، وعممت عن طريق القرآن الكريم.

وكانت كلمة «سوريين» و«فينيقيين» تستخدم الواحدة بدل الأخرى كإطلاق اسم الكل على الجزء أو بالعكس.. ولقد كان هيرودوت مدركاً لمساحة الانتشار الكبيرة لأولئك السوريين سكاناً ولغة وحضارة، حتى أنه كان يعترض على فصل أوروبا عن آسيا، وكثيراً ما كان يستخدم كلمة «سوريا» بدلاً من «آسيا».

ففي حديثه عن نهر النيل يقول: «لكن هناك أنهاراً عديدة في سوريا وأنهاراً عديدة في ليبيا لا تتعرض لما يتعرض له النيل».[١٢٥]

ومن المعروف أنه كان يقصد ب«ليبيا» قارة افريقيا وليس القطر العربي الليبي كما هي الحال عليه اليوم. ولقد كانت «سوريا» التي يعرفها هيرودوت هي التي تمتد من البحر الأسود إلى وادي النيل وبحر العرب ومن الهند شرقاً إلى سواحل المحيط الأطلسي غرباً.

١٢٥- هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٩٦ .

ومن البراهين العديدة على أن اللغة العربية مصدر اللغات العالمية:

الأدلة التاريخية المتنوعة المؤكدة على كون اللغة والكتابة التي كانت مستعملة في إسبانيا هي «الفينيقية التي أصبحت أساساً للأبجدية السلافية والسيريّلية واللاتينية والأوروبية الغربية».[١٢٦]

اللغة العربية مصدر اللغات العالمية

جاء في كتاب تاريخ سوريا الحضاري القديم ١ - « المركز»: للدكتور أحمد داوود، الطبعة الثالثة، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، ص٧٥٠.

إن اللغة والكتابة التي كانت مستعملة في اسبانيا فهي « الفينيقية التي أصبحت أساساً للأبجدية السلافية والسيريّلية واللاتينية و الأوروبية الغربية ».[١٢٧]

١٢٦- يُنظر: تاريخ سوريا الحضاري القديم ١ - « المركز »: للدكتور أحمد داوود، الطبعة الثالثة، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، ص١٠٧,٧٥٠
للتوسع: - اللغة العربية ..مصدر اللغات العالمية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية،ق.ط(قيد الطبع).
- ولي بركوفتيش تسيركين، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، ترجمة الدكتور يوسف أبي[١٢٦] فاضل، بيروت، ١٩٨٧، ص١٩٧ .

[١٢٧] يولي بركوفتيش تسيركين، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، ترجمة الدكتور يوسف أبي[١٢٧] فاضل، بيروت، ١٩٨٧، ص١٩٧ .

لغة التوراة والأناجيل من اللهجات العربية والفينيقية السورية القديمة[١٢٨]

إن العربية الفينيقية هي لغة اليونان وإيطاليا القديمة، إذ أن العرب السوريين هم أول من استوطنها وشاد فيها المدن ونقل إليها أسباب الحضارة.. ويكفي شاهداً على عروبة هذه اللغة أن أباطرة روما من الفينيقيين (مثل سبتيمو سفيرو)[١٢٩]، ومن السوريين (مثل فيليب العربي) أصروا على أن تكون كلمة «العربي» هي اللقب الذي كانوا يتخذونه لأنفسهم وهم على كرسي روما الإمبراطورية.

إن هذه اللغة بلهجتيها السريانية والفينيقية هي التي كانوا يتكلمونها بالفطرة في كل مناطق انتشارهم سواء كانوا أميين أو متعلمين، وهي التي دعيت «الكيني ».

وكلمة «كيني» هي عربية قديمة، وفي القاموس السرياني تعني: الكيان، الفطرة، الطبيعة، الجوهر، الغريزة.. وكانت « أتيكا » (عتيقة) من أولى البقاع التي نزلها الفينيقيون واستخرجوا منها الفضة .

يقول أندريه إيمار: «إن اللغة الأتيكية لم تكن سوى أعظم لهجات الثقافة سحراً في العالم اليوناني، وهي الـ « كيني »، وهي الإيونية أوسع اللهجات انتشاراً في الشرق منذ زمن بعيد». ويضيف: «ولابد من القول إن لغة التوراة السبعنية ولغة الأناجيل عملياً هما الـ «كيني» نفسها».[١٣٠]

١٢٨- يُنظر: تاريخ سوريا الحضاري القديم ١ - « المركز »: للدكتور أحمد داوود، الطبعة الثالثة، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، ص٦٤.

١٢٩ جان بابليون، امبراطورات سوريات، تاريخ فترة التأثير السوري في الإمبراطورية الرومانية، ترجمة يوسف شلب الشام، العربي للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٧، الطبعة الأولى، ص ١٦ – ١٧.

١٣٠ المرجع نفسه، ص ٥١٣ - ٥١٤

التحليل الصحيح لبعض المصطلحات الحديثة[١٣١]

مصطلحات حديثة على أساس خاطئ:

- Philosophy فيلوسوفيا .
- Philology فيلولوجيا .

انطلاقاً من إصـــرار علماء اللغات في الغرب على جعل كل الأصـــول «غربية» ومنها الفلسفة، فقد تضافر الجهل مع التعصب لينتجا صيغاً لمصطلحات لا تقوم على أساس.

قالوا: إن «فيلســـوفي» كلمة يونانية (أو إغريقية) تعني «أحب الحكمة» إذ أن «فيلو» تعني أُحب، وســـوفي تعني «الحكمة».. وهذا هراء! فلو ســـلّمنا بهذا التخمين ســـينتج لدينا أن معنى «فيلولوجيا» هو أحب اللغة، لأن «لوجيا» هي من «لوجوس» أي اللغة!

وإذا ما ســـلّمنا بهذا الهراء أيضـــاً فكيف نفهم معنى «جيولوجيا» و«بيولوجيا» و «إيكولوجيا» وعلى أي أســـاس تمت صـــياغتها؟ قالوا: لا.. إن «لوجيا» لا تعني اللغة، بل تعني العلم! إن كان الأمر كذلك فكيف نطبقه على «فيلولوجيا»؟ هل يصـبح معناها علم الــــ «فيلو»؟ وإذا كانت «فيلو» تعني «أُحب» فهل صــار معناها «علم أحب» أو «علم الحب»؟ إذن كيف أبقيتم عليها لتدل على علم اللغة، وصارت كلمة «فيلولوج» تعني اللغوي، العالم باللغات؟

---

[١٣١] -يُنظر: تاريخ سوريا الحضاري القديم – ٢: للدكتور أحمد داوود، الطبعة الأولى، دار الشرق للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢٣٢، ٢٣٤.

أما الحقيقة فهي أن جميع الفلاسفة «الإغريق» هم سوريون نازحون وأن لغتهم هي السريانية، ولم يتكلموا أو يكتبوا أو يبدعوا بأي لغة أخرى.. وهذا ما سوف يأتي لاحقاً وبالتفصيل.

أما فلسفة Philosophy فهي مكونة فعلاً من كلمتين لكن سريانيتين، هما فيلو Philo وتعني: الباحث، الطالب، و Sophy وهي من الكلمة السريانية صوفي وتعني: التوهج، الاتقاد، الاشتعال.. وهذا كله يعني التخلص من أثقال المادة والتوهج بنور العقل، من أجل الاتحاد بشمس العقل الأول المبدع لكل شيء. وهذا كله لا يتم إلا بالحب، وكلمة الحب هي بالسريانية حوب hub وتعني حرفياً: الاتقاد، الاشتعال، التوهج. ومن هنا كانت عشتار هي «ربة الحب» و«ربة الشعلة» لأن الحب هو الشعلة.. وهذا كله لا يوصل إليه إلا بالتأمل.. وهذا شيء و«الحكمة» شيء آخر.. إن الفيلسوف في الأصل السوري شيء، والحكيم شيء آخر.. فالحكيم هو «حكيمون» التي صارت في الغرب الافريقي «أكيمون» و«أكيموس»، وباللاتينية «أسيمون» و«أشيمون».. والحكيم بالسريانية وبالفصحى هو العالم صاحب الحكمة المتقن للأمور.. ولا يسمى الرجل حكيماً حتى يجمع العلم والعمل.

لهذا قال الشاعر:

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها   فإذا فعلت ذا فأنت حكيم

وهذا شيء، والتصوف أو الاتقاد والتوهج بنور العقل للوصول إلى المعرفة الحقة شيء آخر.

أما فيلولوجيا Philologyفهي من كلمتين ســـريانيتين تعنيان امتهان اللغة، لأن لوجي هي من الفعـل الســـرياني «لجـا» lga ويعني: لغـا، قـال، نطق، تكلم، و«لوجو»logo تعني: قول، نطق، لغـة، كلام، كلمـة، و«ملاجو» أداة النطق، اللسـان، وهي التي صـارت في بلاد الإغريق logos بعد إضـافة السـين الاعتباطية، ثم أخذ علماء اللغات في الغرب يضـــربون الأخماس بالأســـداس من حولها حتى أفقدوها جوهرها، وخاصـــة عندما جوبهوا بالمقولة التراثية العربية الموغلة في القدم «الخلق، بالكلمة» و «في البدء كانت الكلمة» التي هيlogo فضـــاعوا وضـــيّعوا معهم الآخرين.

وهكذا يصـــبح معنى «فيلولوجيا» العامل باللغة، الممتهن اللغة، الباحث اللغوي، ولما افترضـــوا أن «لوجيا»logy تعني علم فقد تناســـوا الخطيئة التي ارتكبوها مع «فيلوسـوفي» و«فيلولوجي» وأخذوا يصـوغون الاصـطلاحات الأخرى بناء على هـذا الافتراض الجـديـد مثـل: «جيولوجيـا»geology ، «إيكولوجيـا» ecology، «ابستمولوجيا» epistemology.. وغيرها..

– ولم يعد يهم الأساس الخاطئ الذي صيغت بناء عليه مثل هذه الاصطلاحات، بل كل ما يهمنا هنا هو الكشـــف عن الجذر الســـرياني في كل هذه العلوم بعد تجريدها من فرضية أن «لوجيا» تعني العلم.

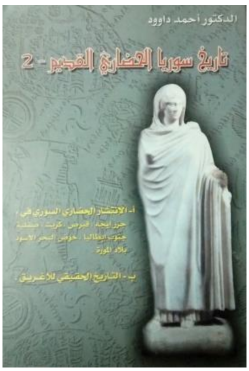
إن «إيكولوجيا»ecology التي يعنون بها علم البيئة قائمة في أســـاســـها على الكلمة الســـريانية «إيك» أو «إيكو»eco وتعني: المكان، الأين، حيث.. وفي الاسـتفهام، تسـتخدم للاسـتفهام عن المكان مثل: إيكو هو؟Eco ho أي: أين

هو؟ ذهبت مع السوريين إلى المغترب في بلاد المورة وحسبوها في الغرب «إغريقية» أصيلة، وبنوا عليها الاصطلاح.

وإن جيولوجيا geology قامت على أساس الكلمة السريانية «قيعا» keaa التي صارت geaوهي في الأساس تعني الأرض، حيث أنَّ صوت القاف k، يتحول في الغرب إلى g، وقد سقطت العين حتماً.. وفي الفصحى القاع والقيعة الأرض السهلة المطمئنة.

وإن إبستمولوجيا epistemology التي صاغوها ليعنوا بها «علم المعرفة» قائمة في أساسها على الجذر السرياني «أفيس» Apes ويعني: عرّف، أقنع، برهن، مفوسوMposo : عارف، متيقن، خبير، فيستو pisto: معرفة، تيقن، برهان. فيستيموpistemo : عارف، متيقن، وإفستيمو epistemo تعني الشيء نفسه مع أداة التعريف.. كما أن الفاء يلفظها السريان **ذ** في كثير من الأحوال.

إن اللغات الأوروبية التي تشكلت أصلاً من مزيج من لغة حضارية هي السورية السريانية ولغة السكان الأصليين الهمج البربرية، في كل بقعة أو أرض من البقاع التي انتشر فيها السوريون الأقدمون، فقد تضمنت كماً من الكلمات السريانية، هي من الكبر والاتساع والضخامة بحيث لا يخطر على بال.



التعاليم الإنسانية الأخلاقية في الإسلام والمسيحية[132]

يحضّ كل من الإسلام والمسيحية الإنسان على الالتزام الخلقي، من عمل الخير، وسلوك حياة صالحة نقية كريمة، وكلاهما يستنكر القسوة والظلم والكذب والخيانة، والغدر والنفاق، والأنانية، ويحض على الإحسان والعطف والرحمة.. بالإضافة إلى أهم مرتكز وهو الإيمان بالله تعالى والثقة به، والإنابة إليه.

وسنورد هنا أمثلة لهذه التعاليم الأخلاقية المشتركة بين الإسلام والمسيحية، كما وردت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، والأناجيل الرسمية المعتمدة.

١– العفة:

قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿**ولا تقربُوا الزّنا إنّه كانَ فاحشةً وساءَ سبيلاً**﴾

الإسراء: ٣٢

وورد في الإنجيل: « قد سمعتم أنهم قالوا في الأزمان القديمة لا تزنِ ، وإني أقول لكم إن من ينظر إلى امرأة مشتهياً إياها فقد زنا بها في قلبه » (متى ٥: ٢٧/٢٨)

٢– السلام:

قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافة**﴾

البقرة: ٢٠٨

وقال النبي محمد ﷺ: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده »[133].

وورد في الإنجيل على لسان المسيح: «طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات، ... طوبى للرحماء لأنهم يرحمون، طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون».(متى ٥: ٢ –٩)

١٣٢- يُنظر: المسيحية والإسلام: للدكتورة لينة الحمصي، تقديم: د. الشيخ رجب ديب، د. محمد خير هيكل، د. مصطفى سعيد الخن، د. محمد شريف الصواف، ط١، دار العصماء للنشر، دمشق عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م، ص٨٢،٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥ .

١٤ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تفاضل الإسلام.

٣- المحبة والعطف والرأفة:

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ **وأحسنوا إن الله يحب المحسنين** ﴾ البقرة: ١٩٥

﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ الحجرات: ١٠

﴿ **ولا تعتدوا إنه لا يحب المعتدين** ﴾ المائدة: ٨٧

وقال ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».[١٣٤]

وورد في الإنجيل على لسان المسيح: « وصية جديدة أعطيكم إياها، أن تحبوا بعضكم بعضاً، وكما أحببتكم، ولسوف يحب الواحد منكم الآخر، وبهذا سيعرف كل الناس أنكم تلاميذي إذا ما أحب الواحد منكم الآخر» (يوحنا١٣: ٣٤-٣٥).

كما ورد أيضاً: «تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك» (لوقا: ١٠: ٢٧).

٤- العفو والمغفرة:

رغّب الإسلام في العفو والمغفرة، إلا أنه بنفس الوقت أباح للإنسان أن يستوفي حقه في الدنيا، مع تبيينه لفضيلة العفو والمغفرة على رد الظلم بنفسه، بالإضافة إلى أنه جعل درجة ثالثة، أعلى من هذين الأمرين، هي درجة الإحسان مقابل الإساءة.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**الذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمينَ الغيظ و العافين عن الناس، والله يحب المحسنين** ﴾آل عمران: ١٣٤

وقال أيضاً: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ۝وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ فصلت: ٣٤،٣٥

---

[١٣٤] أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم ١٣، ج ١/ ١٤ .

أما ما ورد في الإنجيل على لسان المسيح فهولا يشمل النوع الأول الذي ورد في الإسلام، والذي هو مقابلة الإساءة بالإساءة الأمر الذي كان جائزاً في شريعة التوراة، وما ذاك إلا لأنه أتى لمعالجة قلوب بني إسرائيل التي استفحل فيها حب المادة، حتى غدت المادة مطلبها الأساسي.

فقال المسيح كما ورد في الإنجيل: «سمعتم أنه قيل عين بعين، وسن بسن، وأما أنا فأقول لكم، لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك، ويأخذ ثوبك، فاترك له الرداء أيضاً، ومن سخّرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين، ومن سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده».[١٣٥]

٥- الأمانة:

قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ البقرة:١٨٨

وقال ﷺ: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر حراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»[١٣٦].

وورد في العهد القديم (التوراة) التي جاء المسيح مصدقاً لشريعتها: «لا تشته بيت جارك ولا زوجة جارك ولا عبيده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما يملك». (الخروج ٢٠: ١٧).

١٣٥- ورد في الإنجيل على لسان المسيح ما يدل على الإفراط في التسامح، الذي يؤدي الى الرضا بالضيم والظلم، وعدم مقاومة الظالمين: «سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات» (متى ٥: ٤٣-٤٥)

وقد يكون هذا من المسيح لذات السبب الذي ذكرناه سابقاً من أنه أتى لمعالجة قلوب بني إسرائيل المتمردة .

أما الإسلام فإنه شرع العفو في محله، بحيث لا يؤدي إلى الذل والهوان.. فوصف المؤمنين بقوله:﴿**أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين**﴾ **المائدة:٥٤.**

١٣٦- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، حديث رقم ٢١١٤، ج٢/ ٧٧٦.

وورد في الإنجيل على لسان المسيحعليه السلام: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل، ومن يقتل مستوجب الحكم، وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم،... فإن قدمت قربانك إلى المذبح، وتذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربانك» (متى ٥: ٢١– ٢٤).

٦ – الأدب:

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ الحجرات:١١

وورد على لسان المسيح في الإنجيل: «أما أنا فأقول لكم إن من يُغضب أخيه دون سبب يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه راقا –وهي كلمة نابية– حق عليه المجلس، ومن قال أحمق حقت عليه نار جهنم» (متى ٥: ٢٢).

٧ – الصدقة:

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ البقرة:٢٦٧.

وقال أيضاً: ﴿**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ البقرة:٢٧١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَـــدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَـــفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَـابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَـلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَـيْءٍ مِّمَّا كَسَـبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٦٤

وورد على لسـان المسيح في الإنجيل: « احترزوا أن تصـنعوا صـدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم، وإلّا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات » (متى ٦: ١).



موسوعة " نينورتا " التاريخية[١٣٧]

نبذة عن الموسوعة:

لأول مرة في التاريخ تصدر موسوعة أمينة لمضمونها الموسوعي وللتقاليد العربية في فهم الموسوعي وتطبيقاته.

إن السوريين القدماء كانوا الوحيدين الذين أبدعوا ظاهرة الموسوعة ومارسوها وأنتجوا العلماء الموسوعيين، وإن امتلاك صفة (الموسوعي) لدى العلماء العرب كانت تتطلب امتلاك ناصية علوم سبعة متكاملة أوردها المفكر السوري أميان مرسلان الأنطاكي منذ القرن الثالث للميلاد ونقلها عنه بيير شوفان في كتابه "أواخر الوثنيين" كان يجري تدريسها في كل المدارس المنتشرة في كل المدن السورية، هذه العلوم السبعة هي: اللغة، علم الهندسة، الموسيقى والهارموني، علم الفلك، علم الحساب، الجبر ثم الطب.

إن هذه النظرة العربية إلى الموسوعية هي ما ميز نظرتها إلى التخصص أيضاً والذي لا يصح أن يُمارس إلا بعد تبوّء درجة الموسوعية التي تكفل إتقان العلوم السبعة التي تمنح الإنسان النظرة الشاملة للكون والحياة.

وإن الغرب منذ بدء نهضته الحديثة إلى اليوم لم يفهم من الفكر الموسوعي سوى جملة من الأسماء أو الصيغ وضع لها تفسيرات مبسترة مجردة من أية حقيقة تاريخية وضعها ضمن جدول تتالي أبجدي أفرغها من محتواها التاريخي المنطقي لأن التاريخ ليس مصطلحات بقدر ما هو جماعات سكانية ضمن شبكة علاقات موضوعية

---

١٣٧ - تأليف الباحث الدكتور أحمد داوود – طباعة ونشر وتوزيع دار نينورتا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – دمشق – ٢٠١٢

لتنتج ظواهر تاريخية ما.. وبالتالي فالتاريخ لا يمكن إدراجه ضمن تسلسل أبجدي بل الأصح هو التسلسل الزمني. وهو ما عمدنا على فعله في هذه الموسوعة.

هذه الموسوعة تكشف كيف أن لغتنا العربية بلهجتيها الفصحى والسريانية كانت هي اللغة الأم منذ بدء الإنسان العاقل الأول.. حملت لنا قصة خلقه وقصة النشوء بكل مراحلها بدءاً من مرحلة "العماء الكوني البدئي" مروراً بتشكل الأرض والسماء ونشوء كل أشكال الحياة على الأرض، وصولاً إلى خلق الإنسان العاقل. وأعطت كل ظاهرة الاسم المعبر عنها لكن الدراسات الغربية جعلت من هذه الظواهر "آلهة"!

التراث السوري، أقدم تراث على وجه الأرض، أمدنا بالكلمة والصورة بقصة النشوء والخلق كاملةً: فمن الأرض المشتعلة بنيران البراكين والبحر المحمول بالجو، إلى التبرد التدريجي عبر ملايين السنين وهبوط البحر على الأرض ومرحلة "الغمر البدئي" وانكشاف أشعة الشمس وما تسبب به ذلك من تفكيك الماء إلى عنصري الهيدروجين والاوكسجين ليشكل الأوزون (الميزان)، ثم عملية تبخير الماء وسقوط المطر والمياه العذبة ثم نشوء الحياة النباتية والحيوانية، ثم مرحلة البشر البهائمي، ثم مرحلة خلق آدم الخليفة الذي أُعطي الأمانة، التفويض، المتمثل في سر الخلق، الهندسة الجينية، فكان أول إنجازاته الارتقاء بالبشر البهائمي إلى بني آدم الجنس بما يشبه "التطعيم"، بمساعدة سبعة قوى دُعيت بالـ"صافّات"، ثم فرز من صفّته الخارقة الفائقة التكوين الصبغي الأنثوي عن الذكري فتحول عبر عملية علمية إلى كائن جنسي تناسلي وهو لم يكن كذلك، فاختلط ببني آدم الجنس وأنتج ما دُعي بجيل الـ"جبابرة" كما اختلط بالبشر البهائمي الموجود آنذاك

فانحطت قدراته وتلك هي "الخطيئة" التي أدت إلى طرده من الأرض الجنة، دار الخلود، إلى الأرض الدنيا، دار البلاء والتناسل والانحطاط والمعاناة.

أبرز إنجازاته في مجال الطاقة والإنشاء الهندسي كانت الأهرامات وعمود الـ"ديد" والمصلات التي كانت عبارة عن وسائط اتصال متفوقة كما نقول اليوم "أبراج بث"، وتمثال أبو الهول والزقورات وغيرها.

الأهرامات على سبيل المثال لم تكن مدافن لأحد كما ادّعى علماء الغرب، بل هي عبارة عن مصادر طاقة فائقة واسمها السرياني فيراميدا التي أصبحت بيراميد ويعني بالحرف فوارات الطاقة!

وإن تمثال أبو الهول هو ساعة كونية بكل معنى الكلمة كما تدل على ذلك كل تسمياته.

هذه الموسوعة أثبتت أيضاً أن المنطقة الوحيدة الصالحة للحياة حينها كانت المشرق العربي حيث لم يكن يوماً تحت الجليد كما حدث لأوروبا.. ومنه انتشر الإنسان العاقل الأول عبر ما دُعي بالـ"حزام الحيوي" واختلط بالبشر البهائمي فأنتج مجموعات شعوب جديدة على الساحة.. وسنجد في الموسوعة المعاني الحقيقية للقارات والمواقع والمدن والأشخاص في الزمن القديم والحديث والعالمية والمتداولة التي لا معنى لها بأية لغة إلا بالسورية السريانية.

أسقطت الموسوعة عبر العلم الحديث والمكتشفات الحديثة الفرضيات العرقية التي فبركها اللغويون الألمان حول "العرق الآري والعرق السامي".

فسرت الموسوعة الحقيقة التاريخية لما دعي بالـ"معجزة اليونانية" والـ"حضارة الرومانية" التي لم تكن سوى شرفة من شرفات الحضارة السورية المتوسطية.

أكدت الموسوعة مقولات الباحثة الألمانية زيغرد هونكه في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب" كيف أن الغرب سطا على المكتشفات والاختراعات العلمية العربية وسجلها بأسماء أوروبية، وبينت معاني أسمائها التي بقيت محافظة على معانيها السريانية. منها طباعة Type، القترا electron، أوتو موبيل، موتور، بطارية، Gear، دركسيون، تيليفيزيون، تيليفون.. كلها تحمل البصمة السريانية البحتة التي دمغها السوريون بها عندما اخترعوها.

وسندهش عندما نجد كيف أن العربية الفصحى واكبت كل مراحل تطور الإنسان العاقل الأول واحتفظت حتى بإنجازاته الجينية الوراثية والعلمية في غاية الدقة، فهي تضم ستة عشر ألف جذر، بينما الأنكلوسكسونية تحتوي فقط على ألف جذر أكثر من نصفها محوّر من العربية والسريانية، وأما اللاتينية المنقرضة فتحتوي على قرابة ستمائة جذر فقط.

عبر علوم الانتروبولوجيا والكرونولوجيا وفقه اللغة وعلم الألسنيات ومنجزات العلوم التطبيقية وعلم الجغرافيا والمناخ والمنطق والهندسة الجينية والمقولات التراثية بما فيها الكتب السماوية والنصوص الدينية.. نجد أنفسنا أمام كم هائل من المعلومات المذهلة والإجابات العلمية المقنعة قدمها لنا لأول مرة بفكره الموسوعي المعتاد وبعقله الحاذق الأمين على العلم والحريص على احترام عقل القارئ، في موسوعته التاريخية الجديدة بكل معنى الكلمة، في جزئها هذا حول "قصة الخلق" واكبت كل ما ذكرناه بأمانة وموضوعية ودقة وصور ملونة ومستوىً راقٍ من الطباعة والسوية الفنية الراقية.. الباحث المؤرخ الدكتور أحمد داوود، لتشكل ثروة

علمية عالمية قبل أن تكون وطنية، ومادية أيضـــاً لأنها تحتوي على كل ما يهم الإنســـان أينما كان. لهذا فإن ترجمتها إلى كل اللغات العالمية هو واجب علمي يرفد المكتبات بخلاصة رحلة مذهلة للإنسان على هذا الكوكب.



الأناجيل والرسائل

قراءة نقدية إنسانية ورؤية استراتيجية عمرانية

قال الله تعالى في كتابه الكريم واصفاً الكذابين من مختلف الأجناس: ﴿**مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾الكهف-٥، وفي بحثنا الموثق لتصحيح جغرافية وتاريخ وحوادث الأناجيل المنسوبة للسيد المسيح السوري عليه السلام، نؤكد بأن هناك تراكمات مستديمة تاريخية ومعاصرة من التلفيق والتزوير والتحريف شمل تلك الأناجيل (العهد الجديد) مع التلمود والتوراة (العهد القديم)، ومن أهمها:

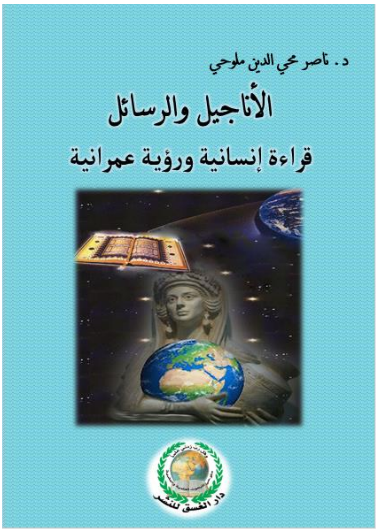
١- تلفيق وتزوير اليهودي شاؤول (بولس)، وكان من اليهود الإرهابيين المعادين للمسيح والمضطهدين للمسيحيين بأبشع الوسائل الوحشية والهمجية من الحرق والقتل والتجويع طوال حياته، ولكنه لاحظ أن تلك الأساليب الإجرامية لم تعرقل انتشار المسيحية في البلدان العربية المستعمرة من الرومان، فأراد بخبثه وحقده أن يدخل في المسيحية زندقة لتخريبها من الداخل وتحويلها من عقيدة مسيحية سماوية تنشر الرحمة والهدى والنور للعالم إلى عقيدة وثنية ملفقة تنشر الغباء والجهل والخبل والكسل والتقليد، كتأليه المسيح والتثليث وعقيدة المخلص والفداء ..

- ومن الشعوذات الاستشراقية (المقدسة) والتلفيقات الاستعمارية (المدنسة) ن الغرب قد زوّر جغرافيا أحداث التوراة والإنجيل فنقلها من مواقعها في مغاور جبل غامد من شبه جزيرة العرب إلى فلسطين لأسباب وأغراض سياسية واستعمارية مكشوفة، ثم لما بدأ يدرس هذه الجغرافيا المزوّرة لم يستطع تقبّل ما يزدحم فيها من تناقضات قبيحة

وشعوذات استشراقية وتلفيقات عنصرية تربك كل عقل صحيح، وعوضاً من أن يعود إلى تصحيح ما سبق أن زوّره فقد أخذ يعلن لا معقولية الأحداث..

٣- التلفيق والتزوير الحديث كجيش من المبشرين والمستشرقين والمجرمين وهم يشكلون أنزيمات تفعيلية لتنشيط آليات الحلقة المعيبة التخلفية الإرهابية الكارثية الاستعمارية التي تدور رحاها التخريبية الإجرامية اللصوصية منذ أكثر من ٥٠٠ عام وخاصة عند ولادة الوحوش المفترسة والذئاب الكاسرة فيما يسمى دجلاً عصر النهضة الأوروبي حسب تحليلات الباحث والمؤرخ الفرنسي روجيه غارودي[١٣٨]،

وما نبحثه ونرصده ونوثقه ونؤكده هو كعصى موسى تلقف ما يأفك الاستعمار والإرهاب ومرتزقته من المبشرين المزورين والمستشرقين الكذابين والمجرمين والمستبدين والظالمين والفاسدين والخونة.. بحيث نجعلهم مع أقوالهم وأفعالهم كزبد زائل، فقوتنا الثقافية والنقدية والعلمية والعقائدية والناعمة ستجعلهم يكبكبوا جميعاً إلى مزابل التاريخ، فلهم في الدنيا خزي وهم في الآخرة هم من المقبوحين ..



١٣٨- **كيف نصنع المستقبل**، روجيه غارودي، م.س (مصدر سابق).

تصحيح جغرافية التوراة والإنجيل

(أطلس الكتاب المقدس الصحيح)

إن الغرب قد زوّر جغرافيا أحداث التوراة والإنجيل فنقلها من مواقعها في مغاور جبل غامد من شبه جزيرة العرب إلى فلسطين لأسباب وأغراض سياسية واستعمارية ولصوصية وصهيونية وارهابية وتلفيقية مكشوفة، ثم لما بدأ يدرس هذه الجغرافيا المزوّرة لم يستطع تقبّل ما يزدحم فيها من تناقضات قبيحة وشعوذات استشراقية وتلفيقات عنصرية تربك كل عقل صحيح، وعوضاً من أن يعود إلى تصحيح ما سبق أن زوّره فقد أخذ يعلن لا معقولية الأحداث.. ففي منتصف القرن التاسع عشر أسست «الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية» بهدف دراسة طبيعة ومناخ الأرض التي ترغب بريطانيا ضمّها لمستعمراتها، وهذه الجمعية ما لبثت أن تطور عملها من المسألة المناخية والجغرافية إلى خدمة الصهيونية، فقد أسس اليهودي الثري «شابيرا» «البنك الملّي اليهودي» الذي انبثق عنه العديد من الهيئات المالية مثل «صندوق اكتشاف فلسطين» الذي، بدوره، تعاقد مع الجمعية الجغرافية البريطانية لدراسة مناخ وجغرافيا بلاد الشام: سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، كما ساهم بتمويل تكاليف الدراسات الجغرافية التي قامت بها الجمعية البريطانية بغاية وضع «جغرافيا الكتاب المقدس»، ووضع خارطة للأماكن التي دارت فيها أحداث الكتاب المقدّس، العهد القديم والعهد الجديد، وتغيير أسماء المدن والقرى العربية في فلسطين وغيرها إلى أسماء ما دعوه حديثاً ودجلاً وكذباً بـــ «عبرية»، أو إسقاط بعض الأحداث على أسماء المواقع التي تتشابه مع الأسماء الواردة في التوراة..

ومن الناحية الجغرافية إن أورشليم (حوراشليم) هي كلمة عربية سريانية سورية تعني مغارة المتعبدين وهي موجودة في برية شبه الجزيرة العربية شرق جبال بلاد غامد على نهر الثرات

(الفرات)، وليست مدينة القدس، إذ أنها مجاورة للصحراء، وكلمة "مدينة" تطلق على المغارة لمجرد أن تسكن: "ولما قال هذا خرج من المجمع والمدينة وانفرد في الصحراء ليصلّي لأنه كان يحب العزلة كثيرا" انجيل برنابا – متى (٥٠:٤٤).

إن جميع أحداث التوراة والإنجيل إنما مسرحها شبه جزيرة العرب وليس فلسطين، وهذا ما يؤكد وحدة تاريخنا العربي الكبير، الذي هو تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب..[١٣٩]

إن شبه جزيرة العرب كانت موطن عيسى وموسى العربيين الآراميين فإن البقعة نفسها هي التي شهدت الصراع الأول، والتنافس الأول بين نصارى عيسى وبين كهنة اليهودية الذين حرفوا توراة موسى وخاطبهم المسيح بـ (الحيات أبناء الأفاعي) و (أولاد الأفاعي)، وهي المنطقة التي شهدت أولى الكنائس والأديرة، بينما لم تشهد فلسطين أول كنيسة إلا في القرن الرابع والخامس الميلاديين في عهد قسطنطين البيزنطي..

وأخيراً نؤكد على أهمية تمكين ونشر تصحيح جغرافيا وتاريخ الأناجيل والتوراة، (العهد القديم والجديد) وطنياً وعالمياً، مع ضرورة المطالبة بالتعويض المادي والمالي والمعنوي عن الجرائم والإرهاب والتزوير واللصوصية الذي قام به الاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الصيني الصهيوني ومرتزقته، ويتم مطالبته برفع الشكاوى القانونية والقضائية أمام المحاكم الدولية المعاصرة، وكذلك بضرورة رفع المستوى الحضاري الإنساني العلمي الصناعي الإعلامي المعلوماتي العسكري للشعوب النامية لاسيما العربية الإسلامية لامتلاك القوة الناعمة والمادية الشاملة لتمكينها من تحرر بلادها من الاستعمار والإرهاب والاستبداد والاستغلال ثم مطالبة جميع المجرمين والمستعمرين والفاسدين والظالمين بدفع التعويضات

[١٣٩] - ينظر كتاب: تاريخ سوريا الحضاري «المركز»،د. أحمد داود، ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م، دار الصفدي للنشر، دمشق-سوريا، ص ٥٤٦-٥٤٧-٥٥٨-٥٥٩-٥٦١-٥٧١.

الكاملة للشعوب المظلمة طوعاً أو قسراً، وقد وضعنا تصنيفاً شاملاً مفصلاً لأنواع الإرهاب الغربي ومرتزقته وكيفية مطالبته بالتعويضات المادية والمعنوية المناسبة ضمن كتاب مستقل[١٤٠].

وقد اعتمدنا في دراستنا وبحثنا لتصحيح جغرافية وتاريخ وأحداث الأناجيل والتوراة.. على مناهج علمية موضوعية متعددة ومتنوعة ومعتمدة في علم الأديان والفلسفات المقارن وأهمها:

١- ما لا يعقل، لا وجه للمحاجة في إبطاله، كعقيدة التثليث و تأليه المسيح أو غيره من البشر أو الشجر أو الحجر.. فهي باطلة أصلاً لأنها تدخل ضمن اللامعقول واللامنطق فلا حاجة لسرد ولعرض الأدلة والبراهين على بطلانها.

٢- المنهج الوصفي التحليلي: هو استيفاء حجج الخصوم وأدلتهم من مصادرهم ومراجعهم الموثقة أنفسهم قبل الحكم عليها.

٣- المنهج الحيادي الموضوعي في علم الأديان المقارن.

٤- المنهج التوثيقي الموضوعي للمصادر الأصلية في مقارنة الأديان.

٥- منهج تحديد وتعريف المصطلحات علمياً وعقائدياً ولغوياً.

٦- المنهج التخصصي المهني العلمي التاريخي والسكاني والأنثروبولوجي واللغوي ..

٧- المنهج النقدي العلمي الجدلي الموضوعي.

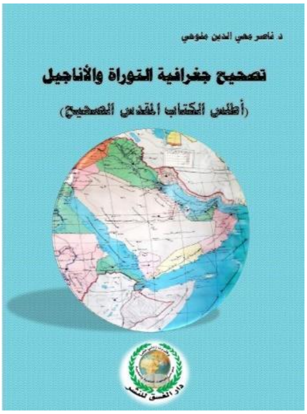
٨- المنهج الإنساني العمراني، وهو أهم المناهج العلمية النقدية الموضوعية ويقوم على أركان متينة وأهمها:

---

١٤٠ - (التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

كل من يدعو إلى العمران المادي والمعنوي والمحبة الإنســـانية والأخوة البشـــرية، وينبذ ويرفض قولاً وفعلاً وسلوكاً وظاهراً وباطناً الكره والحقد والدجل والكذب والتقية والفتنة والدعارة والخيانة والتجارة بالبشر والحرب والغدر والنهب واللصوصية والداعشية .. هو الصــادق عقائدياً والمخلص إنســانياً حســب قول المسـيح عليه الســلام: (من ثمارهم تعرفونهم)، اعتمـاداً على أركـان ومنـاهج وأهـداف وســـلوكيـات علم معـايرة المعتقـد والسلوك[١٤١].

وما نبحثه ونرصـــده ونوثقه ونؤكده هو كعصـــى موســـى تلقف ما يأفك الاســـتعمار والإرهاب ومرتزقته من المبشـــرين المزورين والمســـتشـــرقين الكذابين والمجرمين والمســـتبدين والظالمين والفاسدين والخونة.. بحيث نجعلهم مع أقوالهم وأفعالهم كزبد زائل، فقوتنا الثقافية والنقدية والعلمية والعقائدية والناعمة ستجعلهم يكبكبوا جميعاً إلى مزابل التاريخ،فلهم في الدنيا خزي وهم في الآخرة هم من المقبوحين ﴿ **فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ** ﴾ الشعراء -٤٥



[١٤١] - يُنظر:علم معـايرة المعتقـد والســـلوك، (علم ميزان الحكمـة)،(النســـخـة العربيـة ومختصـــر الترجمـة الإنكليزية)،science(Wisdom scale)، science of calibration the belief and behavior، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص:١١٤.

التشخيص المرضي لمحركي الإرهاب الكارثي المعولم

في كتاب الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)، لمترجمه محمد خليفة التونسي، ص٣، قول للدكتور أوسكار ليفي:

(نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه.. ومحركي الفتن فيه وجلاديه).

سنحلل هذا الكلام البغيض بالمنهج التحليلي الثقافي اللغوي والنقد المنطقي الرياضي والعقلي الإنساني حسب حكمة الحديث النبوي الشريف (إنما المرء بأصغريه لسانه وقلبه):

١- صاحب القول السابق، هو (دكتور)، ولا نعرف ماهي شهادته العلمية العالية؟ هل هي في الاقتصاد، أو الاعلام، أو السياسة، أو الطب، أو القانون أو العلاقات العامة..؟ ولكن نستدل من تلك الكلمة أنه بمستوى تعليمي علمي مرتفع.

٢- كلمة (اليهود)، بالجمع فهو يقصدهم قاطبة بجميع طوائفهم ومذاهبهم وأعراقهم وألوانهم وأغنيائهم وفقرائهم وجنسياتهم وعقائدهم الدينية والعلمانية والإلحادية..، وبالتالي ينطبق القول عليهم جميعاً.

٣- كلمة (سادة العالم)، فالمدعو ليفي يظن أن قومه اليهود هم السادة، ولكن ما نوع تلك السيادة؟ هل هي سيادة الشر أو العنف أو القهر أو البؤس أو النهب أو المال أو الإعلام أو الاستبداد أو الاستعباد أو الاستعمار أو الإرهاب أو الخراب أو تشريد وقتل الناس ونهب أملاكهم ومواردهم أو المرتزقة أو تجارة السلاح والنفط والغذاء والدواء والدعارة والمخدرات والبشر والأطفال والحروب والسرقات والآثار والجنس..؟

٤- كلمة (ومفسديه)، وتلك السيادة السابقة متصفة بالفساد حسب لفظ المدعو ليفي، والفساد كلمة شاملة لكل أنواع الشرور والخبائث والإرهاب والجرائم والحرام

واللصوصيات والمافياويات.. ويعني هذا أنها سيادة الشيطان بكل ما فيه من عفن وإجرام وأدناس..! وأخبث ما في هذا الفساد هو دخول اليهود في المسيحية زندقةً للتشويه والتحريف وتحويلها من ديانة سماوية تنشر المحبة والسلام والرحمة للعالم إلى مزيج عقائدي خرافي بمسمى المسيحية الصهيونية، لدرجة الجمع بين التوراة المحرف والإنجيل تحت عنوان الكتاب المقدس وهو جمع باطل ومرفوض لأنه يشبه جمع القش بالنار لديمومة تلفيق الخرافات وتفعيل الحروب والفتن.. (ص٨، من كتاب: الكتاب والتوراة)، وقاموا بهندسة إعلامية مكثفة لغسيل العقول وتشويه النفوس بمبادئ وفلسفات وثنية وإلحادية وانحلالية ولصوصية وإرهابية.. لدرجة أن أميركا وأوروبا لاسيما الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا تعجّ بمئات بل بآلاف المنظمات المافياوية الخرافية ومعظمها من أصحاب رؤوس الأموال ومالكي مؤسسات الإعلام والمتسلطين على الحكومات.. وقد وصلت حماقتهم العقلية ونكوصهم الفلسفي إلى تلفيق إنجيل جديد سموه "إنجيل سكوفيلد" الذي هو أكثر دموية وإرهابية وخرافية من التوراة نفسه ومليء بالخزعبلات التي تحرك سياسات وتنشط استراتيجيات إجرامية كارثية فوضوية كمعركة هرمجدون (الحرب العالمية الإرهابية الشاملة)، ومن شدة خبث وإجرام تعاليم حاخاماتهم فقد تجاوزت إرهابياً ووحشياً نصوص توراتهم وتلمودهم (ص١٥٩-١٦٨، كتاب: الكتاب والتوراة، توراة جديدة في خدمة الصهيونية) وقد وزع المبشرون للمسيحية الصهيونية الإرهابية في العراق بعد استعماره وتخريبه ونهبه، أكثر من مليوني نسخة من إنجيلهم المزيف "سكوفيلد" الذي يهدف إلى تدمير بلاد العرب والمسلمين.. (الصهيونية المسيحية من الداخل، المبشرون الصهاينة في العراق ص٣١-٤١)، ونحن نعتقد حسب التحليل النفسي والعقلي للإنسان أن تلك

الخزعبلات العقائدية المسيحية الصهيونية التي ينشرها المستعمرون والمجرمون تهدف إلى إعطاء هؤلاء الوحوش البشرية نوعاً مزيفاً من الراحة النفسية لاعتقاده بأن ما يقوم من إجرام وقتل للأطفال هي من نبوءات كتابهم المقدس كما أجرم جورج بوش الأب والابن وأمثالهم من الإرهابيين في استعمار وتخريب العراق فمثلاً قتل الأمريكيون أكثر من ٧٠٠ طفلاً عراقياً في ملجأ العامرية بجريمة مقصودة ضد الإنسانية والطفولة .. وهؤلاء الوحوش كيف يتزنون نفسياً إذا لم يبرروا قتلهم وإجرامهم للأطفال عقائدياً، لدرجة أن الوحي قد نزل على بوش الصغير في بيته الأسود كما قال وأمره بالعدوان والتدمير على العراق .. بينما المتوفى بوش الأب صلى إلى الرب مع الواعظ الإنجيلي البروتستانتي بيلي غراهام في نفس البيت ثم أعطى أوامره للضربات الجوية وشن الحروب الكارثية على البلاد العربية والإسلامية بدءاً من العراق.. (الصهيونية المسيحية من الداخل، ص٣١)

٥- كلمة (ومحركي الفتن)، فاليهود هم الذين يشعلون الحروب والدمار والفتن بجميع أنواعها وبكافة كوارثها ومحارقها وإجرامها.. حسب كلامهم هم.

٦- كلمة (وجلاديه)، يستنتج منها أن اليهود هم قوم أغبياء أقوياء بالعضلات والمخالب والأنياب والحوافر.. يتبعون شريعة الغاب في جلد الضعفاء والمستضعفين في الأرض، والذي يعني سرقتهم وقتلهم وقهرهم وحصارهم وتلويث بيئتهم بكافة الملوثات المادية الممرضة والمعنوية المخربة، من أغذية فاسدة وأدوية مغشوشة ولقاحات ممرضة وأسلحة منسقة تنشر الخراب والدمار والأشعة..

ومن: ١،٢،٣،٤،٥،٦ نستنتج منطقياً ورياضياً:

أ- تلك التصرفات والسلوكيات والأقوال.. هي نتيجة لما في عقول الرؤوس من تصورات وملفات ذهنية عقلية عصبية، وأهمها الملفات الأخلاقية والثقافية والفلسفية وخاصة القيم والعقائد.. وطالما أنهم يعترفون بفسادهم وإرهابهم المتعدد الأشكال والأنجاس.. فنستنتج حسب قانون:

(نوعية وجودة التصورات العقلية العقائدية تسبق وتحدد جودة التصرفات السلوكية العملية وبالعكس).

مما يدل أن اليهود عقولاً وعقائداً وسلوكاً هم المفسدون والمجرمون والإرهابيون في الأرض حسب كلامهم، وإن مستواهم العلمي التعليمي المرتفع لا يبدل من معدنهم الخبيث، لأن ذلك القول البغيض هو لدكتور!! مرتفع العتبة التعليمية فكيف بالأغبياء من اليهود، وأمثالهم من الحاقدين والحاسدين والجهلاء والسفهاء وأذنابهم من بقية المجرمين..؟ وذلك الاستنتاج تؤكده كتبهم العقائدية كالتوراة والتلمود التي تعج بالعنصرية والإرهابية والعدوانية والحقد العميق على البشرية.. بينما يجب أن يكون التوراة حسب القرآن الكريم هدى ونور للناس:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ..﴾ المائدة - ٤٤

مما يدل أن توراتهم الحالية مزورة ومحرفة ومرفوضة ..

ب- وهؤلاء اليهود المجرمون وأذنابهم يجب محاكمتهم دولياً لأنهم يعترفون بإرهابهم وإجرامهم عالمياً.

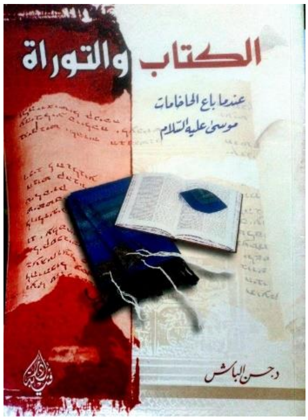
جـ- ونتيجة لسلوكهم الإجرامي وعقائدهم المتوحشة الإرهابية تضرب عليهم الذلة والمسكنة واللعنة .. حسب القرآن الكريم:

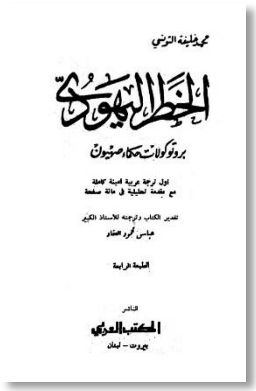
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ آل عمران-١١٢

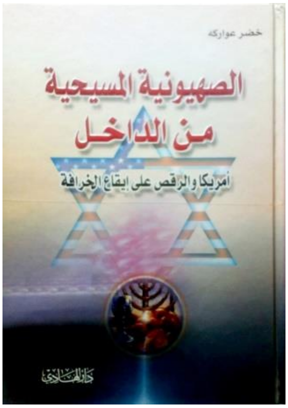
﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ القصص-٤٢

وأخيراً نقول لعنتكم بابل يا أيها اليهود، فالقانون التاريخي يؤكد بأن زبدكم وإرهابكم واستعماركم وإجرامكم وفسادكم سيذهب جفاء وعفن إلى مزابل التاريخ كما كان مصيركم فيه، وأما ما ينفع كل الناس والحياة والبيئة والطبيعة.. في كل الأرض والكون سيمكث في الأرض ويصبح خالداً منتصراً مزدهراً محباً لجميع العالمين..[١٤٢]

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ الرعد - ١٧







---

[١٤٢] - للتوسع:١- كتاب الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)، ترجمة محمد خليفة التونسي، تقديم عباس محمود العقاد، المكتب العربي، بيروت-لبنان، ط٤.
٢- الكتاب والتوراة..عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، د.حسن الباش، دار قتيبة، ط١، دمشق-سوريا، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣- الصهيونية المسيحية من الداخل..أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، دار الهادي، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

آليات الغرب في قتل الشعب

آليات الغرب في قتل الشعب، موضوع إجرام وإرهاب الغرب على المستوى العالمي ضمن مشروعنا الفلسفي العمراني التوازني معتمدين على منهجية علمية مرنة في معاملة القضايا الحضارية والأفكار الفلسفية والأهداف الثقافية بحيث تنوس هذه المنهجية المرنة ما بين الواقعية الاجتماعية الدولية والطموحية الحضارية العمرانية لأننا نشعر ونحس ونعقل بأن البشرية جمعاء تعيش في حالة طوارئ يجب الإسراع في إسعافها وإنقاذها، وعندما نقول بأن الحضارة الغربية مريضة فلا يعني هذا إننا أصحاء حضارياً وإنما الواقع العالمي والدافع العربي الإسلامي يحتم علينا رفع مستوانا الحضاري والثقافي لكي نحسن التفكير ونجيد التدبير ونقوي مناعتنا[١٤٣] .

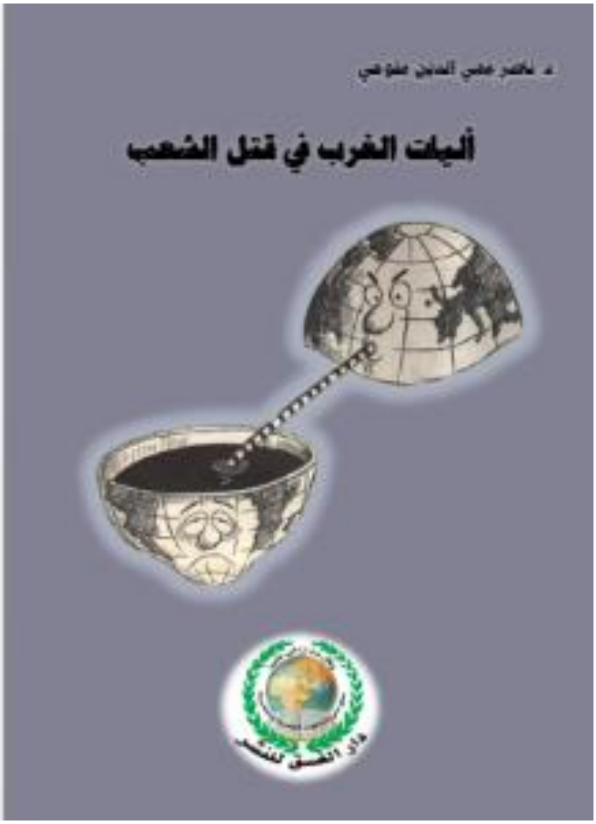
إذا أردنا نحن في العالم العربي والاسلامي أن يكون لنا وجود فعال وحيوي وحضاري في هذا القرن علينا الالتزام بالحكمة بعناصرها الخمسة: المعرفة والخبرة والايمان والابداع والسلوك الحي العَدْل، حيث إن المعرفة مقدرة والخبرة قوة والايمان دافع وموجه والابداع مطّور والسلوك العَدْل منفذ، ليس فقط على مستوى الفرد وإنما على مستوى المجتمع والأمة ككل.

بالإضافة إلى التركيز على مبدأ التطور الحضاري بأن المرحلة الحضارية الحالية لمجتمع ما هي نتيجة لما قبلها وسبباً لما بعدها.

وهذا الأمر يحتم إنشاء مراكز بحث للدراسات الاستراتيجية والحضارية والتقنية والفلكية ومؤسسات علمية وعملية تعنى بإجراء الأبحاث العلمية التقنية المختلفة والدراسات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية.. بحيث نتمكن أن

١٤٣- يُنظر: آليات الغرب في قتل الشعب، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

نقف موقف الندّ للحضـارة الغربية وغيرها، ولنسـتطيع ليس فقط أن نواجه بل نوجّه التحدي العالمي الحالي وفقاً لأهدافنا الاسـتراتيجية لأنه عندما تسـد الصـخور طريقنا الحضـاري فلأننا ضعفاء بينما عندما نكون أقوياء فأننا نرتكز عليها لنصـل إلى القمة والمجد والتحضـر القوي.. وبذلك نسـتطيع أن نكتشـف أسـلوباً حضـارياً نقود فيه موكب الإنسانية لخير وسلام العالم كله.



المحتوى

نماذج من الإرهاب الكارثي الأوروبي الأميركي

جرائم الاستعمار الأوروبي الصليبي الفرنسي في الوطن العربي والعالم الإسلامي، هذه هي فرنسا أيها الباكون على ضحاياهم:

- جمعت فرنسا ٤٠٠ عالماً مسلماً، وقطعت رؤوسهم بالسواطير؛ أثناء إحتلالها تشاد عام ١٩١٧ م[١٤٤]، وبذلك تكون فرنسا الإرهابية ذات الشعارات التنويرية الكاذبة كالإخاء والمساواة والحرية.. أول دولة داعشية كارثية، مما يؤكد على طبخها مع بقية الدول الإرهابية الرأسمالية الشيوعية لجميع العصابات والميليشيات الداعشية والطائفية والاجرامية، وتقديم الدعم المالي والعسكري والمخابراتي لهم لتخريب البلاد وتدمير المدن ونهب وقتل وتشريد عشرات الملايين من السكان لاسيما في بعض البلدان العربية والإسلامية ..

- حينما دخلت فرنسا مدينة الأغواط الجزائرية عام ١٨٥٢م أبادت ثلثي سكانها.. حرقاً بالنار، وفي ليلة واحدة..

- أجرت فرنسا ١٧ تجربة نووية والكيماويات في الجزائر في الفترة من ١٩٦٠-١٩٦٦م وقد أسفرت عن عدد غير محدد من الضحايا يتراوح بين ٢٧ و١٠٠ ألف.. (٤٥ ألفا بحسب إحصاءات الذاكرة الوطنية الجزائرية).



صور للتجارب النووية الفرنسية فى الجزائر

١٤٤ - للتوسع: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا(٦)، تشاد، للمؤرخ محمود شاكر، مؤسسة الرسالة، ص٧٣.

– وقد قامت فرنسا بتفجير قنبلتين ذريتين بطاقة ٦٠ كيلوطن، أي ما يعادل ٧٠ مرة قنبلة هيروشيما اليابانية.

ومن منا لا يعلم أن إفريقيا فئران تجارب للعالم الغربي فهم يعتبرونها مزبلة نووية وكيميائية فرنسية واستقلال لم يكتمل وكانت فرنسا تجري التجارب النووية والكيميائية في الجزائر من ١٩٦٢ الى غاية ١٩٧٨.[١٤٥]

– حين خرجت فرنسا من الجزائر عام ١٩٦٢م كانت قد زرعت وراءها عدداً من الألغام أكثر من عدد جميع سكان الجزائر وقتها، ١١مليون لغماً ..

– احتلت فرنسا الجزائر لمدة ١٣٢سنة.. أباد الفرنسيون مليون مسلم في أول ٧ سنوات بعد قدومهم ومليون ونصف المليون في آخر ٧ سنوات قبل رحيلهم..

– قدر المؤرخ الفرنسي جاك جوركي أن مجموع الذين قتلتهم فرنسا في الجزائر منذ قدومها عام ١٨٣٠م حتى رحيلها عام ١٩٦٢م، هم ١٠ملايين مسلم..

– احتلت فرنسا تونس مدة ٧٥عاماً، والجزائر ١٣٦عاماً، والمغرب ٤٤عاماً، وموريتانيا ٦٠عاماً واحتلت السنغال (٩٥% من سكانه مسلمون) لمدة ثلاثة قرون !..

– حينما دخلت فرنسا مصر في حملتها الشهيرة دخل الجنود الفرنسيون المساجد بخيولهم وكان يغتصبون النساء الحرائر أمام ذويهم وكانوا يشربون الخمر في المساجد وحولوا عدد من المساجد لاسطبلات خيول..

---

[١٤٥] **https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=1429100123941154&id=452905431560633**

- حينما قتل "سـليمان الحلبي" القائد الفرنسـي "كليبر" لم يرحموهُ بل حرقوا أصحابه ومن ساعدوه أمام عينه ثم أقعدوه على الخازوق حتى تمزقت أحشائه ثم صلبوه ثلاثة أيام..

- فرنسـا قتلت بالتعاون مع حلف الناتو ١,٥ مليون في العراق و١,٥مليون في أفغانستان

- و لليوم.. لازال تحالفهم الصـليبي القذر يقتل أهلنا في مالي وسـوريا والعراق وأفغانستان ويمتص دماءنا وثرواتنا..

على إثر حادثة نيس الإرهابية وجه رئيس فرنسا كلمة للشعب ذكر فيها فيما ذكر أن الإرهابيين لا يؤمنون بحقوق الإنسان..

وأنا أقول للسيد الرئيس الفرنسي الذي يسب الإسلام وينتعه بالإرهاب ولوحوشه الآدمية التي لا دين لها والذين لا يختلفون في شيء عن ذلك الفرنسي صاحب الـ ٥٢ عام الذي اغتصـب ٦٦ قاصـراً بينهم ٤١ طفلاً تونسـياً، خلال رحلاته السياحية إلى تونس ومصر وسريلانكا، في الفترة ما بين ٢٠٠٢ و٢٠١١.

أين إنسانيتك أنت والباكون على هؤلاء؟

ولم تستفز تلك الحادثة إنسانية إعلامكم حتى!!!



أما إعلامنا فلا يجوز في حقه حتى اللوم لأن التكليف يســقط عن العبيد، علماً سيدي الرئيس أن الاغتصاب أكثر إيلاماً من القتل، فهو يخلف جراحاً نفسية أم نسيت أولئك الذين احتلوا الجزائر لمدة ١٣٠سنة، وأزهقوا مليون ونصف المليون نفس بشــرية، ولا يختلفون في شــيء عن أولئك الذين شــاركوا في احتلال العراق وتدميره وإعادته إلى العصور الحجرية وإعدام رئيسه ذات عيد أضحى (مصادفة)، ولا يختلفون في شـــيء عن أولئك الذين يســـتمتعون بما يجري في بورما وإفريقيا الوسطى من تطهير عرقي للمسلمين بأبشع وسائل الإبادة، أرحمها الحرق بالنار.. علماً يا سيدي أن المتشدقين بحقوق الإنسان لا يزالون يحتفظون بقواعد عسكرية في إفريقيا الوسطى منذ منحها الاستقلال سنة ١٩٦٩، وكل ما يجري هنالك على مرأى ومســـمع ومباركة منهم، ومما لا شـــك ولا اختلاف فيه أن الدواعش لا يختلفون في شــيء عن أولئك الذين يســاندون ويدعمون كل الحروب التي شــنها الصهاينة على غزه، ولا يختلفون في شيء عن أولئك الذين ساندوا انقلاب مصر وصـــمتوا عن مجزرة رابعة العدوية التي أحرقت فيها ٤٠٠٠ نفس بشـــرية في ليلة واحدة..

ولا يختلفون في شـــيء عن الأنظمة الغربية التي تبدو ناعمة ولطيفة، ولكنها تدعم كل الأنظمة العربية الفاشـــية، التي تحكم بالحديد والنار، ولم يكف تلك الأنظمة الناعمة أنها حالت دون حرية الشـــعوب الإســـلامية في إقامة دينها، بل حرمت تلك الشعوب حتى من ممارسة الديمقراطية التي ينعم بها أحفاد فولتير (Voltaire)، خشية أن تأتي تلك الديمقراطية بما لا تهوى أنفسهم.. (مع رفضي لها)

إلى أصحاب منشورات التنديد عندما تتطرقوا في مداخلاتك عن حقوق الإنسان الرجاء أن توضّحوا لنا من هو الإنسان؟؟؟ ما لونه ؟ ما جنسه؟ ما عرقه ؟ فقد تشابه علينا الإنسان، ولا أظنك تقصد ذلك العراقي الذي دمر وطنه أو السوري الذي هجّر من أرضه، أو المصري الذي اغتصبت إرادته، أو الفلسطيني المحاصر في غزة منذ ٢٠٠٧.. أو البورمي (بورما) الذي يحرق بالنار ولا جرم له سوى أن قال ربي الله..[١٤٦].

انتقادات لطبيبين فرنسيَّين اقترحا اختبار لقاح لكورونا في إفريقيا!
و يضيف مقدم البرنامج:
"الأفارقة ليس لديهم ما يخسرون و يصلحون فئران تجارب لتجربة لقاح فرنسي".
على حد علمي، جميع التجارب العسكرية، الجرثومية، التعليمية.. تجريها فرنسا في مستعمراتها منها تونس بتستر من عملائها.
لكن حان وقت المحاسبة، فإمّا أن يكون الرّد قاسي من كلتا البلدين تونس والجزائر (رئيسي البلد) أو أنّكم لا تمثّلوا هذا الشّعب المنكوب

---

[١٤٦]-عبر الرابط التالي منشور فديو يتحدّث فيه مؤرخ فرنسي عن جرائم فرنسا في إفريقيا وفي مالي خاصة، حيث كانت مالي دولة متحضّرة فيها برلمان واقتصاد منظّم جامعات فجاء الاستعمار الفرنسي لنهب الثروات فدمّر كلّ شي..
https://m.facebook.com/groups/178712075965317?view=permalink&id=681811598988693

-نموذج الإرهاب بمساعدة الاستشراق والمستشرقين:

وجب التنويه بأن مشـــروع "دعم اللهجات المحكية المحلية" مترافق عضـــوياً مع الاستعمار الأوروبي الأميركي ومرتزقته من معظم المبشرين والمستشرقين. منذ عدة قرون.. حتى أن الاسـتعمار الإرهابي الفرنســي قتل بأبشـع الإرهاب والإجرام.. أكثر من أربعمائة ألف من معلمي اللغة العربية في قارة إفريقيا.. بمســاعدة بعض الخونة والفارغين فكرياً وفلســـفياً وثقافياً الذين مازالوا يحاربون اللغة العربية الفصيحة.. ولسفاهتهم لا يدرون انهم يحاربون لغاتهم أنفسهم.. واللهجة الفرنسية فيها عشـرات الآلاف من الكلمات ذات الأصـل العربي.. كما أن الفرنسـية في طور الانقراض.. ولكن على الأمة أن تدعم لغتها العربية حاســوبياً واشـــتقاقاً.. وبعض الدول الحاقدة والأفراد وحيدي المنطق.. يكرهون اللغة العربية أشـــد الكره لمجرد أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية.. وعلينا رفع مستواها الحضاري الشامل.. لمطالبة الاستعمار ومرتزقته بدفع جميع التعويضات المادية والمعنوية كاملة عن جميع جرائمه..



الثلاثي الإرهابي التبشيري الاستشراقي الاستعماري

- إرهاب وحقارة الغرب في صيد التماسيح بالأطفال الرضع:

حتى عام ١٩١٩م كان صيادو التماسيح في أميركا يستعملون الأطفال الأفارقة السود كطعم لصيد التماسيح..

وكانت هذه الطريقة رائجة جداً في ولاية فلوريدا التي يكثر فيها التماسيح حيث كان الصيادون البيض يختطفون الأطفال الرضع من الأمهات السود المستعبدات واللاتي كنَّ يعملن بالحقول، ومن ثم يتم وضع الطفل بالقرب من البحيرات أو المستنقعات مع ربطه بحبل طويل ويترك الطفل ليبكي لساعات طويلة حتى يجلب التماسيح إليه، وما إن يبتلع التمساح الطفل الصغير حتى يتم سحبه من قبل الصياد بواسطة الحبل وقتله بواسطة عتلة أو رمح وسلخ جلده لاحقاً لاستخدامه في صناعة الأحذية والحقائب..

وكانت جريدة التايمز الأميركية سنة ١٩٢٣ أول من كشف عن هذه الطريقة البشعة في صيد التماسيح، والتي أصبحت في ذلك الوقت أشبه بتقليد فلكلوري يتبعه الصيادون البيض في ولاية فلوريدا وتكساس يمارس منذ عام ١٨٧٠ قبل أن يجرمها الكونجرس الأمريكي وسلطات الولاية عام ١٩٢٤م، وبالرغم من أنه في بعض الأحيان كان يتم اصطياد التمساح قبل التهامه للطفل إلا أن ذلك لم يكن يعني نجاة الطفل من الموت بل كان يعني بقاءه حياً لعدة أيام أخرى لحين استخدامه كطعم مجدداً في تجربة صيد شبيهة، وقد راح ضحية هذه الجرائم البشعة المروعة الكثير من الأطفال فكم من قلب أم انفطر على صغيرها واحترق وهي تعلم مصيره ولا تستطيع المسكينة فعل شيء..

إليكم أن تتخيلوا...



نماذج أوروبية أميركية كارثية لنشر أسلحة الدمار الشامل البيولوجية:[147]

إن شركة بارسنز الأميركية تقوم بأنشطة بيولوجية مشبوهة عند الحدود السورية اللبنانية، شركة «بارسنز»، ذات السمعة السيئة مع نظيراتها من الشركات العاملة تحت جناح القوات الأميركية في جورجيا، والمتّهمة من قبل روسيا بالقيام بأنشطة بيولوجية ودراسات جينية على الشعب الروسي، تعمل أيضاً على الحدود اللبنانية السورية، في مشروع لم يعرف عنه سوى عنوانه: «دعم الجيش اللبناني في اكتشاف ورصد وصدّ الهجمات من أسلحة الدمار الشامل»!

لا يعفي الخلط بين الواقع والخيال ونظريات المؤامرة التي سَعَّرَها انتشار وباء كوفيد ١٩ مؤخّراً، الدول التي تستمر في صناعة الأسلحة البيولوجية من دورها في تهديد الجنس البشري، فالسجالات والتراشق بالتهم بين الصين وأميركا حول «صناعة» كورونا أو تسرّبه من أحد المختبرات البيولوجية لإحدى الدولتين، يعيدان إلى الواجهة التسريبات التي أحاطت بعمل المختبر البيولوجي لـــ «DTRA»(وكالة الدفاع للحدّ من المخاطر التابعة لوزارة الدفاع الأميركية) على مقربة من العاصمة الجورجية تبليسي، قبل عامين. طبعاً، ليست أميركا وحدها المهتمة بالأبحاث البيولوجية، على الرغم من توقيعها مع الدول الكبرى على «معاهدة حظر الأسلحة البيولوجية» في العام ١٩٧٥ (انضمت الصين بعد صناعة ترسانة نووية)، دائماً ما اتخذ طابع البحث البيولوجي البعد الدفاعي في مشاريع الدول، العلنيّة على الأقل، خصوصاً منذ التوقيع على الاتفاقية.. إلّا أن الأبحاث البيولوجية، كغيرها من الأبحاث العلميّة التي تجريها الجيوش، تأخذ في الحسبان

---

[147] -للتوسع: https://al-akhbar.com/Politics/287189، يوم الأربعاء ٢٠٢٠/٤/١٥، مروان طحطح، (بتصرف).

الأهداف الدفاعية والهجومية، طالما أن التهديد قائم ومفتوح من أعداء دوليين «قادرين»، خصوصاً في حالة الولايات المتّحدة الأميركية، التي سبق أن استخدمت السلاح النووي.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبدء الصعود الصيني والروسي مجدداً، شرعت الولايات المتّحدة في تأسيس سلسلة من المختبرات البيولوجية في أوروبا الشرقية وآسيا وغرب أفريقيا، تحت عنوان دعم المنظومات الطبيّة لشعوب القارات، لا سيّما خلال الانتشار الأوّل لفيروس إيبولا في أفريقيا.. لكن هذه المختبرات مثّلت تهديداً للدول التي تنخرط الولايات المتّحدة في صراعات معها، كجزء من منظومات الهجوم والدفاع التي أنشأها الأميركيون في أوروبا الشرقية وآسيا على الحدود الصينية والروسية، هذا على الأقل ما أعلنت عنه وزارة الدفاع الروسية في تشرين الأول ٢٠١٨، مستندةً إلى وثائق كشفها بدايةً وزير الدولة الجورجي لشؤون الأمن إيغور جييورغاتزي، حول «مركز لوغار للأبحاث الطبية» في تبليسي، ثم تابعتها الاستخبارات العسكرية والأجهزة الطبية والأمنية الروسية، وبحسب اللواء إيغور كيريلوف، رئيس «قوات الحماية الروسية من التهديدات الإشعاعية والبيولوجية والكيميائية»، فإن «هناك العديد من الأنشطة الخطيرة التي تحصل في المركز المموّل والمدار كاملاً من قبل الوكالة الأميركية تحت ستار العمل الطبي»، كاشفاً يومها عن وفاة ٧٣ متطوّعاً في المركز، «ما يدل على استخدام عناصر خطيرة في الاختبارات على البشر»، وربط الضابط الرفيع بين أنشطة «لوغار سنتر» وانتشار حمى الخنازير الأفريقية في جورجيا، وانتشار حمى القرم النزفية في عدة أقاليم، واتهم اللواء الروسي الأميركيين بنشر أنواع من البعوض والحشرات المحمّلة بفيروسات وجراثيم معينة لإجراء الاختبارات، ولعلّ أخطر ما أعلنه كيريلوف يومها،

هو قيام الوكالة بجمع العناصر والعينات الجينية والحيوانية للسكان في الأقاليم الروسية وشمال القوقاز، من دون أن تتّضح أسباب هذه الأبحاث.

الصحافية البلغارية ديليانا غيتانجيفا أجرت قبل عامين تحقيقاً ميدانياً حول مركز لوغار، ولاحقت موظفين أميركيين ومتعاقدين تابعين للشركات العاملة مع البنتاغون داخل المركز، والمتعاقدين الأميركيين في مختبر في أوكرانيا، وكشفت غيتانجيفا عن ظهور أنواع جديدة من البعوض في جورجيا وجنوب روسيا تسبّب أمراضاً للسكّان، لا تعيش في الأصل في روسيا، مشابهة لأنواع تعرّض الجنود الأميركيون للسعاتها خلال اجتياح العراق، وتقول غيتانجيفا في اتصال مع «الأخبار» إنه «بعد كورونا صار الحديث مرعباً عن المختبرات البيولوجية، ولوغار هو من أبرز هذه المراكز المخيفة».

فازت «بارسنز» في ٢٠١٧ بمشروع «المرحلة الثانية» من الحدود اللبنانية السورية «الغامض»!

قبل نحو شهر، تحديداً بين ١٠ و١٥ آذار، زار لبنان وفد من شركة «بارسنز» (Parsons)، واحدة من كبريات شركات الأنظمة والتكنولوجيا التي تنفذ المشاريع لحساب وزارة الدفاع الأميركية، و«بارسُنز»، عدا عن عملها في مجال الاستخبارات والأمن السيبراني وأنظمة المراقبة الشديدة التعقيد وتنفيذ الأعمال المعمارية الضخمة، ومشاركتها في تدمير ترسانة الأسلحة الكيميائية السورية، كانت أداةً من أدوات الاحتلال الأميركي في العراق، وهي جزء أساسي من منظومة عمل القوات الأميركية التي تدير مشروع «لوغار» في جورجيا، كما أنها حصلت على عقد بقيمة ٩٫٢ ملايين دولار للعمل على الحدود الجورجية الروسية، وتتّهم الحكومة الروسية «بارسنز»

وشـركات عديدة أخرى، مثل «باتيلل» و«ميتابيوتا»، بالعمل على إجراء الاختبارات البيولوجية الخطيرة وجمع «المعلومات الجينية» عن سكان روسيا.

وبمعزلٍ عن صـحّة الاتهامات الروسية لـــ«بارسـنز»، يحيط عمل الشركة على الحدود اللبنانية السورية الكثير من الغموض، إذ سبق لـــ«الأخبار» أن تحدّثت عن دورها في إنشـاء منظومة رادارية على الحدود تتواءم مع مثيلتها الموجودة في قبرص لخدمة القوات الأميركية.

على موقعها الرسمي، لم تعلن «بارســـنز» عن أكثر من فوزها بعقود لتكملة «المرحلة الثانية من مشروع الحدود اللبنانية السورية»، بهدف «دعم الجيش اللبناني في اكتشاف ورصـد وصـد الهجمات من أسـلحة الدمار الشـامل على طول ٢٣٣ كلم من الحدود مع سوريا»!

لكن لم يذكر إعلان الشـركة ما هي هذه المخاطر ومن أين يأتي تهديد أسـلحة الدمار الشـامل، ولا الدور الذي ستقوم به على الحدود مع سـوريا، ما دام الخطر الفعلي يأتي من إسـرائيل التي تمتلك فعلاً أسلحة الدمار الشـامل، وما هي أصـلاً المرحلة الثانية من «مشروع الحدود»؟ علماً بأنها تعمل على الحدود الروسية الجورجية في ظروف مشابهة، كجزء من مشروع «DTRA» على الحدود السورية، وغير بعيد من القوات الروسية في قاعدتي طرطوس وحميميم، فهل ستقوم «بارسـنز» بـــ«دعم» الجيش اللبناني، أم أن عملها يأخذ أيضاً بعداً «بيولوجياً» على الطريقة الجورجية؟



نماذج من تدمير عقائد الشعوب لاستعمارها وسرقتها

قام الثلاثي الإرهابي التبشيري والعسكري والاستشراقي بالحروب الثقافية العقائدية ضدّ الشعوب، لتشويه عقائدها وتخريب ثقافتها، وطمس هويتها التراثية والحضارية والإنسانية للسيطرة على عقولها، وبذلك يتم صناعة طابوراً خامساً خائناً للبلاد والعباد مما يسهّل ويكرّس الاستعمار الإرهابي اللصوصي الغربي في بلاده، وسنعرض نموذجاً مشهوراً للاستعمار الكارثي الأوروبي وخاصة البريطاني بتمويل ودعم المبشرين الذين هم طلائع الاستعمار والإرهاب كما حدث في القارة الهندية، والنموذج هو المناظرة الشيخ رحمة الله الهندي والقس كِئي:[١٤٨]

قال القسيس (كئي) للقسيس (فرنج) الذي كان أحد الوزراء في الهند: اطلب من الشيخ إثبات تحريف التوراة والإنجيل والدليل على ذلك .

قال الدكتور محمد وزير خان (صديق للشيخ رحمت الله الهندي وكان طبيب بشري وباحث من طراز فريد): يجب تحديد شروط للمناظرة قبل إثبات التحريف.

قال القسيس (كئي): تحريف التوراة غير ممكن، لأن التوراة التي كتبها موسى بخط يده كانت محفوظه إلى عهد "نبوخذ ناصر" ملك بابل في التابوت. وكان التابوت في هيكل سليمان بأورشليم (القدس) وكان كل ملك يجلس عل كرسي المملكة. يكتب لنفسه نسخه من التوراة ويجعلها دستور حياته.

قال الشيخ رحمت الله: إن التابوت لما أخرج من الهيكل في عهد سليمان عليه السلام لم يكن فيه سوى لوحي العهد، وما كانت فيه التوراة التي كتبها موسى بخط يده.

---

١٤٨ -للتوسع:
كتاب المناظرة الهند الكبرى في علم مقارنة الأديان، بين الشيخ رحمت الله الهندي وبين القسيس بافاندر،

قال القسيس (كني) والقسيس فرنج: ما الدليل على ذلك ؟

قال الشيخ رحمت الله: في سفر الملوك الأول، الإصحاح الثامن، الآية التاسعة وهذا نصها: (لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر).

قال القسيس فرنج: هذا شيء تافه لا يثبت به التحريف.

قال الشيخ رحمت الله: إن للتحريف عندي أدلة غير هذا الدليل.

قال القسيس فرنج: قد شهد داوود النبي بأن عنده كتاب الله وإنه يتلوه وهو أب لسليمان.

قال الدكتور محمد وزير خان: ما الذي كان عنده من أسفار التوراة المتداولة حاليا؟

قال فرنج: إن التوراة كانت عنده موجودة.

فقال الدكتور: نحن نتكلم حول التوراة الموجودة حالياً دون التوراة القديمة، واعلم أولاً: أن سند كتب التوراة والإنجيل لم يصل إلينا بالتواتر، وثانياً: قد ألحقت حتماً بهذه الكتب آيات كثيرة، وثالثاً: فيها كثير من الروايات الكاذبة، وأكثر المعاني مختلفة.

قال القسيس فرنج: إن السند موجود في الكتب الأخرى.

فقال الشيخ رحمت الله: لا أطلب منك الآن أكثر من سندين واحد منهما لسفر أيوب، والثاني لسفر نشيد الإنشاد الذي لسليمان.

القسيس: سكت.. وبدأ يتكلم عن العهد الجديد (كتب الأناجيل)

قال القسيس فرنج: إن اسناد كتب العهد الجديد موجود في كلام القدماء، موجود في كتب آبائنا الكرام.

قال الشيخ: إن (يوسي بيس) وهو واحد من مؤرخيكم، كتب في كتابه (تاريخ كليسا) أن القدماء كانوا لا يثقون في رسالة يعقوب، ورسالة يعقوب، ورسالة بطرس الثانية ورسالة يوحنا الثانية والثالثة وسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي.

وقال يوسي بيس أيضاً: أن بعض العلماء صرحوا بأن هذه الكتب من تأليف (شرن بهيس) الكافر.

قال فرنج: اتركوا تاريخ (يوسي بيس)

قال الشيخ: ائتوا باسناد سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي(المشاهدات) فبدأ القسيسان يتحاوران باللّغة الإنجليزية، ثم قالا: تسلمت جميع الكنائس هذه الكتب واعتبروها صادقه.

قال الدكتور محمد وزير خان: ماذا تريدون بالكنائس؟ لو أردتم جميع المسيحين القدماء فهذا غلط ولو أردتم مجمع كارتهيج فهذا صحيح، ومع ذلك ما كان أحد يعتبر هذه الكتب إلهامية، وخاصة كتاب "يهوديت" وكتاب "وزدم" وكتاب "المكابين" وكتاب "ايكليزا ستيكس" وكتاب "باروخ" وهذه الكتب أنت معشر البروتستانت لا تعتبرونها إلهاميه مقدسة، ومجمع نائس اختلف فيها على ثلاث أقوال:

<u>الأول:</u> كتب صاحب "اكسيهومو": أن أصحاب مجمع نائس قد وضعوا الأسفار الكاذبة والصادقة على المذبح وأوقدوا ناراً، وقالوا: أن الأسفار الكاذبة ستأكلها

النيران والصادقة سيحفظها الله، واشتغلوا بالدعاء والتسبيح عند ذلك، وهذا يعنى على صحة الرواية أنهم ما كانوا يميزون بين الصادق والكاذب من الأسفار.

الثاني: قال "لاردنر": لم يرد في مجمع نائس ذكر تلك الكتب التي تحكم بصحة قول "جوتهيودرت" أن الكتب التي وضعت على المذبح لها سند.

الثالث: أن "كيهو.لك.رومن" يقولون: أن كتاب "يهوديت" لم يعرفه المجمع كتاباً إلهامياً.

أي قول تعتبروا من هذه الأقوال الثلاثة؟

القسيسان: سكتا ولم يردا جواباً.

قال الدكتور محمد وزير خان: اتركوا هذا إذا كان الحرج فيه واضحاً .

قال القسيسان: سنريكم صحة كتابنا، ثم وقف القسيس كئي وتوجه إلى المكتبة وأحضر كتاب "بيلى" وأراد أن يفتحه على مجمع نائس ففتحه على مجمع لوديسيا ووجد فيه أن سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي لم يعتبره مجمع لوديسيا كتاباً مقدساً.

فقال الدكتور محمد: لقد ثبتت صحة قولي.

فقال القسيس وقد ظهر الخزي على وجهه: أن صحّة إسناد سفر الرؤيا موجود في كلام مشايخنا الكرام .

فقال الدكتور محمد: مَن مِن هؤلاء المشايخ؟

فاستفسر كئي من القسيس بفندر فقال له: أول من ذكر صحة إسناد سفر الرؤيا هو "كليمنت".

فقال الدكتور محمد: إن رسالة كليمنت كتب عنها "لاردنر":

"إن هذه الرسالة تشابهت معانيها مع معاني الإنجيل، ولذلك يقول النصارى: أنه نقلها من الإنجيل" ولا نسلم برسالة كليمنت لأنه لا يكتب المرجع والمصدر صراحة، ومن الممكن أن يكون قد نقل صحة إسناد سفر الرؤيا من طريق رواية لسانية.

قال القسيس: ما حال قرآنكم؟

قال الدكتور محمد: إن القرآن منقول بالتواتر، حتى حركاته وكلماته.

فقال القسيس: نحن لا نتكلم الآن عن القرآن.

ثم أحضر القسيسان تفسير "هارن" وعرضا على الشيخ رحمة الله والدكتور محمد وزير خان عبارة موجودة في المجلد الثاني صفعة ٣٣٩ طبعة سنة ١٨٢٢ ومفهومها هكذا: (يظهر من هذه العبارة أن الأصل العبراني محرَّف) وغرضهما من هذا العرض: الطعن في هارن بعدم معرفته للغة العبرانية فلا يعتد بكلامه، وبالتالي لا يحتج الشيخ والدكتور بالآيات التي ذكرها "هارن" على تحريف التوراة.

ثم قال القسيسان: إن هارن يكتب الأصل العبراني محرّف في المواضع التالية: (١) ملاخى ٣: ١ (٢) ملاخى ٥: ٢ (٣) مزمور ١١: ٨-١١ (٤) مزمور ٤٠: ٦-٨ (٥) مزمور ١١٠: ٤ (٦) عاموس ٩: ١٢ .

و قال فرنج: إن القسيس كئي له إلمام تام باللغة العبرانية، ولكن الأستاذ هارن لم يكن ملماً باللغة العبرانية، وإن كان عظيم الشأن في زمنه، وعندئذ أظهر له الشيخ رحمت الله الهندي موضعين من تفسير "هنري واسكات" فيهما قد حرف الأصل العبراني .

فقال فرنج: إن هنري واسكات كانا مفسرين كبيرين، ولكنهما لم يعرفا العبرانية.

قال الشـــيخ رحمت الله: لأنكم تطعنون في كبار مفســـري الكتاب المقدس، فإني أعرض نصاً من التوراة نفسـها يبين التحريف بوضـوح تام: الآية١١ و الآية١٢ من الإصحاح٢١ من سفر أخبار الأيام الأول تخالف صراحة الآية١٣ من الإصحاح٢٤ من سفر صموئيل الثاني.

والنص الأول هكذا: (فجاء جاد إلى داوود، وقال هكذا قال الرب: قبل لنفسـك إما ثلاث سـنين جوع، أو ثلاث أشـهر هلك أمام مضـايقيك وسـيف أعدائك يدركك، أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب ووبأ)

والنص الثاني هكذا: (فأتى جاد إلى داوود وأخبره، وقال له: أتأتي عليك ســبع سنين جوع في أرضك؟ أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك؟ أم ثلاثة أيام وبأ).

فلما سمع القسـيس كئي، أنهى المباحثة، وأظهر سـروره بلقاء الشـيخ والدكتور، ثم بعد الترحيب وإظهار السرور أضاف قائلاً: أن صفات الله تعالى في التوراة والزبور والإنجيل متشابهة، وليست صفات الله في القرآن كما في الكتب الثلاثة.

فقال الدكتور محمد: صحيح إن القرآن يخلو من تلك الخرافات التي هي ظاهرة في عقائدكم حيث تقولون، أن الآلهة ثلاثة: أحدهم في السـماء، والثاني كان في رحم مريم تسـعة أشـهر ثم خرج طفلاً يأكل ويشـرب، والثالث نزل على الإله الثاني في صورة حمامة.

وعلى أثر هذا ذلك استأذن القسيس كئي وانصرف.

ولما هم الشـيخ رحمت الله والدكتور محمد بالانصـراف، قال القسـيس فرنج: انتظرا قليلاً، ثم خرج من المجلس وعـاد يتحـدث معهمـا في بعض الأمور، حتى انجرّ

الكلام عن العقائد فأخذ الدكتور محمد وزير خان يعرض عليه الإصحاح الأول من إنجيل متى وفيه: (يورام ولد عزيا وعزيا ولد يوثام ويوثام ولد أحاز) وفي سفر أخبار الأيام الأول هكذا: (يورام وابنه أخزيا وابنه يواش وابنه أمصيا وابنه عزريا وابن يوثام وابنه احاز) (١أخ ٣: ١١-١٣)، فبين يورام و عزيا ثلاثة أباء ساقطين، فإما أخطأ متى وإما كذب كاتب سفر الأخبار.

وبغض النظر عن ذلك فإن متى ذكر أيضاً: أن يوشيا أنجب يكنيا وأخوته، ويكنيا أنجب شالئتيل، وشالئتيل أنجب زربابل، مع أن يكنيا ابن ابن يوشيا لا ابنه، ولم يكن ليكنيا إخوة، وزربابل ليس ابن شالئتيل، بل ابن عمه، وذلك واضح من سفر الأخبار.

فأجاب القسيس فرنج: يمكن أن يكون متى أخذ النسب من أوراق غير مقدسة.

فرد الدكتور محمد وزير خان: لا يمكن هذا التوجيه فإن الثلاثة " أخزيا ويواش وأمصيا "كانوا ملوكاً معروفين، ومع هذا كله فقد تسرب الخطأ إلى الأنساب كما رأيت، وليس من مانع في تسرب الخطأ إلى الكتاب كله، ولعل متّى لم يدرس التاريخ القديم فلذلك أخطأ كثيراً.

وهنا هموا بالانصراف، وبينما هم وقوف قال الدكتور محمد وزير خان للقسيس فرنج: ما أسمك؟

قال فرنج: اسمي فرنج.

قال الدكتور محمد: لو أقول إن عمر القسيس فرنج الواقف أمامنا الأن ٢٢ سنة، وقال الشيخ رحمت الله: أن عمره ٤٤ سنة فما رأيكم في هذا الكلام.

فرد القسيس فرنج قائلاً: هذا صعب جداً.

فقال الدكتور محمد وزير خان: لو أثبتنا مثل هذا الكلام في كتابكم المقدس فماذا تقولون؟

فسأل القسيس في دهشه: أين هذا الكلام؟

فأشار الدكتور إلى الشيخ رحمت الله، فعرض عليه الآية الثانية من الإصحاح الثاني والعشرين من سفر أخبار الأيام الثاني، وعرض عليه الآية ٢٦ من الإصحاح الثامن من سفر الملوك الثاني، حيث كتب في الأول: إن عمر أخزيا كان ٤٣ سنة عند جلوسه على العرش، وكتب في الثاني أن عمر أخزيا كان ٢٢ سنه فأيهما نصدق؟

فأجاب القسيس فرنج: إن الأخطاء في الأعداد فقط، و هي أخطاء لا تضر العقائد و الشرائع.

فرد الدكتور محمد قائلاً: لما ثبتت هذه الأخطاء كلها في كتابكم المقدس، فما تلك الدلائل التي تثبت أن العقائد والشرائع صادقه لم يطرأ عليها تحريف ما ؟

وقد أحصيت أنا بنفسي أكثر من مائة خطأ في كتابكم المقدس، ولا يوجد خطأ واحد في القرآن، فلماذا لا تؤمن بالإسلام أيها القسيس؟

فرد القسيس قائلاً: إن هذا لشيء عظيم جداً.

وانتهى المجلس..



في عام ١٨٥٤ م أراد القس (فاندر) أن يدعو لدينه و تشجع لأن تكون وسيلته في التنصير هي التحدي المباشر للإسلام عن طريق المناظرة لعلماء الإسلام..

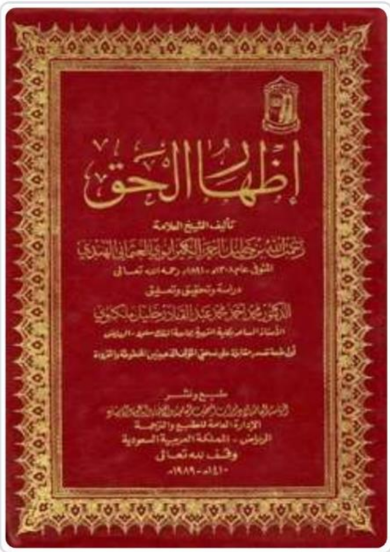
فتصدى له الشيخ رحمة الله الهندي صاحب كتاب (إظهار الحق)

و قامت بينهما مناظرة علنية في مدينة (أكبر آباد آكره) في الهند وحضـــرها ولاة المديرية وموظفو الثكنة الإنجليزية و عدد كبير من أعيان البلد و وجهائه..

أسفرت المناظرة في يومها الأول عن اعتراف القس فاندر بوقوع التحريف في ثمانية موضع من الكتاب المقدس!!

وفي اليوم التالي تزايد عدد الذين حضروا المناظرة من الحكام الإنجليز والمسيحيين و ظهر ضعف القس (فاندر) في المناظرة و ظهر تعنته!

وفي اليوم الثالث لم يعد القس إلى مجلس المناظرة التي لم تنته وكان كلما علم بوجود الشيخ (رحمة الله) في مكان غادره[١٤٩]



[١٤٩] - للحصول على المناظرة الكاملة والمعلومات الهامة في علم مقارنة الأديان مراجعة كتاب: إظهار الحق، تأليف الشيخ العلامة رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرواني العثماني الهندي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٢٠٠٧م، لتحميلة من موقع مكتبة النور: www.noor-book.com .

تأملات.. رصد تاريخ وحاضر ومستقبل الكوكب الأرضي

العلم تصـــور فكري، يتضـــمن معادلات رياضـــية وصـــيغ قانونية عامة وتجارب ميدانية مخبرية لمقاربة الواقع الخارجي الموضوعي الأرضي والكوني، فالعقل البشـري يبـدع نظريات علميـة معرفيـة زمنيـة متغيرة، تمكّنـه من التعمق في فهم الظواهر الخارجية، للاقتراب من الحقيقة بوســـائل وأفكـار وأدوات متباينة، فيجب أن نســتفيد من جميع أصــول وإيجابيات الأفكار العلمية لكل الشــعوب والثقافات، على **أســـس البحث العلمي والنقد الموضـــوعي**، وإن **مناهج بحثنا في نظريتنا هي**:

١- المنهج التحليلي والشك النقدي لكل النظريات العلمية وما تحويه.

٢- المنهج العلمي التجريبي الاستقرائي الاستنتاجي.

٣- المنهج الشمولي الكلي التكاملي:

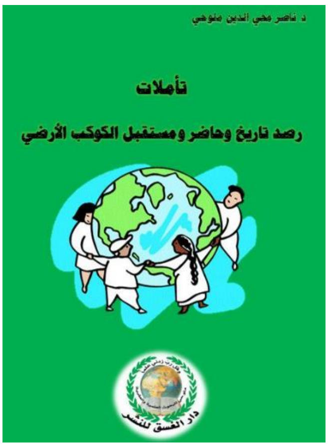
أ- المنهج الحياتي الكوني البيئي. **ب-** المنهج الفلسفي الثقافي الحضاري.

وتكمن أهمية المنهج التكاملي في ديمومة هندســـة المعرفة، وابتكار التقنية ضـــمن منظومة فلسـفية ثقافية حضـارية، تتصـف بالوعي الشـامل، لكل أبعاد وغايات وحاجات الإنسـان في حركته، ضـمن جملة الإحداثيات الزمانية الحياتية الشـمسية المجرية الكونية.

يعتبر بعض الأقزام ثقافياً أن النظريات أو الفرضيات العلمية الاقتصادية الفلسفية الغربية، بقرة هندية مقدسة يجب عدم نقدها، وإنما إطعامها والمحافظة عليها، بينما نحن بحاجة إلى نقدها وتعديلها، والاستفادة من لحومها الصحية وحليبها الطازج، ونترك عظامها وغضـــاريفها ورفثها، لكي لا تصـــاب مجتمعاتنا بجنون البقر، كما

يحدث في الغرب، وإذا أراد بعض المقلدين والمبهورين بالحضارة الغربية المريضة، أن يصابوا بالجنون الثقافي، فلهم كامل الحرية، لأنه لا إكراه في المعتقد والرأي، ولكن عليهم أن يحافظوا على جنونهم في أبراجهم العاجية ومؤتمراتهم التي يجهلها الجمهور، أما إن ينقلوا أمراضهم بشكل مباشر أو غير مباشر بالاستعانة بالمخابرات الأوروبية والأميركية أو بجيوشهم المعتدين، فهذا خط أحمر يجب الدفاع عنه ومقاومتهم والانتصار عليهم، ثم مطالبة الغرب بدفع التعويضات المادية والمعنوية[١٥٠] عن هذا الاستخراب والعدوان.

ونؤكد في مجال المفاهيم العلمية والنظريات الكونية بأننا نشك في عالم الأشخاص والفرضيات العلمية، ونقبل مجمل الأفكار العلمية المتعددة المتباينة، ونقدس توجيه العلم لخير الإنسانية، ونعتقد بأهمية تأسيس **مدرسة علمية فكرية عالمية التوجه وإيمانية السلوك**، لأن الإنسان بالفطرة لا يحب الإلحاد والشر والظلم، وعندما اختار الإنسان الغربي الإلحاد والمنفعة الانتهازية، لأنه لم يجد من يستطيع إقناعه،



١٥٠ - **للتوسع: التعويضات .. فريضة شرعية وضرورة حضارية**، د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

بأن العلم يجب توجيهه للعمران والخير، ضمن بوصلة الدين الحق، الذي ينشر الرحمة والأمن والسلام للعالمين.



الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة

إن الحضـــارة الغربية أعطت البشـــرية أروع معالم التقدم العلمي والازدهار التكنولوجي بفضل تطوير الخبرات المتراكمة عبر التاريخ للعقل الجمعي العلمي البشري لكل الثقافات والحضارات لاسيما الحضارة العربية والإسلامية.

ولكن هذا التطوير التقني العلمي الغربي كان مصحوباً ولمدة قرون عديدة بالقرصنة ونهب خيرات الشعوب الضعيفة والحروب والمجازر الوحشية بدءاً من تجارة العبيد في أفريقيا قديماً إلى دولة إسرائيل وتجارة البشر حديثاً.

وهنا يكمن مرضـــها الخارجي الذي يعكس تهافت العقل الغربي الأوروبي والأمريكي وإفلاســه فكرياً وفلسـفياً وأخلاقياً وبالتالي عجزه أن يكون له دور قيادي على مسـتوى العالم وإن أظهر للناس في الأرض عضـــلاته (قوته العســـكرية) فهذا يدل على أزمته الحضـــارية وعجزه الثقافي لأنه من المعروف تاريخياً بأن القوة تسـتطيع أن تنتصـــر بعض الوقت ولكن انتصارها لا يدوم لأن قانون الوجود على مستوى الحياة والمجتمعات والأمم يؤكد بأن القيادة والسلطة هي للجهاز العصبي **(قوة الأفكار وحكمة الحوار والتعارف بين الشعوب)** وليس للجهاز العضلي، ولا نريد أن نحقر قيمة الغرب ولكن نأسف بأنه لا يزال يبني تقدمه العلمي بقوة العضلات والأظافر والأنياب والقنابل.

وعند تأمل مسـار الحضـارة الغربية من حركة الاسـتعمار الأوروبي والحروب التي اشتعلت بين القوى الأوروبية خارج حدود أوروبا في القرن العشـــرين وهي جميعاً تكشـــف عن الصراعات وكذلك شـهد القرن التاسع عشر تكالباً أوروبياً في السيطرة على قارة أفريقيا،

وفي القرن الثامن عشر اشتبكت بريطانيا مع فرنسا في معارك ضارية امتدت ساحتها من أراضي كندا وصولاً إلى الهند، وفي القرن السابع عشر كانت هولندا تتحدى إسبانيا على جانبي الكرة الأرضية وفي جزر الهند الشرقية، وفي القرن السادس عشر راحت كل من البرتغال وإسبانيا تتوسعان في الكرة الأرضية وفق معاهدة بينهما صاغها البابا إسكندر السادس سنة ١٤٩٤م بحيث يقتسم الطرفان الإسباني والبرتغالي العالم خارج حدود أوروبا وذلك وفق خط وهمي في المحيط الأطلسي على أن تسيطر إسبانيا على الأراضي الواقعة غربي هذا الخط وأن تهيمن البرتغال على الأراضي الواقعة شرقه[١٥١]، وعند البحث أعمق في الزمن نجد أن الغرب مريض إنسانياً وثقافياً على مدى عشرين قرناً منذ اليونان قديماً حتى أمريكا حديثاً حيث كان هم الإسكندر تحويل العالم كله إلى أرض يونانية، لغة وثقافة ونظماً باسم (التنوير) فمن لم يكن يونانياً فهو بربري وعندما ورثه قياصرة الرومان وانتشرت الثقافة الرومانية بنفس المفهوم العنصري اليوناني فقد قاومت أفريقيا الهيمنة الرومانية فيما عرف باسم الصراع بين روما وقرطاجة، وفي العصور الحديثة في الغرب نجد نفس الجوهر المريض الغربي حيث **المعيار المزدوج**:

البناء في داخل الغرب والهدم خارج الغرب فالعقل والعلم والحرية والديمقراطية في الداخل بينما الأسطورة والخرافة والقهر والنهب والاستعمار في الخارج فتحطمت القيم الغربية على حدود الجغرافيا وأصبحت أدوات للسيطرة والتبشير والخداع[١٥٢] وخلق طبقة

---

[١٥١]- **الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر**، عالم المعرفة الكويتية، الجزء الأول، تأليف: بيتر تيلور، كولن فلنت، ترجمة: عبد السلام رضوان، د. اسحق عبيد، ع ٢٤٨ ربيع الأول ١٤٢٣هـ/يونيو ٢٠٠٢م، ص ٢٢ .

[١٥٢]- الإسلام والغرب، كتاب مجلة العربي الكويتية، ع٤٩، ١٥يوليو٢٠٠٢، الغرب وأزمة البحث عن عدو، د. حسن حنفي، ص٢٣٨- ٢٥١ .

منبهرة بالغرب باسم العلمانية والتنوير والحداثة والعقلانية والعلم بهدف شق الصّف الوطني واستمرار الصراع واستنزاف الطاقات الاجتماعية لجعل التنمية متخلفة وتابعة للغرب، وقد وصف المفكر محمود محمد شاكر الغزو الأوروبي للعالم العربي الإسلامي بأنه (..**كان غزواً أقل ما فيه هو الجيوش وأبلغه افتراساً هو التجارة وأفتكه بالإنسان هو التبشير**)[١٥٣].

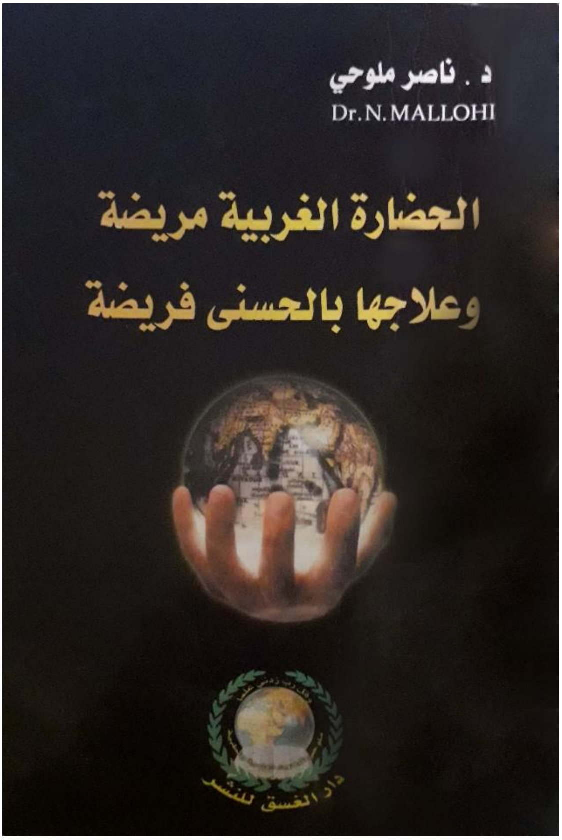
ومن الأمثلة على تمكن الاستعمار من التفريغ الفكري لبعض المثقفين العرب ومن الأمثلة على استطاعة الاستعمار الغربي صياغة بعض المفاهيم والأفكار في بعض عقول المثقفين العرب لجعلهم تابعين للظاهرة الاستعمارية بدرجات ومواقف مختلفة تتراوح بين دعوة صريحة لاستمرار الاستعمار وبين دعوة للالتحاق بالغرب ونبذ الشرق فنجد طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر يقول (نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره).

بينما سلامة موسى في كتابه اليوم والغد يقول: (ينبغي ألّا يغرس في أذهان المصري أنه شرقي، فإنه لا يلبث أن ينشأ على احترام الشرق وكراهية الغرب، وينمو في كبرياء شرقي ويحس بكرامة لا يطيق أن يجرحها أحد الغربيين بكلمة ثم يتابع فيقول: الرابطة الشرقية سخافة والرابطة الدينية وقاحة والرابطة الحقيقية هي رابطتنا بأوروبا)[١٥٤].

١٥٣- الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٣٨٠، سنة ٣٢، رمضان ١٤٢٣- كانون الأول٢٠٠٢، محمود محمد شاكر ومقدمات التيار التأصيلي العربي، محمد شاويش، ص٢٢٢- ٢٣٣ .

١٥٤- الموقف الأدبي، م.ن، ص٢٢٨- ٢٣٠ .

وهذه أمثلة على تمكن الاستعمار الغربي في هندسة صناعة العقول لتكوين الشخصية المستسلمة لفرض الهيمنة الفكرية الاستعمارية على المدى القريب، ولصياغة عقول النخبة المثقفة التي تحمل ثقافة الغرب كمشروع مستقبلي بديل عن الثقافة الوطنية يخدم المصالح الاستعمارية ضد الشعوب في البلاد النامية.



التقدم نحو الإسلام[١٥٥]

إن الإسلام عامل توحيد ورحمة وسمو للمجتمعات الإنسانية فهو القاسم المشترك الذي تمتد جذوره في القارات الأربعة، وعندما أشرق نوره انتشر إلى معظم أرجاء المعمورة خلال أقل من قرن، وامتزج بثقافات وحضارات الشعوب وأبدع حضارة عربية إسلامية قادة البشرية لعدة قرون وكونت الأسس والأصول العلمية والعملية والتقنية والفلسفية التي ارتكزت عليها منجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة.

فالإسلام توسع شرقاً عبر المحيط الهندي واستجابت له الشعوب الآسيوية بسرعة لحسن المعاملة وطيب المعشر للمسلمين مما أدى إلى تمكينه في الأرض حيث أسلمت الشعوب وأصبحت دول كثيرة إسلامية وهي الآن متقدمة في مجال الحريات والشورى والتقنيات والعمران مثل إندونيسيا وماليزيا، حيث تشكل إندونيسيا أكبر دولة إسلامية بعدد السكان، وكذلك انتشر الإسلام عبر البحر المتوسط إلى قارة أوروبا والآن يعبر المحيط الأطلسي إلى القارة الأميركية، وهو يقاسم في ملتقى القارات تراث إبراهيم الخليل عليه السلام مع أهل الكتاب، ويمتد وجوده إلى الهند ويعبر الهملايا إلى الصين، فالإسلام ينتشر عالمياً بقوة أفكاره وسمو مبادئه وحسن معاملة أهله.



[١٥٥]- التقدم نحو الإسلام، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م، قياس الكتاب: ١٧×٢٤ عدد الصفحات: ٢٧٣ صفحة.

التسلسل العقلاني العقائدي للتعامل العربي الإسلامي الدولي

١- إن رب العالمين خلق الإنســان وعلّمه البيان ليعمر الأرض والأكوان وينشــر الرحمة والتعارف والتعاون والتعايش والتنافس الحضــاري الإنســاني بين الثقافات والحضــارات والشعوب والمجتمعات والدول والأمم..

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات-١٣

٢- ويتم التعارف البشري والتعايش الإنساني بالمعاملة الحسنة والحوار بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن للحفاظ على مقاصد الإسلام في حفظ الحياة والعرض والمال والدين والرأي الحر، وتأمين الحاجات الأساسية الضرورية للجميع لأن القانون الشرعي العقلي يقدم حاجات الأبدان على حاجات الأديان فلا يمكن للإنســـان مهما كان دينه الســماوي أن يتعبد رب العالمين وهو جائعاً ومريضــاً.. فالإمام علي بن ابي طالب، كرم الله وجهه، يقول: (كاد الفقر أن يكون كفراً)، وفي عهد الخليفة الراشـدي الخامس عمر بن عبد العزيز،رضـي الله عنه، كانت حكومته تجمع أموال الزكاة والصـدقات وتوزع على الناس والفقراء وتشـتري العبيد من إفريقيا وتعتقهم لوجه الله تعالى وبعد فترة زمنية قصـيرة من خلافته التي دامت حوالي ســنتين ونصــف لم يوجد فقير ولا جائع في بلاد العرب والمســلمين فقال: (انثروا القمح فوق رؤوس الجبال لكي لا يقولوا جاع طير في بلاد المسلمين)

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل-١٢٥

٣- وعند عدم تقبل بعض الدول وغيرهم لتقنيات وآليات التعامل والتعارف البشـــري الإنساني واعتمادهم على الاعتداء والاستعمار والإرهاب، يكون الموقف السليم منهم هوالمعاملة بالمثل والدعو ةإلى التعقل والحوار والتصالح..

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة-١٩٤

٤- ينبغي عقلاً وشرعاً دعم المعاملة الحسنة لجميع الدول والمجتمعات المسالمة .. وإنما الله تعالى ينهى العرب والمســـلمين أن يعاملوا الظالمين الذين يقاتلوهم ويخرجوهم من ديارهم أن يبروهم، بل يجب قتالهم حتى يتوقفوا عن الاعتداء والإجرام..

﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الممتحنة-٨،٩

٥- وفي الحالة الرابعة يجب القيام بجميع أنواع الجهاد الأكبر والأصـــغر لدفع الأذى والعدوان عن العرب والمسلمين ورعاية العباد وحماية البلاد..

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت-٦٩

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة-١٩١

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ النساء-٩١

٦- عندما يبتعد الأعداء مهما كان نوعهم عن الاستعمار ويتركوا الإرهاب واللصوصية والاجرام ويطلبوا الحوار والسلم فيجب شرعاً وعقلاً معاملتهم بالمثل ودعم السلم والحوار..

﴿**وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ الأنفال-٦١

٧- ولكن في جميع الأحوال ينبغي رفع المستوى الحضاري الشامل بإعداد كل تخصصات أركان القوة الناعمة والخشنة لحماية البلاد ورعاية العباد وتأمين الأمن والسلام والعدالة الاجتماعية والمساواة والسعادة للجميع.

﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾ الأنفال-٦٠

٨- ولكن يجب عدم تقصير العرب والمسلمين بنشر كنوزهم من القوة الناعمة ولا سيما الإسلام الرشيد والعقيدة المتسامحة والمعاملة الحسنة والمحبة الإنسانية والأخوة البشرية لجميع العالمين.

﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ التوبة-٣٣

﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ الفتح-٢٨

﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ الصف-٩

٩- بعد عمران الكوكب الأرضي مادياً ومعنوياً ونشر مكارم الأخلاق والرحمة للعالمين ينبغي على العرب والمسلين تكوين ودعم مدرسة ومؤسسة علمية تقنية فلكية تستطيع

جعل الحياة بكل أركانها متعددة الكواكب لنشـر الاستيطان الحياتي البشـري الكوني والبداية بمشـاريع معلوماتية علمية فيزيائية فلكية عملاقة لإمكانية مخاطبة والتواصل والتعارف لبقية حضارات الكون لاسيما في مجرة درب التبانة ..

وسوف يتمكن أخلاف هذه الحضارة خلال عشرات الأجيال أن يستوطنوا ويعمروا الكون بدءاً من المجموعة الشمسية حيث سيتم هندسة القمر والمريخ والكويكبات السيارة القريبة من الأرض بحيث يلائم كل منهما العيش عليه والبعض من أخلاف هذه الحضارة المتميزة سيهاجرون لاستيطان المذنبات الخارجية بسحابة أوورت التابعة للشمس في مجرة درب التبانة، وتلك السحابة التي تحوي تريليون نواة مذنبية كل منها منفصل عن الآخر بمسافة تماثل المسافة بين كوكب المريخ وكوكب الأرض[١٥٦].

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ الواقعة، ٧٥- ٧٦.

ويصبح للبشر في الفضاء اليد العليا في حل النزاعات والمشاكل الجدية بين أسلافهم على كوكب الأرض الأقل منهم علماً وحكمة .

وسوف يتمكن أخلافنا من هذه الحضارة الأرضية والكونية من بدء التعارف والتواصل والتعاون مع الحضارات الأخرى في مجرة درب التبانة والكون، فمن المعروف بأن الأرض والمنظومة الشمسية ليستا سوى نجم واحد من مليارات النجوم في مجرتنا درب التبانة، ومجرة درب التبانة هي واحدة من ألف مليار مجرة في الكون[١٥٧] واستقصاء حسابي

١٥٦- ساجان، كارل، كوكب الأرض: نقطة زرقاء باهته، رؤية لمستقبل الإنسان في الفضاء، ترجمة د.شهرت العالم، مراجعة:حسين بيومي، في عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٥٤، شوال ١٤٢٠هـ / شباط ٢٠٠٠م، ص٣٢٧ .

١٥٧ - محاضرة للأستاذ مفدى الحريري، عصر الفضاء، المركز الثقافي العربي في سلمية، الساعة السادسة مساءً الثلاثاء ٢٠٠٠/٢/٢٩/ ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٠هـ .

بسيط[١٥٨] لقرص نشوء الحياة في الأرض يكشف عن احتمال وجود أكثر من ٤٠٠ ألف حضارة مشابهة لحضارة الأرض في هذه المجرة وحدها، وإن عمر الحياة في الأرض أكثر من ٣ مليارات سنة وعمر التكنولوجيا الفضائية الأرضية أقل من ١٠٠ عام، ولا نتوقع خلال فترة زمنية صغيرة كهذه تطوير وسائل تقنية كافية لتحقيق الاتصال بحضارات أخرى في الكون وإذا افترضنا تطور حضارة في مستوى حضارة الأرض فإنها ستحتاج إلى ٥٠٠ عام لتبلغ رسالتها إلى سكان العالم .

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الجاثية -١٣

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُون﴾ الروم -٢٠

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء - ٤٤

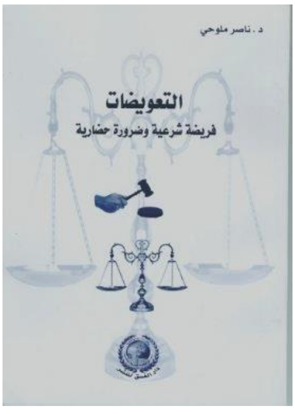


١٥٨- لمعرفة المعادلة الرياضية الفلكية التي تستنتج بوجود مليار كوكب نشأت فيها حضارات تقنية مرة واحدة على الأقل، ويراجع: د. ساغان، كارل، الكون، ترجمة نافع أيوب لبّس، مراجعة محمد كامل عارف، في عالم المعرفة، الكويت، (العدد ١٧٨ربيع الآخر ١٤١٤هـ/ تشرين أول ١٩٩٣م، ص ٢٥٤- ٢٦٠) .

التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية

إن البشرية جمعاء تعيش في حالة طوارئ يجب الإسراع في إسعافها وإنقاذها وهذا يحتم علينا رفع مستوانا الحضاري والثقافي والعلمي والتقني لكي نحسن التفكير ونجيد التدبير ونقوي مناعتنا بحيث نحرر أنفسنا من التخلف وأرضنا من الاحتلال متبعين أسلوب البناء الذاتي الشامل ومستفيدين من كل تجارب وإيجابيات الشعوب..

ومتبعين آليات التعارف الدولي والتعاون السلمي بين الأمم بحيث ننشر المحبة والخير والمعاملة بالأحسن عالمياً، ولكن لكي يتم إزالة الأحقاد ورفع الظلم التاريخي والواقعي على الشعوب يجب مطالبة الدول الغربية الأوروبية والأميركية الاستعمارية السابقة والحالية بتحسين صورتها الكلامية والفعلية بواسطة دفع التعويضات المادية والاقتصادية والمعنوية بحيث يقدم الغرب براءة ذمته أمام الشعوب والأجيال فلا يكفي الاعتذار كلاماً لأن استخرابه وإرهابه واستعماره للبلدان لم يكن كلاماً وإنما كان تدميراً منظماً ونهباً مبرمجاً وتهميشاً مقصوداً.[١٥٩]



[١٥٩]- يُنظر: التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

محتوى التعويضات .. فريضة شرعية

من مصادر ومراجع الكتاب

الكتب

١- Grand larousse encyclopedique VII/1003، 1004.
٢- Harden، The Phoenicians، p. 171
٣- https://www.skynewsarabia.com/world
٤- Jean Mazel، avec le Phoeniciens، p. 164
٥- Warmington، Carthage، p.36
٦- أباطيل وأسمار، أ.العلامة الكبير محمود محمد شاكر.
٧- أجنحة المكر الثلاثة، أ.عبد الرحمن حبنكة الميداني.
٨- إدوارد سعيد :الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١.
٩- إدوارد سعيد :الثقافة والإمبريالية، نقله إلى العربية وقدّم له كمال أبو ديب، الطبعة الثانية، بيروت دار الآداب، ١٩٩٨.
١٠-إدوارد سعيد :تعقيبات على الاستشراق، ترجمة وتحرير صبحي الحديدي، الطبعة الأولى، عمّان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦.
١١-إرفن جميل شك :الاستشراق جنسياً، ترجمة وتحقيق عدنان حسن، الطبعة الأولى، دمشق، قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
١٢-الاستشراق، د.أحمد محمد علم الدين، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، طبعة عام ١٩٩١م.
١٣-الإسلام والغرب، كتاب العربي ٤٩، الكويت ١٥يوليو ٢٠٠٢، احتلال العقل، د. رفعت سيد أحمد.
١٤-إسماعيل أحمد عمايرة :المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية: بحث في الجذور التاريخية، عمان، دار حنين، ١٩٩٢.
١٥-إسماعيل أحمد عمايرة :بحوث في الاستشراق واللغة، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠.
١٦-إسماعيل أحمد عمايرة :بحوث في الاستشراق، الطبعة الأولى، عمّان، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
١٧-إسماعيل محمد :الاستشراق بين الحقيقة والتضليل: مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الكلمة للنشر، ٢٠٠٠.
١٨-إظهار الحق، تأليف الشيخ العلامة رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرواني العثماني الهندي، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٢٠٠٧م.

١٩-إعادة هيكلة العالم، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.
٢٠-اقرأ وربك الأكرم، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع، جودت سعيد، ط١، دمشق، د.ت (بدون تاريخ).
٢١-أكرم ضياء العمري :موقف الاستشراق من السيرة والسنّة النبوية، الرياض، مركز الدراسات والإعلام دار إشبيليا، ١٤١٧/١٩٩٨.
٢٢-آليات الغرب في قتل الشعب، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٣-أيها الصهاينة حطين قادمة، د. ناصر ملوحي دار الغسق للنشر سلمية- سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢٤-تاريخ العلم.. وجيز التاريخ العلمي البشري، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م
٢٥-تاريخ سوريا الحضاري القديم – ٢: للدكتور أحمد داوود، الطبعة الأولى، دار الشرق للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
٢٦-تاريخ سوريا الحضاري القديم ١ - « المركز »: للدكتور أحمد داوود، الطبعة الثالثة، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
٢٧-التبشير والاستعمار في البلاد العربي، تأليف: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢٨-التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢٩-التقدم نحو الإسلام، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م.
٣٠-ثورة في الصحراء، مذكرات حول الثورة العربية الكبرى، لورانس العرب.
٣١-جذور الفكر الإنساني، بلاد الشام علَّمت أوروبا الرقم والحرف وطرائق التفكير منذ ٤٧٠٠عام، د.ابراهيم فاضل، دار الغدير، سلمية، سورية، ط١، ١٩٩٧م.
٣٢-الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٣٣-الخديعة الكبرى، لم تصدم أي طائرة بمبنى البنتاغون، تيري ميسان، ٢٠٠٢م.
٣٤-الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)، ترجمة محمد خليفة التونسي، تقديم عباس محمود العقاد، المكتب العربي، بيروت-لبنان، ط٤.
٣٥-د. سيد محمود القمني: أوزيريس عقيدة الخلود في مصر .
٣٦-الدين والقانون، جودت سعيد، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٧-الشورى أعلى مراحل الديمقراطية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٣٨-صلاح الصيفي، هل أنصفت المستشرقة الألمانية آنه ماري شيمل الإسلام؟ الاتحاد، أبو ظبي، ٢٠٠٨/٢/٩.
٣٩-الصهيونية المسيحية من الداخل..أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، دار الهادي، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٠-عظمة الرسول ﷺ، محمد عطية الأبراشي، دار القلم للنشر.
٤١-علم معايرة المعتقد والسلوك، (علم ميزان الحكمة)،(النسخة العربية ومختصر الترجمة الإنكليزية)science of calibration the belief and behavior، science(Wisdom scale)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
٤٢-الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضي والاستيطان الكوني)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٤٣-فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ترجمة أنيس فريحة ونقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين، للطباعة، بيروت ١٩٥٨.
٤٤-الكتاب والتوراة.. عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، د.حسن الباش، دار قتيبة، ط١، دمشق-سوريا، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤٥-الكتابة عمل انقلابي، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، ط١، ١٩٧٥، مجموعة مقالات نشرت في مجلة الأسبوع العربي خلال أعوام ١٩٧٣-١٩٧٤-١٩٧٥.
٤٦-كوكب العاصفة، دراسة في مستقبل الإنسان وسط فوضى استخدام العلم. د.طالب عمران، نشر دار معد، ط١، ١٩٩٣م.
٤٧-كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، ترجمة: صيّاح الجهيّم، دار عطية للنشر، لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.
٤٨-المبروك المنصوري، الدّراسات الدّينيّة المعاصرة من المركزيّة الغربيّة إلى النّسبيّة الثّقافيّة: الاستشراق، القرآن، الهويّة والقيم الدّينيّة، تونس، الدّار المتوسّطيّة للنّشر، ٢٠١٠.
٤٩-محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين ٦٣٨/١٠.
٥٠-مدخل إلى التحصين الفكري للأمة، د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، دار الشامية ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٥١-المرأة عبر التاريخ، د. عبد اللطيف ياسين قصاب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٢-المسألة الثقافية في الوطن العربي، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٢، آذار ١٩٩٩م، من أجل استراتيجية ثقافية في مستوى العصر.
٥٣-المسيحية والإسلام: للدكتورة لينة الحمصي، تقديم: د. الشيخ رجب ديب، د. محمد خير هيكل، د. مصطفى سعيد الخن، د. محمد شريف الصواف، ط١، دار العصماء للنشر، دمشق عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م.
٥٤-مشكلات التقدم /التخلف الاجتماعي المعاصر، المجلد الأول، العقلية الغربية التقليدية وسيكيولوجية التدمير الذاتي للحضارة الإنسانية، إسماعيل حسن سيفو الطبعة الأولى ١٩٩٩ الناشر دار الجندي.
٥٥-مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن، أين يتفقان وأين يفترقان؟ الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد، حسن الباش، دار قتيبة، سورية- دمشق، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٥٦-مقدمة في الطريق إلى ثقافتنا، أ. العلامة الكبير محمود محمد شاكر رحمه الله .
٥٧-مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا(٦)، تشاد، للمؤرخ محمود شاكر، مؤسسة الرسالة.
٥٨-موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة.
٥٩-موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري.
٦٠-موسوعة نينورتا التاريخية، تأليف الباحث الدكتور أحمد داوود، طباعة ونشر وتوزيع دار نينورتا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠١٢.
٦١-ندرة اليازجي: رد على اليهودية واليهودية المسيحية.
٦٢-نقد النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥.
٦٣-يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، جورج أنطونيوس، تقديم: د.رشيد أمين فارس، ترجمة: د.ناصر الدين الأسد، د.إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان.

المجلات والجرائد والمحاضرات والدوريات

١- التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، د.عبد المحسن صالح، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ٤٨- صفر/ ربيع الأول ١٤٠٢هـ- كانون الأول ١٩٨١، صفحة ٢١٠.
٢- الثقافة العالمية، الكويت، ع: ١١٩، السنة ٢٢- يوليو – أغسطس ٢٠٠٣، ١٤٩١، بقلم: تشارلز سي. مان، ترجمة :شادي عمران بطاح، ص ١٥٨- ١٨٧

٣- جريدة الأسبوع الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ١٣٩٩، السنة ٢٩، رمضان ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤/٧/٦م، جذور قديمة لحقد الغرب، غالب خلايلي، ص ٢، ص٢٦.
٤- الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، عالم المعرفة الكويتية، الجزء الأول، تأليف: بيتر تيلور، كولن فلنت، ترجمة: عبد السلام رضوان، د. اسحق عبيد، ع ٢٤٨ ربيع الأول ١٤٢٣هـ/يونيو ٢٠٠٢م، ص ٢٢ .
٥- حضارة الإسلام، مجلة فكرية جامعة، ع٤، س٧، دمشق، رمضان ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م، ضرورة الدين لإيجاد ذاتية الأخلاق، أ.محمد سعيد رمضان البوطي، ص٣٣-٣٩.
٦- ساجان، كارل، كوكب الأرض: نقطة زرقاء باهته، رؤية لمستقبل الإنسان في الفضاء، ترجمة د.شهرت العالم، مراجعة:حسين بيومي، في عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٥٤، شوال ١٤٢٠هـ / شباط ٢٠٠٠م، ص٣٢٧
٧- سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، تأليف: د. أحمد زايد، علم المعرفة الكويت، عدد ٣٢٦، ربيع الأول ١٤٢٧هـ- أبريل ٢٠٠٦م، ص ٦٤.
٨- صحيفة تشرين السورية، العدد ٥٥٥٥ تاريخ ١٩٩٣/١/٢٦.
٩- ضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للحضارة الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٤٢، آذار ٢٠٠٨م، ص ٢٨.
١٠- غزوات شعوب البحر، نزار مصطفى كحلة، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا- دمشق، ٢٠١٧م، آفاق ثقافية، العدد ٤، ٢٠١٧م، الملحق (٥)
١١- فخ العولمة، عالم المعرفة الكويتية، ع٢٩٥، جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ- أغسطس ٢٠٠٣م، تأليف: هانس- بيتر مارتين، هارالدشومان، ترجمة: د. عدنان عباس علي، مراجعة: أ.د. رمزي زكي، ص١١-١٢، ٧٤-٧٦.
١٢- مجلة الثقافة العالمية، الكويت، ع: ١١٩، السنة ٢٢، يوليو- أغسطس ٢٠٠٣م، معايشة الميكروبات، بقلم: جويل سوردلو وآري جونسون، ترجمة: فرج الترهوني، ص ٣٠- ٤٠- ٤١- ٣٦.
١٣- مجلة الخيال العلمي، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، السنة ٢٨، تشرين الثاني ٢٠١٠م، حكايات موثقة عن الدقة العلمية المفقودة، د.عمار سليمان علي، ص ٦- ١٣.
١٤- مجلة العربي الكويتية، العدد ٤٩٣، كانون الأول ١٩٩٩م، شعبان ١٤٢٠هـ، ص١٧.
١٥- مجلة العلوم، ترجمة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، المجلد ١١- العدد ١٢كانون الأول ١٩٩٥، مقال بيولوجيا في أعلى مستوى، ص٤١.

١٦- مجلة المســـتقبل العربي، مركز دراســـات الوحدة العربية، منظمة دولية غير حكومية، لبنان، الســـنة ٣٧، العدد ٤٢٧، أيلول/ســـبتمبر ٢٠١٤م، "الحراك العربي": سراب الثورة، واقع اللاثورة، محمد الاخصاصـي، ص ١١٩- ١٢٥، (بتصرف).
١٧- مجلة المعرفة، تصدرها وزارة الثقافة، سورية، العدد ٥٣٧، السنة ٤٧، جمادى الأولى ١٤٢٩هـــ- حزيران ٢٠٠٨م، حول طبيعة الاستشراق، أرنست رينان والاستشراق الفرنسي، د.محمد يحيى خراط، ص ٣٦- ٤٩.
١٨- مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد ٦٥٧، السنة ٥٧، رمضان ١٤٣٩هـ/حزيران ٢٠١٨م، ما تحمله لنا حضارة الموجة الثالثة، إبراهيم سلوم، ص ٤٩-٦٠، (بتصرف).
١٩- مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشـــق، العدد ٥١٨، الســـنة ٤٥ شـــوال ١٤٢٧هـ/تشرين الثاني ٢٠٠٦م، تأملات وجودية في الأدبيات الصهيونية، كمال راغب الجابي، ص ١٥٤- ١٥٥.
٢٠- مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشـــق-ســـورية، الســـنة٤٢، العدد٤٨٤، كانون الثاني٢٠٠٤، السـياسـة والإنسـان والعالم ومسـؤولية الواقع العربي الراهن، د. نجاح محمد، ص١٨٤-١٩٧، (بتصرف).
٢١- مجلة المعلم العربي، وزارة التربية، الســـنة ٦٧، العددان ٤٥٢-٤٥٣، ربيع وصـيف ٢٠١٤، ماسـينيون وجهان لاسـتشـراق ملتبس، رائد حامد، ص ٢٠٦- ٢٠٧.
٢٢- محاضـرة للأسـتاذ مفدى الحريري، عصـر الفضـاء، المركز الثقافي العربي في سلمية، الساعة السادسة مساءً الثلاثاء ٢٩/٢/٢٠٠٠/ ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٠هـ .
٢٣- مرض الإيدز AIDS محاضـــرة للمؤلف في ندوة التوعية حول مرض الإيدز بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الإيدز برعاية اتحاد شبيبة الثورة في مدينة سلمية تاريخ ٥/١٢/١٩٩٧.
٢٤- الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشـــق، ع٣٨٠، ســـنة ٣٢، رمضـــان ١٤٢٣- كانون الأول٢٠٠٢، محمود محمد شـــاكر ومقدمات التيار التأصـــيلي العربي، محمد شاويش، ص٢٢٢- ٢٣٣ .
٢٥- الهندسـة الوراثية والأخلاق عالم المعرفة الكويتية تأليف: ناهده البقصـمي، العدد ١٧٤، ذو الحجة ١٤١٣هـــــ حزيران ١٩٩٣م، ص٩٩(مرض الإيدز إنتاج أمريكي).
٢٦- اقتصاد يغدق فقراً، التحول من دولة التكافل الاجتماعي إلى المجتمع المنقسم على نفســه، هورســت افهيلد، ترجمة: د. عدنان عباس علي، عالم المعرفة الكويتية، ع: ٣٣٥، ذو الحجة ١٤٢٧هـ- يناير ٢٠٠٧م.

القنوات الإذاعية والفضائية

١- قناة الجزيرة الفضائية، حصاد اليوم، الأحد ٢١ محرم ١٤٢٧هـ- ١٩ شباط ٢٠٠٦م.
٢- قناة الجزيرة الفضائية، حصاد اليوم، قضية الحصاد....أوروبا ومحاكمة التفكير في التاريخ، مساء الاثنين ٢٢ محرم- ١٤٢٧هـ-٠ ٢٠ شباط ٢٠٠٦م، حوار مع د. عبد الوهاب المسيري، مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بمناسبة إصدار حكم قضائي نمساوي بالسجن لمدة ٣ سنوات للمؤرخ البريطاني ديفد أيرفينغ، البالغ من العمر ٦٧ لأنه شكك بعدد ضحايا المحرقة اليهودية، وبذلك ترتكب أوروبا فضيحة في حق حرية التعبير التي تتشدق بها .
٣- قناة الجزيرة الفضائية، شريط الأخبار، مساء يوم الثلاثاء٢٣شوال ١٤٢٧هـ/١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦م.
٤- قناة الجزيرة الفضائية، شريط الأخبار، مساء يوم الثلاثاء٢٣شوال ١٤٢٧هـ/١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦م.
٥- قناة الجزيرة الفضائية، لقاء اليوم: حوار مع الرئيس الشيشاني السابق، ٢٠٠٢/١١/١٢م- ٧رمضان ١٤٢٣هـ.
٦- الجزيرة، الاتجاه المعاكس: إبراهيم ناجي علوش (باحث فلسطيني) توماس فريدمان (إعلامي أمريكي)، الثلاثاء ٢٢تشرين الأول ٢٠٠٢م- ١٦شعبان ١٤٢٣هـ.
٧- إذاعة مونت كارلو، برنامج: ما قالته الصحف الفرنسية، الاثنين ٢٢ محرم ١٤٢٧هـ- ٢٠ شباط ٢٠٠٦م.

المواقع الإلكترونية

1- https://al-akhbar.com/Politics/287189.
2- https://m.facebook.com/groups/178712075965317?view=permalink&id=681811598988693
3- https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=1429100123941154&id=452905431560633
4- www.noor-book.com.

كتب للمؤلف (معظمها من إصدار دار الغسق للنشر)

١- آفات الحنجرة الولادية (بحث علمي)، مطبعة الثبات- دمشق، ١٩٨٨م.
٢- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ط١، دار السلام، دمشق، ١٩٨٥م.
٣- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ط٢، دار الغدير، سلمية، ١٩٩٥م.
٤- علم نفس الجنين، مستقبل الجنين البشري. دار الغسق للنشر (ملوحي للبحوث العلمية)، سلمية-سوريا، ١٤٢١ / ٢٠٠١
٥- حاسة السمع ونقصها، مدخل جديد لتعليم الجنين والطب الأذني البديل، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٦- الطب النفسي الجسمي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط٣، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م .
٧- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٨- الشورى أعلى مراحل الديمقراطية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٩- تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم . دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١٠- اجتهاد في الجهاد، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١١- حكمة حمار (أسلوب أدبي علمي لتفعيل عقول الكسالى والخاملين)،دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٢- التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٣- أيها الصهاينة..حطين قادمة، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٤- المبدعون العرب: الباحثة بيداء عبد الكريم الزير .الإبداع في علم المعلومات، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا،١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.
١٥- نظرية مركزية الشمس.. ابتكار عربي إسلامي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٦- الدوار الدهليزي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٧- آينشتين..أكذوبة القرن العشرين، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٨- النظرية الحلزونية الكونية التوحيدية (رؤية جديدة لواقع ومستقبل العلوم)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.

١٩- المبدعون العرب.. مالك بن نبي، الإبداع في علم الحضارات، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٠- الاستخلاف الكوني في المفهوم الإسلامي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢١- تحديد النسل.. دراسة فقهية قانونية اجتماعية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٢- المبدعون العرب.. العالم حسن كامل الصباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً وإلكترونياً)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٣- علم نفس الجنين (مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط٢، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٢٤- الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضي والاستيطان الكوني)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م
٢٥- رسالة في نعمة الإبتلاء، دار الغسق للنشر، سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٦- الإيدز (SIDA) AIDS طاعون العصر .. صناعة أمريكية، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٧- التوحيد.. ضرورة علمية (البرهان الرياضي على خلق الكون)، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٨- آليات الغرب في قتل الشعب، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٩- كتب في مقالات ،دار الغسق للنشر ، سلمية ،سورية ،١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣٠- مقالات منشورة ، سلمية ، سورية ،١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣١- إعادة هيكلة العالم، رؤية عمرانية استراتيجية لهندسة مستقبل الأرض والكون، سلمية ،سورية ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣٢- شكل جديد للذرة، النظرية الفيزيائية الذرية المعاصرة، (عرض ونقد وبديل جديد) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٣- شكل جديد للتصور الكوني، النظرية الفيزيائية الكونية المعاصرة،(نقد وعرض وبديل) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٤- شكل جديد لفلسفة العلم، فلسفة العلم المعاصرة، (نقد وعرض وبديل) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٥- المبدعون العرب، رزان ناصر ملوحي، الإبداع في جودة المواهب المتنوعة، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.

٣٦- المبدعون العرب ، عبد المعين ملوحي، عميد الأدب العربي في النقد الفلسفي ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٧- الهنود الحمر.. أكبر كارثة إرهابية سكانية، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٨- التقدم نحو الإسلام ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٩- تأملات، رصد تاريخ وحاضر ومستقبل الكوكب الأرضي، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٠- الإيدز (SIDA) AIDS طاعون العصر من أسلحة الدمار الشامل البيولوجية.. صناعة أمريكية ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م..
٤١- مقالات طالب في المرحلة الإعدادية والثانوية، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٢- التوحيد .. فطرة عمرانية وضرورة علمية ، ط٢، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٣- تاريخ العلم.. وجيز التاريخ العلمي البشري، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م
٤٤- هندسة التفكير، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م
٤٥- المبدعون العرب.. الشاعر عبد الهادي الملوحي ..ألم وأمل ديوان شعري، تقديم: الشاعر طريف الشيخ عثمان، إعداد وتعليق: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية سوريا، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م، ص ١٤٣، ق.ص ١٧×٢٤.
٤٦- المبدعون العرب.. علي مصطفى مشرفة، مبدع في الفيزياء الذرية ونظرية الكم والنسبية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية،سوريا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٩٥، ق.ص ١٧×٢٤.
٤٧- عروبي وليس سامي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٢٣٢، ق.ص ١٧×٢٤.
٤٨- الطب النانوي.. طب تقنية النانو، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٣، ع.ص: ١٦٠.
٤٩- الاقتصاد الإسلامي، الفقر وعلاجه، ج١، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص:١٥٤.
٥٠- سياسة تلفيق الداء لتسويق الدواء، دراسات وأبحاث، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ١٧٣.
٥١- أطلس الكتاب المقدس الصحيح، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: A4، ع.ص:٩٤.
٥٢- تصحيح جغرافية التوراة والإنجيل (أطلس الكتاب المقدس الصحيح)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص: ٣٣٥.

٥٣- الأناجيل والرسائل.. قراءة نقدية إنسانية ورؤية استراتيجية عمرانية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص: ٥١٨.
٥٤- الطب العمراني، رؤية جديدة في الطب الحضاري والوقائي والعلاجي والمستقبلي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.
٥٥- المبدعون العرب، طلال أبو غزالة، فلسفة استثمار التحديات إيجابياً، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٩٢.
٥٦- الجهاز المناعي النفسي، قوة وإبداع، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٨٤.
٥٧- علم الاجتماع الحضاري العمراني، عمران الأرض واستيطان الكون، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٣١٥.
٥٨- المبدعون العرب، الدكتور المهندس سعيد بدير، الإبداع في التكنولوجيا الفضائية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م. ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٦٦.
٥٩- المبدعون العرب، د.يحيى أمين المشد، الإبداع في الفيزياء النووية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م. ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٦٦.
٦٠- المبدعون العرب، د.سميرة موسى علي، الإبداع في الفيزياء النووية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م. ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٤٨.
٦١- المبدعون العرب، الدكتورة سامية عبد الرحيم ميمني، الإبداع في طب المخ والأعصاب، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص: ٥٢.
٦٢-فيروس كورونا، طاعون العصر، صناعة رأسمالية شيوعية صهيونية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٢٣١.

الكتب المترجمة للمؤلف إلى اللغة الإنكليزية

١- علم نفس الجنين، (Psychology of Embryo)، د.ناصـــر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ٢٠٠١م.

٢- تكوين العقليـة العلميـة في القرآن الكريم، (Creating the scientific Mind in the Holy Koran) ، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، (The western civilization is ill and treatment it with kindness is ordinance)، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

٤- وجيز النظرية الحلزونية الكونية، (The cosmic spiral theory) مختصـر النسـخة العربية والترجمة الإنكليزية، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسـق للنشـر، سلمية، سوريا، ط٢، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: A4، ع.ص: ٦٦.

٥- علم معايرة المعتقد والسـلوك، (علم ميزان الحكمة)،(النسـخة العربية ومختصـر الـتـرجـمـة الإنـكـلـيـزيـة)، science of calibration the belief and behavior، science(Wisdom scale)، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسـق للنشـر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص:١١٤.

تقديم ومراجعة كتب

١- تاريخ الطب، د.حســـام خضـــور، مراجعة:د. ناصـــر محي الدين ملوحي، دار الغدير، سلمية_سوريا، ط١، ٢٠٠١م.

٢- تصـحيح مسـار العلم، سـمير القطريب، تقديم: د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٣- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسـى، تقديم: د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٤- الموسوعة البصرية لعين الإنسان، حسين محمد الملوحي، تقديم: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ٢٠١٥م.

٥- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٦- رحلة العمر ما بين فن النحت والرسم، الفنان التشكيلي: عبد الكريم الزير، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، إنجي للخدمات الطباعية، سلمية_سوريا، ٢٠١٧م.

من إصدارات دار الغسق للنشر

٦- حكم وأقوال، وفاء محي الدين ملوحي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٧- رسوم أطفال، نيروز ناصر ملوحي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٨- رسوم أطفال، رزان ناصر ملوحي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٩- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسى، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
١٠- قصص للأطفال، قمر ناصر ملوحي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١١- تصحيح مسار العلم، سمير القطريب، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
١٢- رواية سامحت نفسي، محمود درويش جرجنازي، ط١، ١٢٤٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٣- قصص الأطفال، هند اسماعيل عابدين، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٤- زقزقة العصافير، صباح حسين شاهين، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٥- الكندي، اعداد التلميذ: كرم لبيد عبيدو، اشراف المربية صباح حسين شاهين، ، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٦- الموسوعة البصرية لعين الإنسان، حسين محمد الملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ٢٠١٥م.
١٧- مذكرات وفاء، وفاء محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
١٨- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

من إصدارات دار الغسق للنشر (تحت الاعداد والطبع)

١- المجهر والمراصد الفلكية .
٢- الحضارة الغربية (عرض ونقد وبديل).
٣- علم الظواهر الخارقة للعادات تحت المجهر.
٤- اللغة العربية.. مصدر اللغات العالمية.
٥- المنظومة الحاسوبية السمعية البصرية (رؤية جديدة لتسهيل مهمة الإنسان في السفر الكوني).
٦- المنهج العلمي التجريبي والشك النقدي.. ابتكار عربي إسلامي.
٧- مقالات حكيم.
٨- وجيز الموسوعة الطبية الجراحية في أمراض الأذن والأنف والحنجرة والرأس والعنق.
٩- زرع الحلزون .
١٠- ظاهرة الإدمان، بحث علمي ثقافي حضاري للأسباب والعلاج والوقاية.
١١- المبدعون العرب، الأستاذ والأديب والمربي مظهر الملوحي، عميد تصحيح التفكير المسيحي من الصليبي الصهيوني إلى السماوي الإنساني.
12- المبدعون العرب، الدكتور إبراهيم فاضل، مبدع نظرية التدافع الكوني.

من المقالات والأبحاث المنشورة للمؤلف-13

١- عملية جراحية ناجحة في مشفى الشهيد عبد القادر شقفة، لأول مرة تستأصل الحنجرة بالمنطقة الوسطى في سوريا، جريدة الفداء حماه،ع: ٨٤٩٩، الأحد ١٢ رجب ١٤١١هـ-١٩٩١/١/٢٧م، ص ٢.

٢- دراسات إحصائية مقارنة حول النزوف بعد استئصال اللوزات، المجلة الطبية العربية، نقابة الأطباء، دمشق، عام ١٩٩٣.

٣- التدخين وأضراره،جريدة الفداء حماه،ع: ١٠٨١١، تاريخ ١٩٨٨/٢/١، ص ٤.

٤- أهمية علم نفس الجنين ، جريدة الفداء حماه،ع: ١٠٨٩٧، تاريخ ١٩٩٩/٣/١٦، ص ٤.

٥- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، جريدة الفداء، ع: ١٠٩٢٧ تاريخ ١٩٩٩/٤/٢٧ ص ٤ .

٦- الضجيج وأثره على الأذن والصحة العامة، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة سوريا، سنة ٤١، ع٤٦٨ . جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ أيلول ٢٠٠٢ ص ٣٠٩- ٣١٣ .

٧- الموقف البناء من مدارس علم النفس، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة دمشق، سنة ٤٣، ع: ٤٧٦، أيار ٢٠٠٣، ص ٢٦٤-٢٦٧.

٨- الشيفرة الوراثية ومستقبلها، جريدة الفداء، العدد ١٢٠٥٧، الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢٣هـ- ١٩/ ٢/ ٢٠٠٣م.

٩- قراءة في كتاب: سيكلوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ندى محمد عادلة، جريدة الفداء، العدد١٢٣٢، الثلاثاء ٢١ ذي القعدة ١٤٢٤هـ- ١٣/ ١/ ٢٠٠٤م، ص ٤.

١٠- نقص السمع عند الأطفال، مجلة المنبر العربي، العدد١٩-٢٠، تشرين الأول٢٠٠٤م، دمشق- بيروت، ص٥٢.

١١- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين (مشروع فتح روضات لتعليم الجنين)، مجلة التوليد وأمراض النساء، العدد ٣٩، نيسان ٢٠٠٣، إصدار الجمعية السورية لأطباء التوليد والنسائية دمشق،ص٤٦-٤٩.

١٢- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين،مجلة المنبر العربي، دمشق العدد ١٧-١٨، أيار/ حزيران، ٢٠٠٤م، ص ٣٨-٣٩.

١٣- الثقافة الكونية، السمو الحضاري والعمران الكون،مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٥/ ٢٦،آب / أيلول ٢٠٠٥م، ص ٥٤.

١٤- التعليم اللغوي عند الجنين، مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٧- ٢٨، كانون الثاني/ شباط ٢٠٠٦، ص ٩٠.

١٥- أنفلونزا العقول وليس أنفلونزا الطيور، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٢٩- نيسان٢٠٠٦، ص٤١.

١٦- عرض ونقد كتاب: فسيفساء الحياة والكون، (الروح، الأنا، العقل، الزمن)، ج١، الباحث المهندس فراس أسعد الشيحاوي، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، تاريخ العرض والنقد: ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

١٧- الديمقراطية الغربية في عصر العولمة، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٣٢، أيلول/ تشرين الأول ٢٠٠٦، ص ٢١.

١٨- تصنيف جديد للأمراض البشرية، استنهاض الأمة وتفعيل مشروعها الحضاري، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٤ كانون الأول- كانون الثاني، ٢٠٠٧، ص ٢٤- ٢٥.

١٩- وظيفة العلم والكذب في الإستراتيجية الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٥ كانون الثاني- شباط ٢٠٠٧، ص ٣٠- ٣١.

٢٠- أيها العقل العربي انطلق وأبدع، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٧، نيسان/ أيار ٢٠٠٧م، ص ٢٦-٢٧.

٢١- الجرائم الصهيونية الأنكلوسكسونية في العالم،المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٨، حزيران٢٠٠٧،ص٣٥.
٢٢- لماذا لا نطالب الغرب بدفع التعويضات للشعوب عن الفترة الاستعمارية ؟ المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٦ شباط- آذار ٢٠٠٧م، ص ٥٢- ٥٣.
٢٣- آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، المنبر العربي، دمشق، العدد٤٣، أيار/ حزيران ٢٠٠٨، ص ٦٩.
٢٤- الإبداع بالإنجاز وليس بالأقوال، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٩، آب/ أيلول ٢٠٠٧م، ص ٣٧.
٢٥- خرافة التقدم الإنساني في الدول الأوروبية- الأمريكية، المنبر العربي، دمشق، العدد٤١، كانون الثاني ٢٠٠٨م، ص ١٤.
٢٦- ضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للحضارة الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٤٢، آذار ٢٠٠٨م، ص ٢٨.
٢٧- التلوث اللغوي، المنبر العربي، دمشق، العدد٤٤-٤٥، تموز/ آب ٢٠٠٨م، ص ٤٢.
٢٨- الإنسان الأخضر يتحدى أزمة الغلاء في الغذاء، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٤٩، كانون الثاني ٢٠٠٩م، ص ٢٤- ٢٥.
٢٩- تصنيف دولي جديد، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٥٠، أيار ٢٠٠٩م، ص ٥٣.
٣٠- إبادة الفقراء في الإستراتيجية الأوروبية الأمريكية، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥١، حزيران/ تموز ٢٠٠٩م، ص ٤٧.
٣١- منهج معرفي جديد لتحليل مشاكل البشرية، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥٢، أيلول ٢٠٠٩م، ص٣٢.
٣٢- برنامج عمل في استنهاض المجتمع، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٠، تشرين الثاني ٢٠٠٩م، ص ١٤-١٥.
٣٣- علم الاختراع والتطوير، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦١، كانون الأول ٢٠٠٩، ص ٢٨- ٢٩.
٣٤- ثرثرة فوق التاريخ، حذف مقصود لإبداع الحضارة العربية- الإسلامية، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٢٦.
٣٥- كيف يؤثر الضجيج على الإنسان؟ ملحق مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٨.
٣٦- تحليل الشخصية اليهودية في التلمود والتوراة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٣٠- ٣١.
٣٧- العضلات النافرة والعقول الضامرة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٤٤.
٣٨- ضرورة صياغة المصطلحات العربية لنشرها عالمياً، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٤، آذار٢٠١٠م، ص٣٦-٣٧.
٣٩- القمع التخصصي.. متى نتخلص منه؟ مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٤، آذار ٢٠١٠م، ص ٣٧.
٤٠- الطب النفسي الكهربائي.. المعالجة بالصدمة الكهربائية في الطب النفسي العصبي، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٩.
٤١- شكل جديد للذرة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٨- ٢٩.

٤٢- العالم العربي حســن كامل الصــباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً والكترونياً)، مجلة الرواد، دمشــق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٦، حزيران ٢٠١٠، ص ٢٦- ٢٧.
٤٣- مقياس الأصــمعي في الرقي الحضــاري، مجلة الرواد، دمشــق، تصــدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٦، حزيران ٢٠١٠، ص ٢٧.
٤٤- الفيلسوف مالك بن نبي.. الإبداع في علم الحضـارات، مجلة الرواد، دمشـق، تصـدر عن دار الآداب والعلوم للصــحافة والطباعة والنشــر والإنتاج الفني، اليونان-أثينا، العدد٦٧، تموز٢٠١٠م، ص ٤٢- ٤٣.
٤٥- مفهوم جديد للذرة في النظرية الحلزونية الكونية، مجلة الرواد، دمشــق، تصــدر عن دار الآداب والعلوم للصــحافة والطباعة والنشــر والإنتاج الفني، اليونان-أثينا، العدد٦٨، تشـرين الثاني٢٠١٠م، ص ٣٤-٣٦.
٤٦- آينشــتاين أكذوبة القرن العشــرين، مجلة الرواد، دمشــق، تصــدر عن دار الآداب والعلوم للصــحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٩، كانون الثاني ٢٠١١م، ص ٤٤- ٤٥.
٤٧- مســار الكواكب والذرات.. زخارف هندســية جميلة، مجلة الرواد، دمشــق، تصــدر عن دار الآداب والعلوم للصــحافة والطباعة والنشــر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٧٠، شـباط- آذار ٢٠١١م، ص٤٤.
٤٨- آينشـتاين.. من أكاذيب القرن العشـرين، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشـق- سـوريا، العدد ٥٨٣، السنة ٥١، جمادى الأولى ١٤٣٣هـ/ نيسان ٢٠١٢م، ص ١٩٨- ٢٠٣.
٤٩- حاجتنا لنظرية جديدة تفســر الظواهر الكونية المجهولة..، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشــق- سوريا، العدد٥٨٧، لسنة ٥١، رمضان ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص١٢٧- ١٣٨.
٥٠- ضـرورة فتح مسـتشـفيات لمعالجة الأمراض الحضـارية، مجلة العربي، الكويت، عدد ، سـنة ، رمضان ١٤٣٣هـ/ آب ٢٠١٢م.
٥١- النظرية الحلزونية الكونية، د.ناصــر محي الدين ملوحي ، الأدب العلمي، مجلة ثقافية علمية أدبية، جامعة دمشق، العددان ٤١-٤٢، كانون الثاني-شباط ٢٠١٧م، ص١٣٥-١٥٧.
٥٢- عولمة الفقر والنهب..اعطفوا على الفقراء بالقضــــاء عليهم، المعرفة، مجلة ثقافية شـــهرية، وزارة الثقافة، دمشق-سوريا، العدد٦٤٩، السنة ٥٦، محرم ١٤٣٩هـ-تشرين الأول ٢٠١٧م، ص٣٩-٥٠.
٥٣- الأمراض التحسـيسـية التنفسـية والفيروسـية في فصـل الربيع، وأسـباب ظهور كورونا وانتشـاره في العالم، مقابلة وحوار مع الدكتور ناصــر محي الدين ملوحي، الصــحفي عهد رســتم، جريدة الفداء، مؤسسة الوحدة للصحافة..،حماه، سورية، العدد ١٦١٨٥، الثلاثاء ٢٢رجب ١٤٤١هـــ الموافق ١٧ آذار ٢٠٢٠م، ص٤.

من محاضرات ودراسات وحوارات المؤلف160

١- القوة النفسية عند الإنسان ١٩٧٦/١٠/٥.
٢- ضرورة الوحدة العربية ١٩٧٦/١١/١٦.
٣- الرأي قبل شجاعة الشجعان ١٩٧٧/٢/٩.
٤- دراسة فكرية نقدية للفلسفة المادية الرأسمالية والماركسية ١٩٧٧/٢/١.
٥- تطور ثقافة الإنسان بين الإفلاس المادي والسمو الروحي ١٩٧٧/٤/٢٦.
٦- الأفكار تقود العالم (دراسة في كتاب مشكلة الثقافة، للباحث مالك بن بني) ١٩٧٧/٧/٣.
٧- الخيال العلمي المستقبلي في نقل الكرة الأرضية إلى نجم آخر عند نفاذ الوقود النووي للشمس ١٩٧٧/٧/٢٢.
٨- مراحل خلق الإنسان وتطوره في الحياة الرحمية ١٩٧٧.
٩- الفلسفة بين العقل والعلم ١٩٧٧.
١٠- العلماء المجرمون في السباق الذري بين الدول الكبرى ١٩٧٧.
١١- دراسة تحليلية للنظرية النسبية الخاصة والعامة ١٩٧٧/٨/٩.
١٢- دراسة تحليلية لكتب الباحث ج. سوليفان G.W.Sullivan (الكون المتسع عدد صفحاته ٢٨، طبيعة العقل ص ٦١، حدود العلم ص ٥٤، قيمة العلم ص ٥٦) ١٩٧٧/٩/٢٥.
١٣- نظرية الكم ومستقبلها ١٩٧٧/١١/١٣.
١٤- نشوء وتطور الكون بين العلم الفيزيائي والفكر الفلسفي ١٩٧٧.
١٥- الجاذبية الأرضية ومعادلات وزن كتلة الكرة الأرضية ١٩٧٧.
١٦- دراسة تحليلية نقدية لكتاب جمهورية أفلاطون ١٩٧٨/١/٢٨.
١٧- عرض كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين ١٩٧٨.
١٨- اللامعقول في الفلسفة الوجودية ١٩٧٨/٢/١٣.
١٩- بعض الأفكار المستقبلية في علم هندسة الوراثة ١٩٧٨.
٢٠- بحثاً عن الجمال بين العلم والفلسفة ١٩٧٨.
٢١- تطور المجتمع والدولة عند ابن خلدون ١٩٧٩.
٢٢- المشاريع الهندسية الكبرى وتشريح الجسم البشري (تصميم الصالات الكبرى وفق هندسة تشريح الجمجمة)، دمشق ١٩٨٢.
٢٣- الأسس الفيزيولوجية للسلوك البشري، دمشق ١٩٨٣.
٢٤- الفيزيولوجيا المرضية للانفعال، دمشق ١٩٨٣.
٢٥- الموقف البناء من مدارس علم النفس، دمشق ١٩٨٤.
٢٦- البنى التشريحية والفيزيولوجية والثقافية للجهاز المناعي النفسي عند الإنسان، دمشق ١٩٨٤.
٢٧- الطب النفسي- الجسمي، ١٩٨٥.
٢٨- المعالجة الحضارية الشاملة للأمراض النفسية- الجسمية، ١٩٨٥.
٢٩- آفات المري، دراسة إحصائية ميدانية في مشفى المواساة، دمشق ١٩٨٧.
٣٠- آفات الحنجرة الولادية، بحث علمي ودراسة إحصائية ميدانية في مشفى الأطفال ومشفى المواساة، كلية الطب البشري، جامعة دمشق، ١٩٨٨.
٣١- الدوار الدهليزي، اللجنة الطبية العلمية، مشفى سلمية الوطني ١٩٨٩/٢/٩.
٣٢- التهابات الأذن الوسطى من برنامج أسبوع الثقافة الطبية المستمرة الأول في مشفى سلمية الوطني ١٩٩١/٣/٢١- ١٩٩١/٣/٢٨.
٣٣- برنامج إذاعي حول الوقاية والعلاج من مرض التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، إذاعة دمشق، صوت الشعب، الزاوية الصحية، (١٩٩٢).

---

١٦٠ - بعض هذه البحوث والدراسات والمقالات والمحاضرات صدرت للمؤلف ضمن كتبه ،وبعضها الآخر قيد التوسيع والتعديل والتطوير والتوثيق والطبع.

٣٤- آفات العصب الوجهي، من برنامج أسبوع العلم في مشفى سلمية الوطني ١٩٩٢/١/١٦-١٩٩٢/١/٢١.
٣٥- تدبير كتلة في العنق، مشفى سلمية الوطني.
٣٦- انسداد الأنف الخلفي الخلقي، مشفى سلمية الوطني.
٣٧- تدبير الرعاف، مشفى سلمية الوطني.
٣٨- التهاب الأنف التحسسي، مشفى سلمية الوطني.
٣٩- التدخين أو الصحة ، المركز الثقافي العربي في سلمية، ١٩٩٧/١١/١٢.
٤٠- الإيدز- برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ثانوية جميل عيسى ١٩٩٧/١٢/٥.
٤١- التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، مدينة سلمية ١٩٩٩/٧/٧.
٤٢- تاريخ الطب النفسي عند العرب المسلمين، ٢٠٠٠.
٤٣- أبو القاسم الزهراوي أبو الجراحة الحديثة، ٢٠٠٠.
٤٤- المنهج التجريبي- الاستقرائي في البحث العلمي من إبداع ابن الهيثم، ٢٠٠٠.
٤٥- ديكارت وبيكون من تلاميذ ابن الهيثم، ٢٠٠٠.
٤٦- علاء الدين بن الشاطر الفلكي الدمشقي مبدع نظرية مركزية الشمس، ٢٠٠٠.
٤٧- البيروني أول من انتبه إلى دوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس، ٢٠٠٠ .
٤٨- كيفية قياس محيط الكرة الأرضية عند العرب المسلمين أيام الخليفة المأمون، ٢٠٠٠.
٤٩- المنهج التجريبي العملي عند الرازي، ٢٠٠٠.
٥٠- تأثير الفلسفة الرشدية في الفلسفة الأوروبية، ٢٠٠٠.
٥١- الوسائل الوقائية من مرض الإيدز، برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ٢٠٠٠/١١/٢٤م.
٥٢- هندسة الإنسان وراثياً والإنسان الأخضر نموذجاً، اللجنة العلمية مشفى سلمية الوطني، ٩ جمادى الأولى ١٤٢٣/ ١٨تموز ٢٠٠٢.
٥٣- التهاب الأذن الوسطى المصلي كأهم سبب لنقص السمع عند الأطفال، مشفى سلمية الوطني، ٧جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ ١٥آب ٢٠٠٠م.
٥٤- التهاب الأذن الوسطى القيحي، تل الدرة، سلمية،٧ رجب ١٤٢٣هـ/ ١٣ أيلول ٢٠٠٢م.
٥٥- حواس الجنين وأهمية مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة في سوريا، اللجنة العلمية، مشفى سلمية الوطني- ١٣رجب ١٤٢٣هـ/ ١٩ أيلول ٢٠٠٢م.
٥٦- تعليم الجنين، المركز الثقافي العربي في السلمية (عقارب) الساعة ٦ مساء، يوم الخميس ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣م/ ٢٤ محرم ١٤٢٤هـ .
٥٧- الدوار الدهليزي، نظرية التوازن البشري، الأربعاء الساعة١٢,٥ ظهراً مشفى سلمية الوطني، ٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/ ٦ تموز ٢٠٠٥م.
٥٨- حوار تلفزيوني، تقديم الأستاذ عبد الرحيم فاخوري، حول سلسلة المبدعين العرب، الباحثة بيداء عبد الكريم الزير، الإبداع في علم المعلومات، مساء يوم الاثنين الساعة ٦,٣٠، ١٧ذي الحجة ١٤٢٦هـ/ ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م، قناة سوريا الثانية، بالإضافة إلى حوار مع والدها السيد عبد الكريم الزير، حيث تحدث عن حياتها ونبوغها وإبداعها وعلمها.
٥٩- محاضرة تعليم الجنين، مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة،د. ناصر ملوحي، المركز الثقافي العربي في مدينة الثورة (دار الباسل للثقافة) سوريا، الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧ / ٢٠ نيسان ٢٠٠٦، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا.
٦٠- حوار تلفزيوني: أهمية تعليم الجنين وضرورة فتح روضات لتعليم الأجنة، التلفزيون العربي السوري، برنامج درة الفرات، الاثنين ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ/١٩ حزيران ٢٠٠٦م.
٦١- مقابلة مع عبد الكريم الزير تحدث فيها حول عائلته وإبداع ابنته بيداء، وتفوق أولاده، وكتاب بيداء عبد الكريم الزير للمؤلف: د. ناصر ملوحي، قناة سوريا الأولى، يوم الجمعة، برنامج : الكاميرا والناس، إعداد وتقديم: عبد المعين عبد المجيد، الساعة١٢,٢٠ظهراً ١٣ رمضان ١٤٢٧هـ/ ٦ تشرين أول ٢٠٠٦م.
٦٢- إذاعة دمشق، صوت الشعب، برنامج كتاب الأسبوع حول آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، د. ناصر ملوحي، إعداد أ.حسين الحموي، الجمعة، ٢٠٠٨/٩/١٢.

٦٣- التشـــخيص التفريقي لنقص الســـمع الجـديـد في علاجـه، الخميس ٢٤/شـــوال/١٤٤٠هــــــ-٢٧/حزيران/٢٠١٩م،(الساعة الواحدة ظهراً)، مشفى سلمية الوطني (مشفى الشهيد اللواء قيس أحمد حبيب الوطني)، برعاية شركة راما فارما الدوائية (Rama Pharma).

٦٤- محاضـرة الطب النانوي (طب تقنية النانو)، الاثنين ٣/محرم/١٤٤١هـــــ-٢/أيلول/٢٠١٩م، (السـاعة الواحدة ظهراً)، مشفى سلمية الوطني(مشفى الشهيد اللواء قيس أحمد حبيب الوطني).

لإبداء الرأي والنقد والاقتراح وطلب الكتب على العنوان:

(التعليم والتثقيف والإبداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية)

Mallouhi For Medical& Scientific Research (MSR)

سلمية- سورية هـ ٨٨٢٦٠٢٦ - ٨٨١٤١٢٠-٣٣ -٠٠٩٦٣